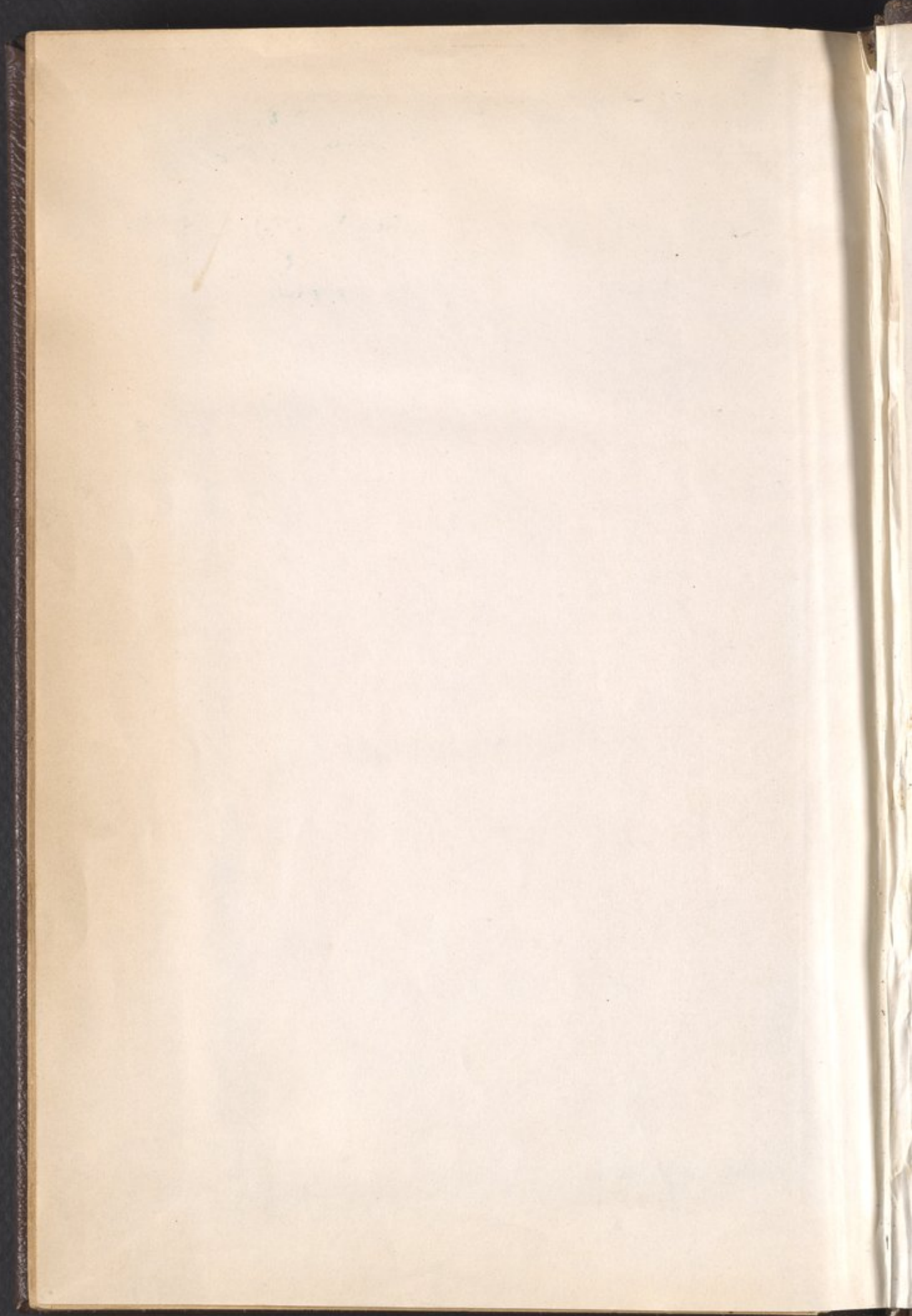


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00980 1436

P
73
B4
19
V.



99-65914

Aut Nov. 1946



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

الجزء الاول من كتاب

الحاشية على تفسير النعماني

شاليف

ابراهيم بن محمد البيهقي أحد أعلام القرن الخامس

طبع على نفقة السيد محمد كامل افندي النعماني

(سنة ١٢٢٥ ١٩٠٦ م)

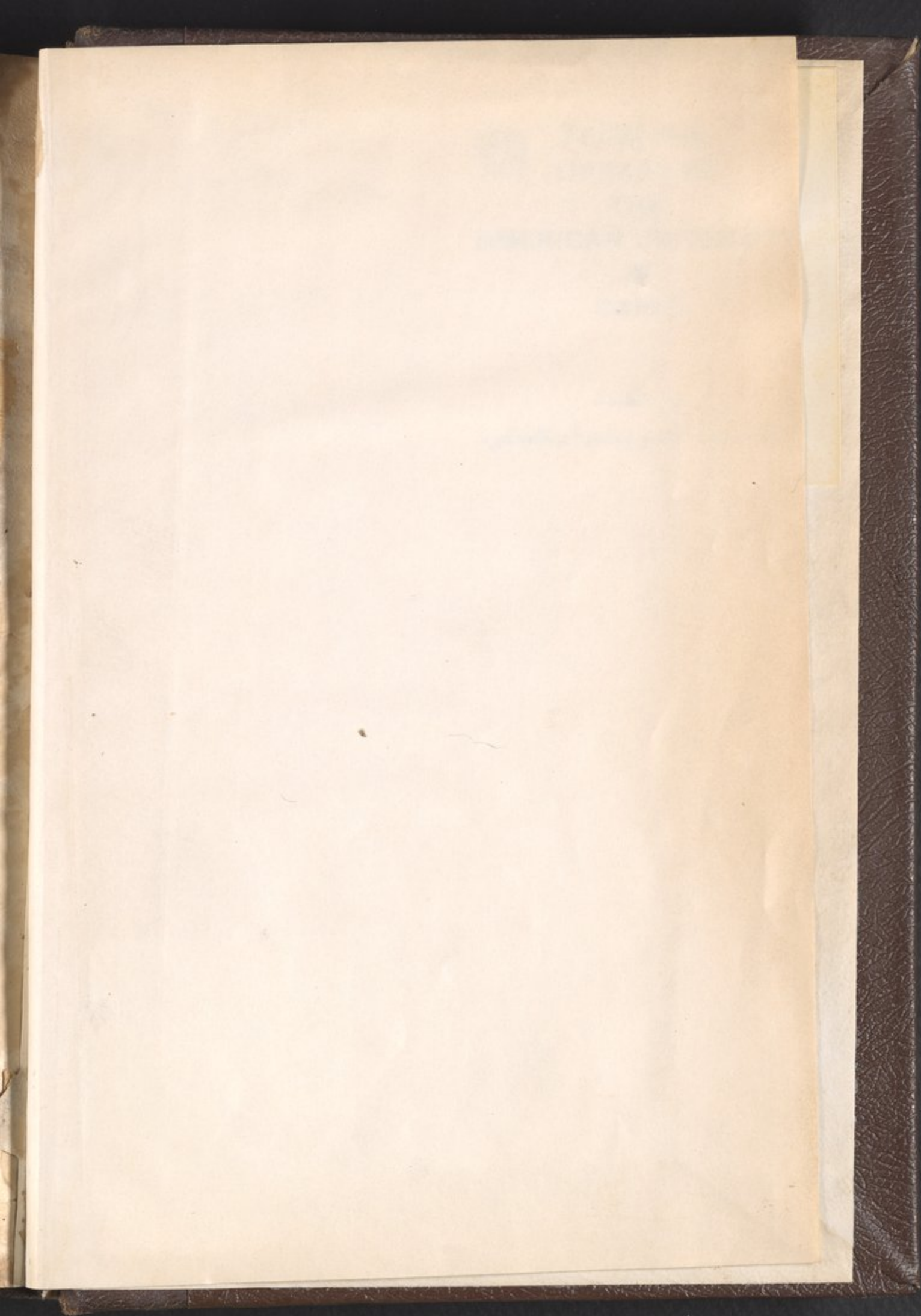
عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعماني الحلبي

(باع بمحل السيد محمد امين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر)

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)
(اصحابها محمد اسماعيل)

البيهقي
ابراهيم
محمد

PJ
7528
B4
1906
V.1



﴿ فهرس الجزء الاول من كتاب المحاسن والمساوى ﴾

صفحة		صفحة
١	خطبة الكتاب	٦٦
١	محاسن الكتب	٦٩
١١	محاسن النبي عليه الصلاة والسلام	٧١
٢٢	مساوى من تنبأ	٧٤
٢٤	محاسن أبي بكر رضي الله عنه	٧٥
٢٧	محاسن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٧٦
٢٨	محاسن عثمان بن عفان رضي الله عنه	٧٧
٢٨	محاسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٧٨
٣٤	محاسن من أمسك عن الوقوع في	٨٠
	الصحابة	٨١
٣٥	مساوي ما وقع بين الصحابة من	٩١
	الحروب ومن تنقص على بن	٩٢
	أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
٣٦	مساوى من عادى على بن أبي طالب	٩٦
٤٠	محاسن الحسن والحسين ابني على	١٠٨
٤١	مساوى قتلة الحسين بن على	١١٠
٤٦	مساوى الحرة	١٢٠
٤٩	محاسن ما قيل في الحسن والحسين	١٢٠
	من الاشعار	١٢١
٥١	محاسن السبق الى الاسلام	١٢٢
٥٣	مساوى من ارتد عن الاسلام	
٥٦	محاسن المفاخرة	
٥٨	محاسن كلام الحسن بن علي في المفاخرة	
	محاسن كلام عبد الله بن عباس	
	في المفاخرة	
	محاسن كلام غانمة بنت غانم في	
	شرف بني هاشم ونفخهم	
	محاسن مجالس أبي العباس السفاح	
	في المفاخرة	
	محاسن الافتخار بالنبي عليه السلام	
	محاسن ما قيل من الاشعار في الفخر	
	مساوى الانتخار	
	مساوى أصحاب الصناعات	
	محاسن النتائج	
	مساوى النتائج	
	محاسن الوفاء	
	مساوى قلة الوفاء والسعاية	
	محاسن الشكر	
	مساوى الشكر	
	محاسن الدهاء والحيل	
	مساوي الي وضعف العقل	
	محاسن التيقظ	
	مساوى ترك التيقظ	
	محاسن الرسل	
	مساوى الرسل	
	محاسن الحجاب	

OCLC
318939331

B12365786
13709872

AIA
C-1-
12

V.1

44283

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد
 النبي الأمي الهاشمي الأبطحي المكي المدني الهادي المهدي السراج المضيء والقمر
 المنير النقي التقي، وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار، السادة الأطهار، المقسطين الأبرار،
 الذين خلقوا من طينة واحدة، وجعلوا على فطرته ودرجوا على حوزته وميزوا بحكمته وعلى
 منهاجه وملته، وفازوا بطاعته، وسلم تسليماً كثيراً دائماً. (قال الشيخ إبراهيم بن محمد
 البيهقي: قال مصعب بن الزبير إن الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون، ويحفظون أحسن
 ما يكتبون، ويكتبون أحسن ما يسمعون، فإذا أخذت الأدب فخذ من أفواه الرجال
 فإنك لا تسمع منهم إلا مختاراً. وقال لقمان لابنه يا بني تنافس في طلب الأدب
 فإنه ميراث غير مسلوب، وقرين غير مغلوب، ونفيس حظ في الناس مطلوب. وقال
 الزهري الأدب ذكر لا يحبه إلا الله كور من الرجال، ولا يبغضه إلا مؤثمهم. وقيل
 إذا سمعت أدباً فاكتمه ولو في حائط. قال وقال المنصور بن المهدي للمأمون: أحسن
 بمثل طلب الأدب؟ قال لأن نموت طالبا للأدب خير من أن تعيش قانعاً بالجهل، قال فإلى متى
 يحسن بي ذلك؟ قال ما حسنت بك الحياة. وقال الزهري: ما سمعت كلاماً أوجز من
 كلام عبد الملك بن مروان لولده حيث يقول اطلبوا معيشة لا يقدر عليها سلطان جائر قليل
 ما هي فاك الأدب. وقال بزرجهم: ياليت شعري أي شيء أدرك من فائه الأدب أم أي
 شيء عفا من أدرك الأدب ومادته من الكتب. وقد أهدى بعض الكتاب إلى
 صديق له دفترًا وكتب له هديته هذه أعزك الله تركو على الاتفاق وتربو على الكد لا تقسدها
 العواري ولا تخلقها كثرة القلب وهي إنس في الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد
 النبي الأمي الهاشمي البطحى المكي المدني الهادي المهدي السراج المضيء والقمر
 المنير النوراني، وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار، السادة الأطهار، المقسطين الأبرار،
 الذين خلقوا من طينة واحدة، وجعلوا على فطرته ودرجوا على حوزته وميزوا بحكمته وعلى
 منهاجه ومملته، وفازوا بطاعته، وسلم تسليماً كثيراً دائماً. **قال الشيخ إبراهيم بن محمد**
البيهقي: قال مصعب بن الزبير إن الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون، ويحفظون أحسن
 ما يكتبون، ويكتبون أحسن ما يسمعون، فإذا أخذت الأدب فخذ من أفواه الرجال
 فإنك لا تسمع منهم إلا اختصاراً. **وقال لقمان لابنه يابن:** تنافس في طلب الأدب
 فإنه ميراث غير مسلوب، وقرين غير مغلوب، ونفيس حظ في الناس مطلوب. **وقال**
الزهرى: الأدب ذكر لا يحببه إلا الذكور من الرجال، ولا يبغضه إلا مؤثمهم. **وقيل:**
 إذا سمعت أدباً فكتبه ولو في حائط. **قال وقال المنصور بن المهدي للمأمون:** أحسن
 بمثل طلب الأدب؟ **قال:** لأن نموت طالبا للأدب خير من أن نعيش قانعا بالجهل، **قال فإلى متى**
يحسن بي ذلك؟ قال: ما حسنت بك الحياة. **وقال الزهرى:** ما سمعت كلاماً أوجز من
 كلام عبد الملك بن مروان لولده حيث يقولون اطلبوا معيشة لا يقسدر عليها سلطان جائر، قيل:
 ما هي؟ **قال:** الأدب. **وقال بزرجهم:** ياليت شعري أي شيء أدرك من فاته الأدب أم أي
 شيء فات من أدرك الأدب ومادته من الكتب. **وقد أهدى بعض الكتاب إلى**
صديق له دفترًا وكتب له هديته هذه: أعزك الله نزكو على الإيفاق، وتر بو على الكد لا تقسدها
 العواري، ولا تخلقها كثرة القليب، وهي إانس في الليل والنهار، والسفر والحضر تصالح للدينيا

والآخرة تؤنس في الخلوة وتمتع في الوحدة مسامحة ومساعد ومحدث مطواع ونديم صديق . .
وقال بعضهم الكتب بسايتين العلماء وقال آخر الكتاب جليس لا مؤنة له . . (وقال
الفضل بن سهل للمأمون وهو بدمشق بدر مرّ أن مشرف على غوطتها يا أمير المؤمنين هل
رأيت لحسنها شبيهاً في شيء من ملك العرب يعني الغوطة قال بلى والله كتاب فيه أدب يجلو
الافهام ويزكي القلوب ويؤنس الأنفس أحسن منها . . وقال الجاحظ الكتاب نعم
الذخر والعقدة ونعم الجليس والعقدة ونعم النشر والزهرة ونعم المشتغل والخرفة ونعم الانيس
ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل الكتاب
وعاء مليّ علماً وظرف حشّي ظرفاً إن شئت كان أعيان بأقل وإن شئت كان أبلغ من
سحبان وائل وإن شئت ضحكك من نوادره وإن شئت بكيت من مواعظه ومن لك بواعظ
مليّ وبناسك فالك وناطق أخرس ومن لك بطبيب أعرابي ورومي وهنسي وفارسي
ويوناني ونديم مولّد وصيف ممتّع ومن لك بشيء يجمع الأوّل والآخِر والناقص والوافي
والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده
وبعد فما رأيت بستاناً يحمل في رِدْنٍ وروضة تُنقل في حُجْرٍ ينطق عن الموتى ويترجم
عن الأحياء غيره . . ومن لك بمؤنس لا ينسام الا بنومك ولا ينطق الا بماتوى آمن من في
الأرض وأكتم للسرّ من صاحب السر وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة ولا أعلم جارا
أبرّ ولا خليطاً أنصف ولا رفيقاً أطوع ولا معلماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية ولا عناية
ولا أقل إملالا وإراما ولا أبعد عن مرء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف
عن قتال من كتاب ولا أعم بياناً ولا أحسن مؤاناة ولا أعجل مكافأة ولا شجرة أطول عمراً
ولا أطيب ثمراً ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكاً ولا أوجد في كل إبان من كتاب ولا
أعلم نتاجاً في حدائث سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التداوير
العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة ومن الحكم
الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد
المتراخية والامثال السائرة والالام البائدة ما يجمع من كتاب ولولا الحكم المخطوطة والكتب

العقدة

المدونة لبطل أكثر العلم ولغالب سلطان النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفرع
الى موضع استندكار ولو لم يتم ذلك لحرمانا أكثر النفع ومن لك بمن لا يبتدئك في حال شغلك
ولا في أوقات عدم نشاطك ولا يحوجك الى التحمل والتدب ومن لك بزائر ان شئت جعلت
زيارته غبا وورده خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلك . . والكتاب هو المجلس الذي
لا يطر بك والصديق الذي لا يقلبك والرفيق الذي لا يملك والمستقيم الذي لا يؤذيك
والجار الذي لا يستبطنك والصاحب الذي لا ير يد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك
بالمكر ولا يخذلك بالنفاق والكتاب هو الذي ان نظرت فيه أطال إمتاعك وشجذ طبا عك
وبسط لسانك وجو ديبانك ونفخ ألقاظك وعمر صدرك وحبك تعظيم الاقوام ومنحك
صداقة الملوك بطيعة في الليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته في الحضر وهو المعلم الذي ان
افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عزيت لم يدع طاعتك
وان هبت عليك ريح أعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا به ومتصلا منه بأدنى حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى مجلس السوء وان أمثل ما يقطع به الفراع نهارهم
وأصحاب الكفايات ساعة ليلهم نظرة في كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد أبدا في تجربة وعقل
ومروءة وصون عرض وإصلاح دين ومال ورب صنعة وابتداء نعام ولو لم يكن من فضله
عليك وإحسانه اليك إلا منعه لك من الجلوس على بابك ونظرك الى المارة بك مع ما في ذلك
من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول النظر وملاسة صغار الناس ومن خطور ألقاظهم
الساقطة ومعاينهم الفاسدة وأحوالهم الردية وطرائقهم المذمومة وأفعالهم الخبيثة القبيحة
إسكان في ذلك السلامة ثم الغنية وإخزان الأصل مع استفادة الفروع ولو لم يكن في ذلك إلا
أنه يشغلك عن سخط المنى وعن اعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما أشبهه لقد كان في ذلك
على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنة وهو الذي يزيد في العقل ويشجذه ويدأويه ويهذب به
وينقى الخبيث عنه ويهيد العلم ويصادق بينك وبين الحق ويقودك للاخذ بالثقة ويعمر
الحال ويكسب المال وهو شبهة المورث وكنز عند الوارث غير أنه كنز لا زكاة فيه ولا حق
للسلطان يخرج منه وهو كالضيعة التي لا تحتاج الى سقي ولا إسجال بإغار ولا الى شرط ولا

اكثر وليس عليها عشر للسلطان ولا خراج ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخذت
 من عجيب حكمها ودونت من انواع سيرها حتى شاهدنا بها من غاب عنا وفتحنا بها كل
 منغلق علينا فجمعنا في قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندركه الا بهم لقد كان بحس حفظنا منه وأكثر
 من كتبهم نعموا وأشرف منها حظا وأحسن موقعا كتب الله عز وجل التي فيها الهدى والرحمة
 والاخبار عن كل عبدة وتعرف كل سيئة وحسنة وما زالت كتب الله جل وعلا في
 الالواح والصحف والمصاحف فقال جل ذكره « أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم
 الذي وفى » فذكر صحف موسى الموجودة وصحف إبراهيم البائدة . . وقال « ألم ذلك
 الكتاب لا ريب فيه » وقال عز وجل « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال « كراما
 كاتبين » وقال « وأما من أتى كتابه وراء ظهره » وقال « اقرأ كتابك كفى
 بنفسك اليوم عليك حسيبا » ولو لم تكن تكتب أعمالهم لكانت محفوفة لا يدخل ذلك
 الحفظ نسيان ولكنه تعالى جده علم أن نسخه أو كدوا بلغ وأهيب في الصدر فقال جل
 ذكره « إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » ولو شاء الله أن يجعل البشارات بالمرسلين
 على الالسنه ولم يودعها الكتب لفعل ولكنه تبارك وتعالى علم أن ذلك أتم وأبلغ وأكمل
 وأجمع وفي قول سليمان عليه السلام « إذ هب بكتابي هذا فالتقى إليهم » وقد كان عنده
 من يبلغ الرسالة على تمامها من غفريت وإنسى وغيرهما فرأى الكتاب أبهى وأحسن
 وأكرم وأنخم وأنبل من الرسالة ولو شاء النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يكتب الى قيصر
 وكسرى والنجاشي والمقوقس والى ابني الجلسندي والى العبا هالة من حمير والى هوزة
 والملوك العظماء والسادة النجباء لفعل ولوجد المبلغ المعصوم من الخطأ والزلل والتبديل
 ولكنه عليه الصلاة والسلام علم أن الكتاب أشبه بتلك الحالة وأليق بتلك المراتب وأبلغ
 في تعظيم ما حواه الكتاب . . وحمله أن كثر ورقه فليس مما يمل لانه وان كان كتابا
 واحدا فانه كتب كثيرة فان أراد قراءة الجميع لم يصبر على الباب الاطول حتى يهجم على الثاني
 ولا الثالث حتى يهجم على الرابع فهو أباد مستفيد ومستطرف وبعضه يكون حائلا لبعض
 ولا يزال نشاطه زائدا متى خرج من أثر صار في خبر حتى يخرج من خبر الى شعر ومن الشعر

الى النوادر ومن النوادر الى نتف والى مواظ حتى يفضى الى مزج وفكاهة وملح
ومضاحك وخرافة وكانوا يجعلون الكتاب نقرأ في الصبح وننقش في الحجارة وحلقة
مر كبة في البنيان وربما كان الكتاب هو النائي وربما كان الكتاب هو الحفور اذا كان
ذلك تاريخا لمرجس أو عهدا لمر عظيم أو موعظة يرتجى نفعها أو احياء شرف ويريدون
تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمندان وعلى باب القبر وان وعلى باب سمرقند وعلى عمود
مارب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد من تيماء وعلى باب سمرقند وعلى عمود مارب
وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد من تيماء وعلى باب الرها يعمدون الى المواضع الرفيعة
المشهوره والاماكن المذكورة ويضعون الخط في ابعاد المواضع من الدور وأمنعها من
الدروس وأجدر أن يراها من مرة ولا ينسى على مر الدهور وعمدوا الى الرسوم ونقوش
الخواتيم فعملوها سببا لحفظ الاموال والخزائن ولولا هالد خل على الناس الضرر الكبير ولولا
خطوط الهندلضاع من الحساب أكثره ولبطلت معرفة التضاعيف ونفع الحساب معلوم
والخلة في موضع فقهه معرفة قال الله عز وجل ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ ولولا الكتب المدونة والاخبار
المجلدة والحكم المخطوطة التي تجمع الحساب وغير الحساب لبطل أكثر العلم ولولا الكتاب
لم يكن يعلم أهل الرقة والموصل وبغداد واسط ما كان بالبصرة وحدث بالكوفة في
بياض يوم حتى تكون الحادثة بالكوفة غدوة فيعلمها أهل البصرة قبل المساء وذلك مشهور
في الحمام اذا أرسلت وكانت العرب تعتقد في ما ترها على الشعر الموزون والكلام المقتضى
وكان ذلك ديوانها على أن الشعر بقيّة فضيلة البيان على الشاعر الراغب وفضيلة الاثر على
السيد المرغوب اليه وكانت العجم تقيّد ما ترها بالبنيان فبنت مثل بناء أردشير وبناء
إصطخر وبيضاء المدائن وشيرين والمدن والحصون والقناطر والجسور ثم ان العرب
شاركت العجم في البنيان وتفرّدت بالشعر فلم يبق البنيان غمندان وكعبة نجران وقصر مارب
وقصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان وتصنيف الكتب أشدّ تقييد للمآثر
على مرّ الايام والدهور من البنيان لان البنيان لا محالة يدرس وتغفور رسومه والكتاب باق
يقع من قرن الى قرن فهو أبدا جديدا والناظر فيه مستفيد وهو أبلغ في تحصيل المآثر من البنيان

والتصاوير وأهل العلم والنظر وأصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وأرباب النحل
 وورثة الأنبياء وأعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والمُلحاء وكتب المساهي
 والفكاهات وكتب أصحاب المراء والخصومات وكتب أصحاب العصبية وحمية
 الجاهلية فمنهم من يفرط في العلم في أيام جهله وخمول ذكره وحدثه سنة ولولا جياذ الكتب
 وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت إلى حب الأدب وأثقت من حال
 الجاهل وأن تكون في غمار الوحش ويدخل عليهم الضرر والحقارة وسوء الحال بما عسى أن
 يكون لا يمكن إلا إخبار عن مقداره إلا بالكلام الكثير ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه نفقهوا قبل أن تسودوا . . وقال بعض الحكماء ذهبت المسكرا من الأمن الكتب
 وقال الله عز وجل ﴿ إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ فوصف نفسه تعالى جده
 بأنه علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم واعتد بذلك في نعمه العظام وأيا به الجسام ووضع القلم
 في المكان الرفيع ونوّه بذكره وأقسم به كما أقسم بما يخط به فقال ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾
 والقلم أرجح من اللسان لأن كتابته تقرأ بكل مكان ويظهر ما فيه على كل لسان ويوجد مع
 كل زمان ومناقلة اللسان وهديته لا يجاوزان مجلس صاحبه ومبلغ صوته والكتاب
 يخاطبك من بعيد وقد قالوا القلم أحد اللسانين وقالوا كل من عرف النعمة في بيان اللسان كان
 أعرف بفضل النعمة في بيان القلم وقد يمتري القلم ما يعترى المؤدب عند ضربه وعقابه فما
 أكثر من يعزم على عشرة أسواط فيضرب مائة لأنه ابتداء الضرب وهو ساكن الطباع فأراه
 السكون أن الصواب في الاقلال فلما ضرب تحرك دمه فأشاع الحرارة فيه وزاد في غضبه
 فأراه الغضب أن الرأي في الأكثر وكذا صاحب القلم فما أكثر من يبتدىء الكتاب وهو
 يريد مقدار سطر بن فيكتب عشرة وقد قيل القلم الشاهد والغائب يقرأ بكل لسان وفي كل
 زمان وقالوا ظاهر عقول الرجال في اختيارها ومدون في أطراف أقسامها ومصباح الكلام
 حسن الاختيار وقالوا القلم مجهز جيوش الكلام يخدم الإرادة ولا يعمل الاستزادة ويستكت
 واقفا وينطق سائرا على الأرض بياضه مظلم وسواده مضى وقال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا خَافُوا عِدَاؤَهُ مَعَشَرٌ * سَفَكُوا الدِّمَاءَ بِأَسِنَّةِ الْإِقْلَامِ

منه

وَلَمْ تَشَقَّهْ مِنْ كَاتِبٍ بِمَدَادِهِ * أَمْضَى وَأَقْطَعُ مِنْ صَنِيعِ حُسَامٍ

.. وقال آخر أيضا

مَا السِّيفُ وَالسِّيفُ سِيفُ الْكَمِيِّ * بِأَخَوْفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
لَهُ غَايَةٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهَا * ظَهَرَتْ عَلَى سَوْءَةِ الْغَائِبِ
أَدَاةُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبَيْهِ * فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ
سِنَانُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ * وَسِيفُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ
أَلَمْ تَرِ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ * وَفِي الرَّذْفِ كَالْمُرْتَهَفِ الْقَاضِبِ
فَيَجْرِي بِهِ الْكَفَّ فِي حَالَةٍ * عَلَى هَيْئَةِ الطَّاعِنِ الضَّارِبِ

.. وقال آخر أيضا ملغزا

وَأَعْجَفَ رَجُلَاهُ فِي رَأْسِهِ * يَطِيرُ حَتَّى عَلَى الْأَمْلَسِ
مَطَايَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الْإِصْبَعَا * نِ وَلَوْلَا مَطَايَاهُ لَمْ يُلَمَسِ

.. وقال آخر ساجدا لله

وَأَعْجَفَ مُنْشَقَّ الشَّيْبَةِ مُقَلَّمٌ * مُؤَشَّى الْقِرَاطَاوَى الْحُشَا أَسْوَدَ الْقَمِ
إِذَا هُوَ أَضْحَى فِي الدَّوَاةِ فَأَعْجَمٌ * وَيُضْحِي فَصْحِيحًا فِي يَدَيَّ غَيْرِ أَعْجَمِ
يُنَاجِي مَنَاجَاةً أَغْرَّ مُرَرَّا * مَتَى أَسْتَمِعَ مَعْزُوفَةً يُتَبَسَّمُ

.. وقال آخر رحمه الله

لَكَ الْقَلَمُ الَّذِي لَمْ يَجْرِ يَوْمًا * بِغَايَةِ مَنْطِقٍ فَكَبَا يَعْيَى
وَمَبْتَسَمٌ عَلَى الْقِرْطَاسِ يَأْسُو * وَيَجْرَحُ وَهُوَ ذُو بَالٍ رَخِي
فَالْمَقْدَادُ أَعْضَبُ مِنْ شَبَاهُ * وَلَا الصَّهْمُ صَامُ سِيفِ الْمَذْحِجِي

.. وقال واجاد

أَحْسَنُ مِنْ غَفَلَةِ الرَّقِيبِ * وَلِحْظَةِ الْوَعْدِ مِنْ حَبِيبِ
وَالنَّعْمِ وَالنَّقْرِ مِنْ كَعَابِ * مُصِيبَةِ الْعُودِ وَالْقَضِيبِ
وَمِنْ بَنَاتِ الْكُرُومِ رَاخَا * فِي رَاحَتِي شَادِنِ رَيْبِ
كَتَبْتُ أَدِيبٌ إِلَى أَدِيبٍ * طَالَتْ بِهِ مَسَدَةُ الْمَغِيبِ

فَنَمَّتْ كَفَّهُ سَطُورًا * تَفَقَّ الصَّبْرَ فِي الْقُلُوبِ

تَتَرَكُّ مِنْ سَطَرَتِ إِلَيْهِ * أَطْرَبَ مِنْ عَاشِقِ طَرُوبِ

.. وقال آخر

إِذَا اسْتَمَدَّتْ صَرَفَتْ الطَّرْفَ عَنْ يَدِهَا * خَوْفًا عَلَيْهَا لِمَا أَخْشَى مِنَ التَّهَمِ

كَأَمَّا قَابِلَ الْقُرْطَاسِ إِذَا مَشَقَّتْ * مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمِ

.. وقال أشجع في جعفر البرمكي

إِذَا أَخَذْتَ أَنْامِلَهُ * تَبَيَّنَ فَضْلُهُ الْقَلَمِ

تَطَاطَأَ كُلُّ مَرْتَفَعٍ * لِفَضْلِ الْكِتَابِ مَذْنُجِ

يقدم ويؤخر أراد إذا أخذت أنامله القلم تبين فضله * وفي الخط .. قال نظر المأمون

إِلَى مَوَازِيهِ نَحْطِ حَسَنِ فَقَالَ لِلَّهِ دَرُ الْقَلَمِ كَيْفَ يَحْكُوكَ وَشَى الْمَمْلُوكَ .. وقال يحيى بن خالد

البرمكي الخط صورة روحها البيانُ وَيَدُهَا السَّرْعَةُ وَقَدَمَاهَا التَّسْوِيَةُ وَجَوَارِحُهَا مَعْرِفَةُ

الفصول .. وقال في مثله رحمه الله تعالى

تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِي * فَدَيْتُكَ مِمَّ تَجْتَنِبُ الْجَلِيلَا

فَقُلْتُ لَهَا نَحَلْتُ فِصَارَ خَطِي * دَقِيقًا مِثْلَ صَاحِبِهِ نَحِيلَا

.. وقال علي بن الجهم في صفة الكتب إذا غشي النعاس في غير وقت النوم تناولت

كِتَابًا فَأَجِدُ اهْتِرَازِي فِيهِ مِنَ الْقَوَائِدِ وَالْأَرَحِيَةِ الَّتِي تَعْتَادُنِي وَتَعْتَرِينِي مِنْ سُرُورِ

الِاسْتِبَانَةِ وَعِزِّ التَّيْنِ أَشَدَّ إِيقَاضًا مِنْ نَهْيِ الْحِمَارِ وَهَذَّةِ الْهَدْمِ وَإِنِّي إِذَا اسْتَحْسَنْتُ

كِتَابًا وَاسْتَجَدْتُهُ رَجَوْتُ فِيهِ فَائِدَةً فَلَوْ تَرَانِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ أَنْظُرَ كَيْفَ بَقِيَ مِنْ وَرَقِهِ

مَخَافَةَ اسْتِنْفَادِهِ وَانْقِطَاعِ الْمَادَّةِ مِنْ قَبْلِهِ وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ عَظِيمَ الْجُحْمِ وَكَانَ الْوَرَقُ كَبِيرَ

الْقَدْرِ .. وَذَكَرَ الْعَتَبِيُّ كِتَابًا بِبَعْضِ الْقَدَمَاءِ وَقَالَ لَوْلَا طَوْلُهُ لَنَسَخْتُهُ فَقَالَ مَا رَغِبْتُ

إِلَّا فِي مَا زَهَدْتَ عَنْهُ وَمَا قَرَأْتَ كِتَابًا كَبِيرًا فَأَخْلَانِي مِنْ فَائِدَةٍ وَلَا أَحْصَى كَمْ قَرَأْتُ مِنْ

صَغَارِ الْكِتَابِ فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَيْدَ خَلْتُ .. قَالَ ابْنُ دَاحَةَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَجَالِسُ النَّاسَ وَنَزَلَ مَقْبَرَةً مِنَ الْمَقَابِرِ وَكَانَ

لَا يَكَادُ يَرَى الْإِثْمَ فِي يَدِهِ كِتَابَ يَقْرَأُ فِيهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ وَعَنْ نَزُولِهِ الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ لَمْ أَرَأَوْعْظُ

مِنْ قَبْرِ وَلَا آتَسُ مِنْ كِتَابٍ وَلَا أَسْلَمُ مِنَ الْوَحْدَةِ وَقِيلَ لَابْنُ دَاحَةَ وَقَدْ أُخْرِجَ

اليه كتاب ابن السمقوقي وهو في جلود كوفية وورقتين طابقتين بخط عجيب فقال لقد ضيع درهمه صاحب هذا الكتاب وقال والله ان القام ليعطيكم مثل ما تعطونه ولو استطعت أن أودعه سويداء قلبي وأجعله مخطوطاً على ناظري لفعلت .. وقال بعضهم كنت عند بعض العلماء وكنت أكتب عنه بعضاً وأدع بعضاً فقال لي اكتب كل ما تسمع فان أخس ما تسمع خير من مكانه أبيض .. وقيل

أما لو أعني كل ما أسمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت
ولكن نفسي الى كل نوع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت
ومن يك في علمه هكذا
إذا لم تكن حافظاً واعياً
وأحفظ من ذلك ما أجمع
لقل هو العالم المقنع
من العلم تسمعه تنزع
ولا أنا من جمعه أشبع
يكن دهره القهقري يرجع
فجمعك للكتب لا ينفع

.. وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال أمكن ومع الاكثار أبعد وهو للطباع مع رطوبة القضيبي أقبل .. ومنها قول الشاعر

أنا في هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي خالياً فتمكنا — طوي

.. وقيل التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فسمع ذلك الأحنف فقال الكبير أكثر عقلاً ولكنه أكثر شغلاً .. وكما قال

وان من أدبته في الصبا كالعود يَسْقَى الماء في غرسه
حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي أبصرت من يُبْسِه

والصبي على الصبا أفهم وله آلف واليه أنزع وكذلك العالم على العلم والجاهل على الجهل وقال الله تبارك وتعالى (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً) لأن الانسان على الانسان أفهم وطباعه بطباعه آنس ومن التيقظ كتاباً جامعاً كان له غنمه وعلى مؤلفه غرمه وكان له نفعه وعلى صاحبه كدّه ومتى ظفر بمثله صاحب علم فهو وادع جام ومؤلفه متعوب مكدود وقد كفى مؤنة جمعه وتبعه وأغناه عن طول التفكير واستنفاد العمر كان عليه أن يجعل ذلك من التوفيق والتسديد اذا بالغ صاحبه في تصنيفه وأجاد في اختياره ..

قال أبو هفان

إذا آلس الناس ما يجمعون أنستُ بما يجمعُ الدفترُ
له وطرى وبه لذتي على الكأس والكأس لا تحضرُ
تدور على الشرب محمودة لها الموردُ الخرق والمصدرُ
يغنيهم ساحرُ المقلدين كشمس الضحى طرفه أحورُ
وريجانهم طيبُ أخلاقهم وعندهم الوردُ والعبرُ
على أن هممتنا في الحرو بفتلك الصناعة والمآجرُ

.. قال لما قلتها عرضتها على ابن دِهقان قال إذا سمع بها الخليفة استغنى بها عن الندماء

وأنشدنا غيره

نعم المحدثُ والرفيق كتابُ تلهوبه إن خالك الأصحابُ
لا مفشياً سرّاً إذا استودعته وتنال منه حكمةٌ وصوابُ

.. وقال آخر

نعم الجليسُ بعقب قعدة صخرة للملك والأدباء والكتابُ
ورقٌ تضمّن من خطوط أناملٍ مرعى من الأخبار والآدابُ
يخلوبه من ملٍّ من أصحابه فيقالُ خلوٌّ وهو في الأصحابُ

.. قال وأنشدنا أبو الحسن علي بن يحيى النديم رحمه الله

إذا ما خلوتُ من المؤنسين جعاتُ المحدث لي دفتري
فلم أخلُ من شاعرٍ محسنٍ ومن مضحكٍ طيبٍ مندري
ومن حكمٍ بين أنائها فوائدُ للناظر المفكر
وان ضاق صدري بأسرارهِ وأودعته السرّ لم يظهر
وان صرّح الشعر باسم الحبيب لما احتشمتُ ولم أحصر
وان عذتُ من ضجيرة بالهجاء ولو في الخليفة لم أحذر
فنادمتُ منه كريم المغيب لنذمانه طيبُ المحضر
فلستُ أرى مؤثراً ما حبيتُ عليه نديماً إلى المحسر

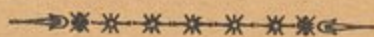
•• وقال في الذهن:

إذا ما غدت طلبة العلم ماها من العلم الا ما يُخلد في الكتب
غدوت بشمير وجدٍ عليهم ومحبتي سمعي ودفترها قلمي

•• وقال آخر

يا أيها الطالبُ الآداب مبتدراً لانسئ عن حملك الألواح للأدب
فحملها أدبٌ تحوى به أدباً وسوف تنقلُ منها إلى الكتب
وليس في كل وقت ممكناً قلمٌ ودفترٌ ياعديم المثل في الحسب

وكل ما تقدم ذكره من مناقب الكتب ووصف محاسنها فهو دون ما يستحقه كتابنا هذا فقد اشتمل على محاسن الاخبار وظرائف الآثار وترجناه بكتاب (المحاسن والمساوي) لأن المصاحبة في ابتداء أمر الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر والضر بالنافع والمكروه بالمحبوب ولو كان الشر صرفاً محضاً لهلك الخلق ولو كان الخير محضاً لسقطت المحبة وتقطعت أسباب الفكرة ومتى بطل التخير وذهب التميز لم يكن صبر على مكروه ولا شكر على محبوب ولا تعامل ولا تنافس في درجة وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل •• وافتتحنا كتابنا هذا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الأبرار الأخيار لما رجونا فيه من الفضل والبركة واليمن والتوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وأخوته من النبيين وآله الطيبين أجمعين



محاسن النبي صلى الله عليه وسلم

اختاره الله من خير أرومات العرب عُصراً ومن أعلى ذوائب قريش فرعاً ومن أكرم عبيدان قصيً مجداً ثم لم يزل بلفظه لنبيه صلى الله عليه وسلم وآله واختياره إياه بالآباء الأخيار والأهات الطواهر حتى أخرجه في خير زمان وأفضل أوان تفرع من شجرة باسقة الندي شامخة العلي عريية الأصل قرشية الأهل منافية الأعطان هاشمية

الأغصان ثمرتها القرآن تندي بماء ينابيع العلم في رياض الحلم لا يذوي عودها ولا تجف ثمرتها ولا يضل أهلها أصلها ثابت وفرعها نابت فيا لها من شجرة ناضرة خضراء ناعمة غرست في جبل قفر وبلد وعمر محل ضرع غير ذى زريع عند بيتك المحرم وبلدك المكرم فهو صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار كما قال بعض الحكماء * لأن كان سليمان عليه السلام أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر لقد أعطي نبينا صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو أسرع من الريح * ولئن كان موسى عليه السلام أعطي حجراً تتفجر منه اثنا عشر عيناً لقد وضع أصابعه عليه وعلى آله السلام في الإناء والماء ينبع من بين أصابعه حتى ارتوى أصحابه رضى الله عنهم وما لهم من الخيل * ولقد كان رديف عمه أبي طالب بذى المجاز فقال يا ابن أخي قد عطشت فقال عطشت يا عم إنا قال نعم فثنى وركه فزل وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب فشرب حتى روى * * * ولئن كان عيسى عليه السلام أحيا النفس بإذن الله لقد رفع صلى الله عليه وسلم ذراعاً إلى فيه فأخبرته أنها مسمومة وكان صلى الله عليه وسلم يخبر بمافي الضمائر وما يأكلون وما يدخرون * * * ثم دعاؤه المستجاب الذي لا تأخير فيه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لقي من قريش والعرب من شدة أذاهم له وتكذيبهم إياه واستعانتهم عليه بالأموال دعا أن تجذب بلادهم وأن يدخل الفقر بيوتهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم اشد وطأتك على مضر فأمسك الله عز وجل عنهم القطر حتى مات الشجر وذبح النمر وقالت المراعي فانت المواشي حتى اشتوا والقذ وأكلوا العلف فعند ذلك وفد حاجب بن زرارة إلى كسرى يشكو إليه الجهد والأزل ويستأذنه في رعي السواد وهو حين ضمن عن قومه وأرهنه قوسه فلما أصاب مضر خاصة الجهد ونهكهم الأزل وبلغت الحجة مبلغها وانتهت الموعدة منهاها دعا بفضله صلى الله عليه وسلم الذي كان بدأهم به فسأل ربه عز وجل الخصب وإدراار الغيث فأتاهم منهم ما هدم بيوتهم ومنعهم حوائجهم فكلموه في ذلك فقال اللهم حوالينا ولا علينا فأمطر الله ماحولهم * * * ودعا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على المستهزئين بكتاب الله عز وجل وكانوا اثني عشر رجلاً فكفاه الله جل اسمه أمرهم فقال (إنا كفيناك المستهزئين) وقصة عامر بن الطفيل ودعائه عليه وناطقه صلى الله

عليه وسلم ذئبٌ وأظلمته غمامة وحر اليه عود المنبر وأطعم عسكراً من ثريدة في حجبم قطاة وسقى جيشاً ووضأهم من مِضْأة جسم صاع ورسوخ قوائم فرس سُراقة بن جُعْم في الأرض واطلاقه له بعد إذ أخذ موثقاً ومريضاً ضرع شاة حامل فعادت كالخائل والتزاق الصخرة بيد أربد وما أراه الله عز وجل أباجهل حين أهوى بالصخرة نحو رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فظهر له فخلّ ليلقم رأسه فرمى بالصخرة ورجع يشتد إلى أصحابه قد انتقع لونه فقالوا له ما بالكَ فقال رأيت خلا لم أر مثله يريد هامي * وأما ما أراه الله أعداءه من الآيات فأكثر من أن يحصى * منها ما رواه وهب بن مُنبه عن الليث بن سعد قال أتى أربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا أشغله بالكلام حتى تقتله فوقف أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما طال عليه انصرف فقال لصاحبه ما صنعت شيئاً قال رأيت عنده شيئاً رجله في الأرض ورأسه في السماء لو دنوت منه أهلكني فأما أربد فأصابته صاعقة وأنزل الله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وأما عامر فإنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أهل الوبر ولكم أهل المدر فقال صلى الله عليه وسلم لكم الأئنة فقال لأملأنها خيلاً عليكم ورجلاً فلما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه فأخذته غدة فقتلته * وعن محمد بن عبد الله قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي إذ رآه أبو جهل فقال لنفر من قريش لاذهبنا فاقتلنا محمدًا فدنا منه قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ويقرأ ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق﴾ حتى بلغ آخرها فانصرف أبو جهل وهو يقول هذا وأبيكم وعيد شديد فلقى أصحابه فقالوا له ما بالكَ لم تقتله قال والله إن بيني وبينه رجلاً له كتيت ككتيت الفحل يعدني يقول ادنُ ادنُ * وعن عبد الله أن أعرابياً جاء بعُكّة من سمن فاشتراها أبو جهل فأمسك العُكّة وأمسك الثمن فشكاه الأعرابي إلى قريش فكلّموه فأبى عليهم فقال بعض المستهزئين يا أعرابي أتحب أن تأخذ عكمتك ونمها قال بلى قال أترى هذا الرجل المارّ القه فكلّمه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فأنابه الأعرابي وشكا إليه أمر العُكّة فخرج صلى الله عليه وسلم

حتى وقف بباب أبي جهل فناداه باسمه فخرج اليه ترعد فرائصه فقال له أدِر هذا
 عُكَّتَهُ وثمنها فدخل أبو جهل فدفع الى الرجل العكة فخرج الاعرابي الى قريش
 وأخبرهم بذلك ثم خرج أبو جهل فقالت له قريش كلمناك أن تؤدِّي الاعرابي حقه
 فأبيت ثم جاءك ابن عبد المطلب فدفعته اليه ذلك فقال ان معه جملأ فأتحمأ فاه ينتظر
 ما أقول فيلتقم رأسي فما وجدت بُدًا من اعطائه حقه * وأما أنس الوَحْش به فما
 حدثنا به اسماعيل بن يحيى بن محمد عن سعيد بن سيف بن عمر عن أبي عمير عن الأسود
 عن هند بن أبي هالة أنه دخل على عائشة فقال حدثنا بأعجب ما رأيت أو بلغك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالت كل أمره كان عجباً وأعجب ما رأيت انه كان لي ربائب
 وحش كنت أنسُ بهنَّ وآلفهنَّ فاذا كان يومه الذي يكون فيه عندي لم يزلن قياماً
 صوافٍ ينظرن اليه ولا يلهينَّ عن النظر اليه شئ ولا ينظرن الى غيره فاذا شخص قائماً
 سمونَ اليه بأبصارهنَّ فاذا انطلق موئلياً لاحظنه النظر فاذا غاب شخصه عنهنَّ ضربن
 بأذنانهنَّ وآذانهنَّ وكان ذلك يُعجبني * وعن عبد الملك بن عمير ان النبي صلى الله
 عليه وسلم مر بطيبة عند قانص فقالت يارسول الله ان ضرعى قد امتلأ وتركتُ خشفين
 جائعين فخاني حتى أذهب وأرويهما ثم أعود اليك فتربطني فقال صيد قوم ورَبِيطُهُم
 قالت يارسول الله فاني أعطيك عهد الله لا أرجعن فأخذ عليها عهد الله ثم اطلقها وارسلها
 فما لبثت إلا يسيراً حتى جاءت وقد فرغت مافي ضرعها فقال صلى الله عليه وسلم لمن
 هذه الطيبة قالوا لفلان فاستوهبها منه ثم خلى سبيلها وقال لو ان البهائم تعلم ما تعلمون من
 الموت ما أكلتم سميناً * وأما محاسن شهادات السباع له بالنبوة فمن ذلك ما روى ان أبا
 سفيان بن حرب وصفوان بن أمية خرجا من مكة فاذا هما بذئب يكد طيبة حتى ان
 نفسه كاد ان يباغ ظهر الطيبة أو شبيهاً بذلك إذ دخل الظبي الحرم فرجع الذئب فقال
 أبو سفيان ما أرضى سكنها قوم أفضل من أرض أسكنها الله إيانا أما رأيت ما صنع الذئب
 أعجب منه حين رجع فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
 بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
 ذلك بمكة لتركها خلواً * وذكروا ان رافع بن عميرة بن جابر كان يرعي غنماً إذ غار

الذئب عليها فاحتمل أعظم شاة منها فشد عليه رافع ليأخذها منه وقال عجيباً للذئب يحتمل ما حمل قال فأقبح الذئب غير بعيد وقال أعجب منه أنت أخذت مني رزقاً رزقنيه الله تعالى فقال رافع يا عجبا للذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من ذلك الخارج من تهامة يدعوكم إلى الجنة وتأتون إلا دخول النار فأقبل الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءه جبريل عليه السلام فأنبأه بما كان فقص النبي صلى الله عليه وسلم ما كان فأمن وصدق وقال

رَعَيْتُ الضَّأْنَ أَحْمِيهَا بِنَفْسِي مِنْ الْمِصِّ الْخَفِيِّ وَكُلِّ ذَيْبٍ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الذَّئْبَ يَعْوِي وَبَشَّرَنِي بِأَحْمَدٍ مِنْ قَرِيبٍ
يُبَشِّرُنِي بِدِينِ الْحَقِّ حَتَّى تَبَيَّنَتِ الشَّرِيعَةُ لِلْمُنِيبِ
رَجَعْتُ لَهُ وَقَدْ شَمَّرْتُ نُؤْبِي عَنْ الْكُعْبَيْنِ مَغْتَمِدًا رَكُوبِي
فَأَلْفَيْتُ السَّبِيَّ يَقُولُ قَوْلًا صَوَابًا لَيْسَ بِالْهَزْلِ الْكَذُوبِ
أَلَا بَلَّغَ بَنِي عَمْرٍو بِنَ عَوْفٍ وَأُخْتَهُمْ جَدِيلَةً أَنْ أَجِيبِي
دُعَاءَ الْمُصْطَفَى لَا شَكَّ فِيهِ فَإِنَّكَ إِنِّ تَجِيبِي لَا تُخَيِّبِي

ومن محاسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته ما رواه محمد بن اسحاق عن سعيد ابن ميثا عن جابر بن عبد الله قال عمانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكانت عندي شوية غير سمينة فقلت والله لو صنعت هذه الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتي فطعنت شيئاً من شعر فصنعت له منه خبزاً وذهبت الشاة فشويتها فلما أُمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف قلت يا رسول الله إني صنعت لك شوية وشيئاً من خبز الشعير وأحب أن تنصرف معي إلى منزلي وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له ذلك قال نعم ثم أمر بصارخ فصرخ انصرفوا إلى بيت جابر فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فأخرجتها إليه فسَمَّى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء قوم حتى صدر أهل الخندق عنها * وروى عن محمد بن اسحاق أن ابنة لبشير بن سعد قالت دعني ابنة رواحة فاعطتني حفنة تمر في ثوبي وقالت يا بنية اذهبي إلى أبيك بهذا ولت فأخذتها وانطلقت بها فمرت برسول الله صلى

الله عليه وسلم وأنا ألتبس أبي فقال عليه الصلاة والسلام تعالي يا بنيتي ما هذا معك قلت
تمر بعثت به أمي الى أبي بشير بن سعد فقال هاتني به فصبيتني في كفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم
قال لانسان عنده ناد في أهل الخندق أن هلموا الى الغداء فاجتمع أهل الخندق فجعلوا
يأكلون منه وجعل هو يزداد حتى صدر أهل الخندق عنه وهو يسقط من أطراف
الثوب . . . ومن آياته صلى الله عليه وسلم ما لا يعرفها الا الخاصة وهي محاسن أخلاقه وأفعاله
التي لم تجتمع لبشر من قبله ولا تجتمع لأحد من بعده وذلك ان لم نر ولم نسمع لأحد
قط صبره وحلمه ووفاءه وزهده وجوده ونجدة وصدق لهجته وكرم عشيرته وتواضعه
وعلمه وحفظه وصمته اذا صمت ونطقه اذا نطق ولا كعفوه وقلة امتنانه ولم نجد شجاعاً
قط الا وقد فرّ مثل عامر فرّ عن أخيه الحكم يوم الرقمة وعيينة فرّ عن أبيه يوم نزار
وبسطام عن قومه يوم العظاكي . . . وكان له صلى الله عليه وسلم وقائع مثل أحد وحنين
وغيرهما فلا يستطيع منافق أن يقول هاب حرباً أو خاف . . . وأما زهده صلى الله عليه
وسلم فانه ملك من أقصى اليمن الى شجر غمان الى أقصى الحجاز الى عذار العراق ثم
توفي صلى الله عليه وسلم وعليه دين ودرعه مرهون في ثمن طعام أهله لم يبن داراً ولا
شيد قصرأ ولا غرس نخلاً ولا شق نهراً ولا استنبط عيناً ولم يترك غير رديه الذين كان يلبسهما
وخاتمه وكان صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ويلبس العباءة ويجالس الفقراء ويمشي
في الأسواق ويتوسد يده ولا يأكل متكئاً ويقتص من نفسه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب ولو دُعيت الى ذراع لأجبت
ولو أهدى الى كراع لقبلت ولم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولم ير عليه الصلاة
والسلام أدار رجله بين يدي أحد ولا أخذ بيده أحد فانتزع يده من يده حتى يكون
الرجل هو الذي يرسلها . . . وأما كرمه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وقد قتلوا أعمامه
ورجاله وأولياءه وأنصاره وآذوه وأرادوا نفسه فكان يتلقى السفه بالحلم والأذى بالاحتمال
وكان متى كان أكرم وغنم أصفح كانوا الأثم وعليه ألح والعجب انهم كانوا أحلم جيل
إلا فيما بينهم وبينه فانهم كانوا اذا ساروا اليه أخشوا عليه وأفرطوا في السفه ورموه بالفرت

والدماء وألقوا على طريقه الشوك وحثوا في وجهه التراب وكان لا يتولى هذا منه الا العظماء والأخوال والأعمام والأقرب فالأقرب فاذا كانوا كذلك كان أشد للغيظ وأثبت للحقد فلما دخل عليه الصلاة والسلام مكة قام فيهم خطيباً فحمد الله عز وجل وأتي عليه ثم قال أقول كما قال أخي يوسف (لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) * وأما محاسن قوله الحق فانه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضومنه الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله ووعد أصحابه بيضاء إسطخر وبيضاء المدائن وقال لعدي بن حاتم لا يمنحك ما ترى يعني ضعف أصحابه وجهدهم فكانهم بيضاء المدائن قد فتحت عليهم وكانهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خفير فأبصر ذلك كله عدي وقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فكان كما قال حتى قال معاوية انما قتله من أخرجه وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فأقبل يسأل عنها فقال المنافقون هذا محمد يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فصعد المنبر فحمد الله وأتي عليه ثم قال ان رجلاً يقول في بيته ان محمداً يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ألا واني لا أعلم الا ما علمني ربي عز وجل وقد أخبرني انها في وادي كذا وكذا تعلق زمامها بشجرة فبادر الناس اليها وفيهم زيد بن أرقم وزيد بن اللصيت فاذا هي كذلك .. ولما استأمن أبو سفيان بن حرب اليه عليه الصلاة والسلام أمر عمه العباس أن يأخذه الى خيمته حتى يصبح فلما صار في قبة العباس ندم على ما كان منه وقال في نفسه ما صنعت دفعت بيدي هكذا ألا كنت أجمع جمعاً من الأحابيش وكنانة وألقاه بهم فلعلني كنت أهزمه فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيمته اذا كان الله يخزيك يا أبا سفيان فقال أبو سفيان يا عباس أدخاني على ابن أخيك فقال له العباس ويلك يا أبا سفيان ما آن لك ذلك فأدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان في النفس شيء وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقاً .. وقوله صلى الله عليه وسلم لما يكون من بعده مما حدث به محمد بن عبد الرحمن بن أذينة عن سلمان بن قيس عن سلمان بن عامر عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت على منبري هذا اثني عشر رجلاً من قريش يخطب كلهم

رجلان من ولد حرب بن أمية وعشرة من ولد أبي العاص بن أمية ثم التفت الى العباس وقال هلاكهم على يدى ولدك . . وأما جماله وبهاؤه ومحاسن ولادته صلى الله عليه وسلم فما روى عن عثمان بن أبي العاص قال أخبرني أمي أنها حضرت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربها المخاض قالت جعلت أنظر الى النجوم تندلي حتى قلت لتقعن عليّ فلمّا وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى صرت لا أرى الا نوراً قال وسمعت آمنة تقول لقد رأيت وهو في بطني انه خرج مني نوراً أضاءت له قصور الشام ثم ولد صلى الله عليه وسلم فخرج معتمداً على يديه رافعاً رأسه الى السماء كأنه يخاطب أو يخاطب . . وروى عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا خزاً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وعن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة البدر وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلم أجد أحسن من في عيني من القمر . . وعن جابر بن زيد عن أبيه قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فناولني يده فاذا هي أطيب من المسك وأبرد من الثلج . . ومن فضله الذي أبرّ على جميع الخلائق ومحاسنه ما روى عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله عز وجل الأرض ارتجت واضطربت فكتب في أطرافها محمد رسول الله فسكنت . . وأما عقله عليه الصلاة والسلام فقد روى ان عقول جميع الخلائق من الأولين والآخرين في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كرملة من بين جميع رمال الدنيا . . ومن محاسنه صلى الله عليه وسلم الاسراء وهو ما روى عن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لنائم في الحجر اذ جاء جبريل عليه السلام فغمزني برجله فجلست فلم أرتب شيئاً ثم عدت لمضجني فجاءني الثانية فغمزني فجلست وأخذ بعضدي فخرج بي الى باب الصفا واذا أنا بدابة أبيض بين الحمار والبغل له جناحان في نخذه يضع حافره منتهى طرفه فقل لي جبريل إركب يا محمد فدنوت اليه لأركب فتنحى عني فقال له جبريل عليه السلام يا براق مالك فوالله ما ركبك خير منه قط فركبت وخرجت ومعي صاحبي لا أفوته ولا يفوتي حتى انتهى بي الى بيت المقدس

فوجدت فيه نفر آمن الأنبياء قد جمعوا لي فأتمتهم ثم أتيت بأناءين من خمر وابن فتناولت اللبن وشربت منه وتركت الخمر فقال جبريل عليه السلام هُدَيْتَ وَهَدَيْتَ أَمْنَكَ وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمُ الْخَمْرَ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بِمَكَّةَ فَلَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ آمِنَ بِهِ وَقَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ أَذْهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى الشَّامِ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعَ وَالْعِيرُ تَطْرُدُ شَهْرًا مَدْبُورَةً وَشَهْرًا مُقْبِلَةً فَبَاغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ حَدَّثْتَهُمْ بِأَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ الشَّامَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَرَجَعْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ قَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَصَفْ لِي الْمَسْجِدَ فَجَعَلْتُ أَصْفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَكَلِمًا حَدَّثَهُ عَنْ شَيْءٍ قَالَ صَدَقْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى فَرَعْتَ مِنْ صَفِّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَأَنْتَ الصَّدِيقُ يَا أَبَا بَكْرٍ ٥٠ وَمِنْ مُحَاسِنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْرَاجُ وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَالِمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا بَيْنَ الْيَقْظَانِ وَالنَّاسِ عِنْدَ الْبَيْتِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَانْطَلَقَ بِي فَشَرَحَ صَدْرِي وَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمٍ فَغَسَلْتُ بِهِ ثُمَّ أَعِيدَ مَكَانَهُ وَحَشَى إِيْمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَةِ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونِ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَفَتَحَ إِنَّا قَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَلَنَعَمْ الْحُجِّيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَقُلْتُ لَهُ يَا جِبْرِيلُ مِنْ هَذَا قَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمَ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَفَتَحَ لَنَا وَقَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَلَنَعَمْ الْحُجِّيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُحْيَى وَعِيسَى فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مِنْ هَذَانِ قَالَ عِيسَى وَيُحْيَى قَالَ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالثَةَ فَكَانَ مِثْلَ قَوْلِهِمُ الْأَوَّلَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَأَتَيْنَا عَلِيَّ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا

بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم أتينا السماء الخامسة فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال
 مثل ذلك ثم أتينا السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فقال مثل ذلك ثم أتينا
 السماء السابعة فأتيت على إبراهيم عليه وعلى آله السلام فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي
 الصالح ثم رفع لنا البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال البيت المعمور يدخله كل
 يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لا يعودون فيه ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فإذا
 أربعة أنهار يخرج من أسفلها فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الظاهران
 فالنيل والفرات وأما الباطنان فههران في الجنة ثم أتيت ببناءين من خمر ولبن فاخترت
 اللبن فقبل لي أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وفرضت على خمسون صلاة فأقبلت
 بها حتى أتيت على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت قلت بخمسين صلاة كل يوم قال
 أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة
 فارجع الى ربك عز وجل فأسأله التخفيف قال فرجعت الى ربي فخط عنى خمساً فأتيت
 على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت فأنبأته بما حظ عنى فقال مثل مقالته الأولى فما
 زلت بين يدي ربي جل وعز أستحط حتى رجعت الى خمس صلوات فأتيت على موسى
 عليه السلام فقال بهم أمرت فقلت بخمس صلوات كل يوم قال أمتك لا يطيقون ذلك
 فارجع الى ربك جل ذكره وأسأله التخفيف فقلت لقد رجعت الى ربي تبارك وتعالى
 حتى استجيب لا ولكني أرضى وأسلم فلما جاوزت نوديت اني قد خففت عن عبادي
 وأمضيت فريضتي وجعلت بكل حسنة عشرأ أمثالها . . وانظر الى رونق ألفاظه عليه
 الصلاة والسلام وصحة معانيه وموضع ذلك من القلوب مع قلة تعمقه وبعده من
 التكلف كقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ
 ملك أمتي مازوى لي منها قوله - زويت - جمعت ومثله ان المسجد لينزوى من النخامة كما
 تنزوى الجملدة في النار ولا يكون الانزواء الا بانحراف مع قبض . . وقال ان منبري هذا
 على ترعة من ترع الجنة وهي الروضة تكون في المكان المرتفع . . وقال ان قريشاً قالت اني
 صنبور وهي النخلة تبقى منفردة ويدق أصلها تقول انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع
 ذكره . . وقال في أبي بكر رضي الله عنه ما أحد من الناس عرضت عليه الاسلام الا

كانت له كبوة غير أبي بكر فانه لم يتلعم أى لم ينتظر ولم يمكث - والكبوة - مثل الوقعة . . .
وقال في عمر رحمه الله لم أر عبقرياً يفري فريته أى يعمل عمله . . . وقال في علي بن أبي
طالب رضوان الله عليه ان لك بيتاً في الجنة وانك ذو قرنها يريد انه ذو طرفها . . . وقال
في الحسين بن علي رحمهما الله حين بال عليه وهو طفل فأخذ من حجره لا تزرموا
ابني - الا زرام - القطع يقال للرجل يقطع بوله ازرم . . . وقال في الانصار انهم كرشى
وعيبتي ولولا الهجرة لكنت أمراء منهم أى من الأنصار - الكرش - الجماعة - والعيبة -
أى هم موضع سرى ومنه أخذت العيبة . . . وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله النامصة والمنتمصه
والواشرة والموتشرة والواصلة والموتصلة والواشمة والموتشمة - فالنامصة - التى تنف الشعر
من الوجه ومنه قيل للمنقاش المناس - والمنتمصه التى تفعل بها ذلك - والواشرة - التى تشر
أسنانها وذلك انها تفلجها وتحددها حتى يكون لها أشر - والأشر - تحدد ورقة فى أطراف
الاسنان - والواصلة والموتصلة - التى تصل شعرها بشعر غيرها - والواشمة - المرأة تغرز
ظهر كفها ومعضمها بآرة حتى تؤثر فيه وتحشوه بالكحل . . . وذكر أيام التشريق فقال
هي أيام أكل وشرب وبعل يعني النكاح وقال يحشر الناس يوم القيامة حفاة بُهما وهو
البهم الذى لا يخلط لونه لون سواه من سواد كان أو غيره يقول ليس فيهم شئ من
الأمراض والعاهات التى تكون فى الدنيا . . . وقال فى صلح الحديبية لا إغلال ولا إسلال
- الإسلال - السرقة والإغلال الخيانة . . . وقال اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة
المنقلب والحوز بعد الكوز . . . الحوب اذا كان بالباء والكون اذا كان بالنون تقول يكون
فى حالة جميلة فيرجع عنها واذا كانا جميعاً بالراء فهو النقصان بعد الزيادة . . . وقال
عليه الصلاة والسلام خمروا آئيتكم وأوكوا أسقيتكم وأجيفوا الأبواب واطنؤوا
المصابيح وآكفوا صبيانكم فان للشيطان انتشاراً وخطفة يعنى بالليل - التخميم -
التغطية - والايكاء - الشدة واسم الخيط الذى يشد به السقاء الوكاء - واكفوا -
يعنى ضموا اليكم . . . وقال فى دعائه لا ينفع ذا الجدة منك الجدة . . . الجدة بفتح الجيم
الغنى والخط في الرزق ومنه قيل لفلان فى هذا الأمر جد اذا كان مرزوقاً . . . وقال ان
روح القدس نفث فى روعي ان نفسا لا تموت حتى تستوفى أو تستكمل رزقها فاتقوا الله

واجملوا في الطلب قوله - نفث في روعي - بضم الراء النفث شبيه بالنفخ - وروعي -
يقول في خلدِي .. وقل عليه الصلاة والسلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان
حال بينكم وبينه سحب أو ظلمة أو هبوة فاكلوا العدة - هبوة - يعني غبرة .. وقال
عليه الصلاة والسلام ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله جل وعز
حق يصير مثل الواصع - الوصع - ولد العصافير .. وقل عليه الصلاة والسلام حين
سئل أين كان ربنا جل جلاله قبل ان يخلق السموات والارضين فقال كان في عماء
تحت هواء - العماء - السحاب .. وقال عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنو أبيه
يعني ان أصلهما واحد وأصل الصنو انما هو في النخل .. قال الله عز وجل (صنوان
وغير صنوان) الصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق .. وقال من تعلم القرآن ثم
نسيه لقي الله عز وجل وهو أجزم أي مقطوع اليد .. وقال لرجل أنه قال يا رسول
الله أيدالك الرجل امرأته بمهرها قال لا الا أن يكون ملفجا فقال له أبو بكر رضى
الله عنه بأبي وأمي أنت يا رسول الله انما نشأت فيما بيننا ونحن قد سافرنا وأنت مقيم
فتراك تتكلم بكلام لا نعرفه ولا نفهمه فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله جل
وعز أدبني وأحسن أدبي وهذا الرجل كلني بكلامه فأجبتني على حسبه قال أيدالك
الرجل امرأته بمهرها أي يماطلها فقلت لا الا أن يكون ملفجا أي معدما .. فكلامه
صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ومذاهبه تدل على انه موافق لقول الله جل وعز (الله أعلم
حيث يجعل رسالته) ولقوله (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) .. وقال جل
ذكره (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فلما علم انه قد قبل أدبه
قال (وانك لعلی خلق عظیم) فلما استحكم له ما أحب قال (وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا)

في آخر سنة عشر من مسيعة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد شورك
في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم
يعتدون فقدم عليه رسولان من قبل مسيعة بهذا الكتاب فقال أما والله لولا ان الرسل
لا يقتلون لضربت أعناقكم كتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
مسيعة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من عباده
من يشاء والعاقبة للمتقين . . قيل وأناه الاحنف بن قيس مع عمه فلما خرجا من عنده
قال الأحنف لعمه كيف رأيته قال ليس بمتنب صادق ولا بكذاب حاذق . . ومنهم
طليحة بن عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان ذا النون يأتيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذكر ملكا عظيما فلما كان أيام الردة بعث أبو بكر رحمة الله
عليه خالد بن الوليد اليه فلما انتهى الى عسكره وجده قد ضربت له قبة من آدم وأصحابه
حوله فقال ليخرج الي طليحة فقالوا لا تصغر نبيا هو طليحة فخرج اليه فقال خالد ان
من عهد خليفتنا ان ندعوك الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال
يا خالد أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله فلما سمع خالد ذلك انصرف عنه وعسكر
بالقرب منه على ميل فقال عيينة بن حصن لطليحة لا أبالك هل انت مريتنا بعض نبوتك
قال نعم وكان قد بعث عيوننا له حين سار خالد من المدينة مقبلا اليهم فعرفوه خبر خالد
فقال لئن بعثت فارسين على فرسين أغرين محجلين من بني نصر بن ثعلبة أنوكم من القوم
بهم فبيئوا فارسين فبعثوها فخرجا يركضان فلقيا عينا لخالد مقبلا اليهم فقالا ما خبر خالد
أو قالا ما وراءك قال هذا خالد بن الوليد في المسلمين قد أقبل فزادهم فتنة وقال ألم أقل
لكم فلما كان في السحر نهض خالد الى طليحة فيمن معه من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما التقى الصفان تزل طليحة في كساء له ينتظر بزعمه الوحي فلما طال
ذاك على أصحابه وألح عليهم المسلمون بالسيف قال عيينة بن حصن هل أذاك بعد قال
طليحة من تحت الكساء لا والله ما جاء بعد فقال عيينة تبأ لك آخر الدهر ثم جذبته
جذبة جاش منها وقال قبح الله هذه من نبوة فجلس طليحة فقال له عيينة ما قيل لك
قال قيل لي ان لك رجا كرحاء وأمرأ لا تنساه فقال عيينة قد علم الله جل وعز أن

سيكون لك أمر لا تنساه هذا كذاب مابورك لنا ولا له فيما يطلب ثم هرب عينة
وأخوه فأدركوه وأسروه وأفلت أخوه وخرج طليحة منهزما وأسلمه شيطانه حتى
قدم الشام فأقام عند بني جفنة الغسانيين حتى فتح الله عز وجل أجنادين وتوفي أبو
بكر وأسلم اسلاما صحيحا وقال

وإني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق لست فيها بمُلاحِد

ومنها من تنبي بعد في أيام الرشيد رجل زعم انه نوح ف قيل له أنت نوح الذي كان
أم نوح آخر قال أنا نوح الذي لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وقد بعث اليكم
لأ في الخمسين عاما تمام الألف سنة فأمر الرشيد بضربه وصلبه فمربه بعض المخنثين وهو
مصلوب فقال صلى الله وسلم عليك يا أبا ناسا حصل في يدك من سفيتك الا دقلها
وهو الذي يكون في وسط السفينة كجذع طويل .. ومنها رجل تنبي في أيام المأمون
فقال للحاجب ابلغ أمير المؤمنين اني نبي الله بالباب فأذن له فقال ثمامة مادليل نبوتك
قال تحضر لي أمك فأوقعها فتحمل في ساعتها وتأتي بغلام مثلك فقال ثمامة صلى الله
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته أهون علي من إحضارك أمي ومواقعتهما

محاسن أبي بكر رضوان الله ورحمته عليه

روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فقال هكذا نبعث يوم القيامة .. وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله تبارك وتعالى أيدي من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض
بأبي بكر وعمر ورآهما مقبلين فقال هذان السمع والبصر .. وروى عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه قال لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم .. وروى عن
عمر رضي الله عنه انه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ووافق ذلك مالا
عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبته فجنته بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قلت النصف وجاء أبو بكر بكل ماله فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم ما بقيت لأهلك قال الله حقاً ورسوله فقلت واهة لا أسبقك الى شيء أبداً
 .. وعن عمر رضي الله عنه انه قال وددت اني شعرة في صدر أبي بكر رضي الله عنه
 .. وعن عطاء عن أبي الدرداء انه مشى بين يدي أبي بكر رضي الله عنه فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتمشي بين يدي من هو خير منك ما طلعت الشمس
 ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر .. وعن علي بن أبي طالب
 رضوان الله ورحمته عليه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي هل تحب الشيخين
 قلت نعم يا رسول الله قال لا يجتمع حبك وحبهما الا في قلب مؤمن .. وعن أبي أمامة
 الباهلي .. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحماني
 الى دار الهجرة وعتي بلالاً من ماله .. وعن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال
 قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر في قدميه لأبصرنا فقال
 يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله جل وعز نالهما .. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 قال خرج علينا رسول الله في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه حتى صعد المنبر
 فقال اني قائم الساعة على الحوض وان عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاخترت الآخرة
 فلم يفظن لها أحد الا أبو بكر رضي الله عنه فقال بأبي أنت وأمي بل نفسيك بأبائنا
 وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا وبكي فقال لا تبك يا أبا بكر ان من آمن الناس على في صحبته
 وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر ولكن أخى في الاسلام
 لا يبق في المسجد باب إلا سد الا باب أبي بكر فبكي أبو بكر وقال أنا ومالي لك يا رسول
 الله .. وعن ابن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الى صاحبي
 اني بعثت وقال الناس كلهم كذبت وقال لي صدقت يعني أبا بكر رضي الله عنه .. وعن
 محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فجاء وقد ظهر فقال يا رسول
 الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قال لست أسألك عن النساء قال أبوها أبو بكر
 .. وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحى يوم القيامة رجل الى
 باب الجنة ليس منها باب الا وعليه ملك يهتف به هلم هلم ادخل فقال أبو بكر رضي الله

عنه ان هذا لسعيد قال هو ابن أبي قحافة .. وعن سليمان بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المؤمن ثلاثمائة وستون خصلة من الخير اذا جاء بواحدة دخل الجنة قال أبو بكر رضى الله عنه بأبي أنت وأمي أفى منها شيء قال هي كلها فيك يا أبا بكر .. وعن ابن عمر رضى الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر رضى الله عنه وعليه عباءة قد خلتها في صدره بخلال اذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلتها في صدره قال أنفق ماله على قبل الفتح قال فافقرته من الله عز وجل السلام وقل له يقول لك ربك تبارك وتعالى أراض أنت عني في فقرك أم ساخط فقال أبو بكر أعلى ربي أغضب أنا عن ربي راض .. وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلع أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال عليه الصلاة والسلام هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين ممن مضى ومن بقي الا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي .. وعن جابر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر رضى الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع عمر رضى الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا فطلع علي رضى الله عنه .. وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أحسن هذه الآية قل أيتها قال قوله تبارك وتعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) فقال يا أبا بكر ان الملك سيقولها لك .. وقيل انه لما أسلم أبو بكر أبو قحافة لم يعلم أبو بكر رضى الله عنه باسلامه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أبشرك يا أبا بكر بما يسرك قال مثلك يا رسول الله من يبشر بالخير فما هي قال أسلم أبو قحافة قال يا رسول الله لو بشرتني باسلام أبي طالب كان أقر لعيني فانه أقر لعينك فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكأوه جزعا لما فاته من اسلام أبي طالب وقال رحمك الله يا أبا بكر ثلاثا

محاسن عمر بن الخطاب رضوان الله ورحمته عليه

عن أبي هريرة رحمه الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم اذ رأيتني على قليب وعليها دلو فنزعت ما شاء الله ثم أخذها مني أبو بكر أو قال ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله جل وعز يغفر له ثم أخذها عمر فلم أر عبقرياً من الناس يفرى فريته حتى ضرب الناس بعطن .. وروى ان امرأة في الجاهلية تسمى عاصية أسلمت فكرهت اسمها فأتت عمر رحمه الله فقالت اني كرهت اسمي فسمني فقال أنت جميلة فغضبت وقالت سميتني باسم الاماء ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بأبي أنت وأمي اني كرهت اسمي فسمني فقال أنت جميلة فقالت يا رسول الله اني أتيت عمر فسماني جميلة فغضبت فقال أو ما علمت أن الله جل وعز عند لسان عمر ويده .. وعن سعيد بن جبير في قوله عز وجل (وصالح المؤمنين) قال نزلت في عمر خاصة .. وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق ما له من صديق .. وعن سعيد بن جبير قال ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على عمر السلام وأعلمه ان غضبه عز ورضاء حكم .. وعن عثمان بن مظعون قال مر بنا عمر رضي الله عنه ونحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق باب الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب ماعاش هذا بين أظهركم أو ظهر انيكم فقال بيمينه وشبك بين أصابعه .. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام حين أسلم عمر رحمه الله فقال لي تباشرت الملائكة بسلام عمر وعمر سراج أهل الجنة .. وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا في الجنة اذ رأيت داراً فأردت أن أدخلها فسألت لمن هي ف قيل هي لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فرجعت فقال عمر يا رسول الله لست بمن يغار عليه .. وعن علي رضي الله عنه ما كما نبعد أن السكينة كانت تنعلق على لسان عمر وعن عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (ولند خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الى قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر)

فقال عمر (تبارك الله أحسن الخالقين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ختمها الله عز وجل بما قلت يا عمر وعن سعد بن أبي وقاص رحمه الله قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده فسوة من قریش قد علت أصواتهن فأذن له فلما دخل بادرن الحجاب فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أضحك الله سنك بأبي أنت وأمي ثم ضحكت فقال أعجب من اللواتي كن عندي لما سمعتن صوتك بادرن الحجاب فقال أنت كنت أحق أن يهين يا رسول الله ثم أقبل عليهن وأغلظ لهن وقال أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم إنك أظف وأغلظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر والذي نفسي بيده ما لي بك الشيطان سالكا فجأ إلا سلك فجأ غير فجك

محاسن عثمان بن عفان رضي الله عنه ورحمه

عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء أبو بكر رحمه الله فقال افتح له وبشره بالجنة ثم جاء عمر رحمه الله فقال افتح له وبشره بالجنة ثم جاء علي رضي الله عنه فقال افتح له وبشره بالجنة فلما جاء عثمان رحمه الله ورحمهم أجمعين وقد بدت من نخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام ناحية فقال افتح له وبشره بالجنة وغطاها فقالوا يا رسول الله مالك لم تغطها حين جئنا فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة... وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال إن الله جل وعز أمرني أن أزوج كريمي عثمان بن عفان رحمه الله

محاسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورحمته

عن ابن حبان التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب رحمه الله قال قال النبي عليه الصلاة والسلام رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار... وعن علي قال قال رسول

الله عليه الصلاة والسلام يامعشر قريش والله ليعينن الله عليكم رجالاً منكم قد امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدنيا فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاضف النعل وأنا أخضف نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى هذا وليكم بعدى اذا كانت فتنة . . . وعن مصعب عن أبيه قال سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول مالكم ولعل من آذى علياً فقد آذاني . . . وعن علي رضي الله عنه قال هلك في رجلان عدو مبغض ومحب مفراط قال وقال ليعبني أقوام حتى يدخلهم حبي النار ويبغضني أقوام حتى يدخلهم بغض النار هم الرافضة والناصبية . . . وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب علياً منافق ولا يبغض علياً مؤمن . . . وعن عمرو بن الأصم قال قلت للحسن بن علي رضوان الله عليهما هؤلاء الشيعة يزعمون ان علياً مبعوث الآن قال كذبوا والله ما أولئك بشيعة ولو كانوا كما يقولون ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه . . . وعن فاطمة رضى الله عنها قالت دخل علي رضي الله عنه وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا أبا الحسن أما انك في الجنة وان قوماً يزعمون انهم يحبونك يرفضون الاسلام يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبر يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون . . . قال وحدثنا رجل حضر مجلس القاسم بن الجهم وهو والى الاهواز قال حضر مجلسه رجل من بني هاشم فقال أصالح الله الأمير ألا أحدثك بفضيلة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال نعم ان شئت قال حدثني أبي قال حضرت مجلس محمد بن عائشة بالبصرة اذ قام اليه رجل من وسط الحلقة فقال يا أبا عبد الرحمن من أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فقال له فأين علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال يا هذا تستفي عن أصحابه أم عن نفسه قال بل عن أصحابه قال ان الله تبارك وتعالى يقول (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فكيف يكون أصحابه مثل نفسه . . . وعن عطاء قال كان لعلى رحمه الله موقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة

إذا خرج أخذ بيده فلا يخطو خطوة الا قال اللهم هذا علي أتبع مرضاتك فارض عنه
 حتى يصعد المنبر .. وحدثنا ابراهيم بن أحمد الغضائري باسناد يرفعه الى أبي مالك
 الأشعبي رواه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل عليه السلام يوم حنين
 فقل يا محمد ان ربك تبارك وتعالى يقرئك السلام وقال ادفع هذه الأثرة الى ابن عمك
 ووصيك علي بن أبي طالب رضى الله عنه فدفعها اليه فوضعها في كفه فانفلقت نصنين
 نخرج منها رقاً أبيض مكتوب فيه بالنور من الطالب الغالب الى علي بن أبي طالب ..
 أبو عثمان قاضي الرمي عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال كان عبد الله بن عباس بمكة
 يحدث علي شفير زمزم ونحن عنده فلما قضى حديثه قام اليه رجل فقال يا ابن عباس اني
 امرؤ من أهل الشام من أهل حمص انهم يتبرؤن من علي بن أبي طالب رضوان الله
 عليه ويعلنونه فقال بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ألبعد قرابته
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن أول ذكر ان العالمين ايماناً بالله ورسوله
 وأول من صلى وركع وعمل بأعمال البر قال البر الشامى انهم والله ما يتكرون قرابته وسابقته
 غير انهم يزعمون انه قتل الناس فقال ابن عباس ثكلتهم أمهاتهم ان علياً أعرف بالله عز
 وجل ورسوله وبحكمهما منهم فلم يقتل الا من استحق القتل قال يا ابن عباس ان
 قومي جمعوا لي نفقة وأنا رسولهم اليك وأمينهم ولا يسمعك أن تردني بغير حاجتي
 فان القوم هالكون في أمره ففرج عنهم فرج الله عنك فقال ابن عباس يا أخا أهل
 الشام انما مثل علي في هذه الأمة في فضله وعلمه كمثل العبد الصالح الذي لقيه موسى
 عليه السلام لما انتهى الى ساحل البحر فقال له (هل أتبعك على أن تعلمني مما
 علمت رشداً) قال العالم (انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط
 به خبيراً) .. قال موسى (ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً)
 قال له العالم (فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا
 حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) وكان خرقها لله جل وعز رضى ولاهلها صلاحاً
 وكان عند موسى عليه السلام سخطاً وفساداً فلم يصبر موسى عليه السلام وترك ماضين
 له فقال (آخرتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئاً فإمرأ) قال له العالم (ألم أقول انك

لن تستطيع معي صبراً) قال موسى (لا تأخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً) فكف عنه العالم (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً فقتله) وكان قتله لله جل وعز رضي ولا بويه صلاحاً وكان عند موسى عليه السلام ذنباً عظيماً قال موسى ولم يصبر (أقنت نفسك زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) قال العالم (ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عُذراً فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه) وكانت أقامته لله عز وجل رضي وللعالمين صلاحاً فقال (لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك) وكان العالم أعلم بما يأتي من موسى عليه السلام وكبر على موسى الحق وعظم اذ لم يكن يعرفه هذا وهو نبي مرسل من أولى العزم ممن قد أخذ الله جل وعز ميثاقه على النبوة فكيف أنت يا أخا أهل الشام وأصحابك ان علياً رضي الله عنه لم يقتل الا من كان يستحل قتله واني أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند أم سلمة بنت أبي أمية اذ أقبل على عليه السلام يريد الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم فنقر نقراً خفياً فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم نقره فقال يا أم سلمة قومي فافتحي الباب فقالت يا رسول الله من هذا الذي يبلغ خطرته ان استقبله بمعاصي ومعاصي فقال يا أم سلمة ان طاعتني طاعة الله جل وعز قال (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) قومي يا أم سلمة فان بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا التزق ولا بالعجل في أمره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يا أم سلمة انه إن تفتحي الباب له فلن يدخل حتى يخفي عليه الوطء فلم يدخل حتى غابت عنه وخفي عليه الوطء فلما لم يحس لها حركة دفع الباب ودخل فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام فرد عليه السلام وقال يا أم سلمة هل تعرفين هذا قالت نعم هذا علي بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هذا علي سبط لحمي ودمه بدمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي يا أم سلمة هذا علي سيد مبجل ومؤمل المسلمين وأمير المؤمنين وموضع سرى وعلمي وبابي الذي يؤوى اليه وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي وهو أخي في الدنيا والآخرة وهو معي في السناء الأعلى إشهدني يا أم سلمة ان علياً يقاتل الناكثين

والقاسطين والمارقين . قال ابن عباس وقتلهم الله رضي ولأمة صلاح ولاهل الضلالة
 سقط قال الشامي يا ابن عباس من الناكثون قال الذين بايعوا علياً بالمدينة ثم نكثوا
 فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل والقاسطون معاوية وأصحابه والمارقون أهل النهروان ومن
 معهم فقال الشامي يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك
 أشهد أن علياً رضي الله عنه مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة . . . وروى أن ابن عباس
 رحمه الله قال عقم النساء أن يجئن بمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رأيت له مخزياً
 يزَنُّ به لرأيته يوم صقن وعلى رأسه عمامة بيضاء وكان عينيه سراجاً سليطاً وهو يقف
 على شذمة من الناس يعظمهم ويحضهم ويحرضهم حتى انتهى اليّ وأنا في كثف من الناس
 فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية وأكملوا اللأمة وتجليسوا السكينة وغضوا
 الأصوات وألحظوا الشزر واطعنوا الوجر وصلوا السيوف بالخطي والرماح بالنبل
 فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون عدو الله عليكم بهذا
 السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكس في كسره مفترش
 ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى يخلي لكم الحق
 وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم . . . وعن ابن عباس أنه قال لقد سبق
 لعلي رضي الله عنه سوابق لو أن سابقة منها قسمت على الناس لوسعهم خيراً . . . وعنه قال
 كان لعلي رضي الله خصال ضوارس قواطع رسة في العشيرة وصهر بالرسول وعلم
 بالتنزيل وفقه في التأويل وصبر عند الزلزال ومقاومة الأبطال وكان ألدّ إذا أعضل ذا
 رأى إذا أشكل . . . قيل ودخل ابن عباس على معاوية فقال يا ابن عباس صف لي علياً
 قال كأنك لم تره قال بلى ولكني أحب أن أسمع منك فيه مقالا قال كان أمير المؤمنين
 رضوان الله عليه غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام
 ما خشن يديننا إذا أتينا ويحيينا إذا دعونا وكان مع تقربه إيانا وقربه منا لا نبداه بالكلام
 حتى يتسم فاذا هو تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم أما والله يا معاوية لقد رأيت في بعض
 مواقف وقد أرخي الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يبكي ويملأ تملأ

السليم وهو يقول يا دنيا إياي تغرين أمثلي تشوقين لا حان حينك بل زال زوالك قد
 طلقك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك حقير وعمرك قصير وخطرك يسير آه من بعد
 السفر ووحشة الطريق وقلة الزاد قال فأجش معاوية ومن معه بالبكاء . . وقال خزيمة
 ابن ثابت ذو الشهادتين يصف محاسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن حضره كرم
 الله وجهه في قصيدة له

رأوا نعمة الله ليست عليهم عليك وفضلاً بارعاً لا تنازعه
 فعضوا من الغيظ الطويل أكفهم عليك ومن لم يرض قاله خادعه
 من الدين والدنيا جميعاً لك المنى وفوق المنى أخلاقه وطبائعه

وروى أن عدي بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال يا عدي أين الطرفات
 يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة قال قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه فقال ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدم بنيك وأخر بنيه قال بل ما أنصفت أنا علياً إذ
 قتل وبقيت قال صف لي علياً فقال إن رأيت أن تعفيني قال لا أعفيك قال كان والله
 بعيد المدى شديد القوى يقول عدلاً ويحكم فصلاً تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم
 من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزير
 الدمعة طويل الفكرة يحاسب نفسه إذا خلا ويقلب كفيه على ما مضى يعجبه من اللباس
 القصير ومن المعاش الخشن وكان فينا كأحدنا يُحيينا إذا سألناه ويُديننا إذا أتيناه ونحن
 مع تربيته لنا وقربه منا لأنكلمه لهيبته ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته فان تبسم فعن اللؤلؤ
 المنظوم يمظم أهل الدين ويحبب إلى المساكين لا يخاف القوى ظلمه ولا يئأس الضعيف
 من عدله فأقسم لقد رأيت ليلة وقد مثل في محرابه وأرخي الليل سرباله وغارت نجومه
 ودموعه تتحادر على لحينه وهو يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين فكأنني الآن
 أسمعُه وهو يقول يا دنيا إياي تعرّضت أم إلى أقبلت غرّي غيري لا حان حينك قد
 طلقك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعيشك حقير وخطرك يسير آه من قلة الزاد وبعده
 السفر وقلة الأيس قال فوكفت عينا معاوية وجعل ينشفهما بكمه ثم قال يرحم الله أبا الحسن
 كان كذلك فكيف صبرك عنه قال كصبر من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقأ دمعتها
 (٥ - محاسن ل)

ولا تسكن عبرتها قال فكيف ذكرك له قال وهل يتركني الدهر ان أنساه وهذا الخبر
أتم من خبر ابن عباس رحمه الله



محاسن من أمسك عن الوقوع في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

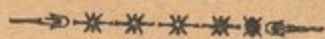
قال قدم عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم عم
عبد الملك بن مروان ما تقول في علي وعثمان قال أقول ما قال من هو خير مني فيمن
هو شر منهما (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) عصام
ابن يزيد قال كنت عند حمزة حتى أتاه رجل فسأله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)
••• وروى انه كتب اسماعيل بن علي الى الأعمش أن اكتب لنا بمناقب علي ووجوه
الطعن على عثمان رضي الله عنهما فكتب لو أن علياً لقي الله جل وعز بحسنات أهل الدنيا
لم يزد ذلك في حسناتك ولو لقيه عثمان رضي الله عنه بسيئات أهل الأرض لم ينقص
ذلك من سيئاتك ••• وعن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال كان إياس بن معاوية
لي صديقاً فدخلنا على عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وعنده
جماعة من قريش يتذاكرون السائف ففضل قوم أبا بكر وقوم عمر وآخرون علياً رضي
الله عنهم أجمعين فقال إياس ان علياً رحمه الله كان يرى انه أحق الناس بالأمر فلما بايع
الناس أبا بكر ورأى انهم قد اجتمعوا عليه وان ذلك قد أصلح العامة اشترى صلاح العامة
بنقص رأى الخاصة يعني بني هاشم ثم ولي عمر رحمه الله ففعل مثل ذلك به وبعثان رضي
الله عنه فلما قتل عثمان رحمه الله واختلف الناس وفسدت الخاصة والعامة وجد أعوانا فقام
بالحق ودعا اليه ••• وقيل انه حضر مجلس إمام بن عبد العزيز رحمه الله جماعة من أهل
العلم فذكروا علياً وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين وما كان بينهم فأكثرُوا
وعمر ساكت قال القوم ألا تتكلم يا أمير المؤمنين فقال لا أقول شيئاً تلك دماء طهر الله
منها كفي فلا أغمس فيها لساني

﴿ مساوى تلك الحروب ومن تنقص علي بن أبي طالب ﴾

(رضوان الله ورحمته وبركاته عليه)

أبو نعيم قال حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضي الله عنها فقال انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت هي ثم التفت الى علي رضوان الله عليه فقال انظري يا أبا الحسن ان وليت من أمرها شيئاً فافرق بها • • وقال الزهري لما سارت عائشة ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهم في سبعمائة من قریش كانت تنزل كل منزل فتسأل عنه حتى نجتها كلاب الحوآب فقالت ردوني لا حاجة لي في مسيري هذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاني فقال كيف أنت يا حميراء لو قد نجت عليك كلاب الحوآب أو أهل الحوآب في مسيرك تطلبين أمراً أنت عنه بمعزل فقال عبد الله ابن الزبير ليس هذا بذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار على تلك المياه حتى جمع خمسين شيخاً قساةً فشهدوا انه ليس بلماء الذي تزعمه انه نهيت عنه فلما شهدوا قبلت وسارت حتى وافت البصرة فلما كان حرب الجمل أقبلت في هودج من حديد وهي تنظر من منظر قد صير لها في هودجها فقالت لرجل من ضبّة وهو آخذ بخطام جملها أو بعيرها أين ترى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال هاهو ذا واقف رافع يده الى السماء فنظرت فقالت ما أشبهه بأخيه قال الضبي ومن أخوه قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلا أراني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله عليه الصلاة والسلام فنبذ خطام راحلتها من يده ومال اليه • • وعن الحسن البصري رحمه الله ان الأحنف بن قيس قال لعائشة رحمها الله يوم الجمل يا أم المؤمنين هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المسير قالت اللهم لا قال فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره قالت ما نقرأ الا ما تقرأون قال فهل رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام استعان بشيء من نسائه اذا كان في قلة والمشركون في كثرة قالت اللهم لا قال الأحنف فاذا ما هو ذنبنا • • قال وقال الحسن البصري تقلدت سيفي وذهبت لأنصر أم المؤمنين فلقيني الأحنف

فقال الى أين تريد فقلت أنصر أم المؤمنين فقال والله ما قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فكيف تقاتل معها المؤمنين قال فرجعت الى منزلي ووضعت سيفي



مساوى من عادى على بن أبي طالب رضي الله عنه

قال ولما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل الجمل دخل عليه عبد الله ابن الكواء وقيس بن عباد الشكري فقالا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت يضرب الناس بعضهم رقاب بعض أرباباً رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت الدعوة فان كان رأياً رأيته أجبناك في رأيك وان كان عهداً عهدك اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت الموثوق به المأمون فيما حدثت عنه فقال والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه أما أن يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فلا والله لو كان عندي ما تركت أخا تيم وعدي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نبينا عليه الصلاة والسلام لم يقتل قتلاً ولم يمت جفأة ولكنه مرض ليالي وأياماً فأتاه بلال ليؤذنه بالصلاة فيقول إيت أبا بكر وهو يرى مكانى فلما قبض صلى الله عليه وسلم نظرنا في الأمر فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فولينا أمورنا أبا بكر فأقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والدين جامع أو قال الأمر جامع لا يختلف عليه منا اثنان ولا يشهد منا أحد على أحد بالشرك وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب الحدود بين يديه بسيفي وسوطي على كراهة منه لها وود أبو بكر لو أن واحداً منا يكفيه فلما حضرت أبا بكر رحمه الله الوفاة ظننت أنه لا يعدل عني لقراحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقتي وفضلي فظن أبو بكر ان عمراً أقوى مني عليها ولو كانت اثرة لا أثر بها ولده فولي عمر على كراهة كثير من أصحابه فكنت فيمن رضي لا فيمن كره فوالله ما خرج عمر من الدنيا حتى رضي به من كان كرهه فأقام عمر رحمه الله بين أظهرنا الكلمة واحدة والأمر واحد لا يختلف عليه منا اثنان فكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب الحدود

بين يديه بسوطي وسيفي أتبع أثره أتباع الفصيل أمه لا يعدل عن سبيل صاحبيه ولا
يحيد عن سنتهما فلما حضرت عمر رضي الله عنه الوفاة ظننت انه لا يعدل عني لقرايتي
وسابقتي وفضلي فظن عمر انه ان استخلف خليفة فعمل بخطيئة لحقته في قبره فأخرج منها
ولده وأهل بيته وجعاهما شوري في ستة رهط منهم عبد الرحمن بن عوف فقال هل لكم
أن أدع لكم نصيبي على أن اختار الله ولرسوله قلنا نعم فأخذ ميثاقنا على أن نسمع ونطيع
لمن ولاء وأخذنا ميثاقه على أن يختار الله ولرسوله فوقع اختياره على عثمان رضي الله
عنه فنظرت فإذا طاعني قد سبقت بهي و إذا ميثاقي قد أخذ لغيري فاتبع عثمان وأدبت
إليه حقه على أثره منه وتقصير عن سنة صاحبيه فلما قُتل عثمان رضي الله نظرت فكنت
أحق بها من جميع الناس فقالا صدقت وبررت فأخبرنا عن طاحنة والزير بما استحللت
قناهما وقد شركاك في الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشورى من
عمر رحمه الله فقال قد شركاني في الهجرة وفي الشورى ولكنهما بايعاني بالحجاز وخلصاني
بالعراق ولو فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلناهما فقالا صدقت وبررت وأنت أمير المؤمنين
.. قال ولما كان حرب صفين كتب أمير المؤمنين رضوان الله عليه الى معاوية بن أبي
سفيان مالك يقتل الناس بيننا ابرز لي فان قتلتني استرحمتني وان قتلتك استرحمتك منك
فقال له عمرو بن العاص أنصفك الرجل فبرز اليه قال كلا يا عمرو أردت أن أبرزه فيقتلني
وتب على الخلافة بعدى قد علمت قريش ان ابن أبي طالب سيدها وأسدها ثم أنشأ يقول

يا عمرو قد أسررت همة غادر
برضاك لي تحت العجاج برازي
ما للملوك وللبراز وانما
حتف المبارز خطفة من بازي
ان الذي منك نفسك خالياً
قتلى جزاك بما نويت الجازي
فلقد كشفت قناعها مذمومة
ولقد لبست لها ثياب الخازي

.. فأجابه عمرو بن العاص

معاوى إني لم أجن ذنباً
وما أنا بالذي يدعى بخازي
فما ذنبي بأن نادى على
وكبش القوم يدعي للبراز
فلمو بارزته للقيت قرناً
حديد الناب شهماً ذا اعتزاز

أُجِبْنَا فِي الْعَشِيرَةِ يَا ابْنَ هَنْدٍ وَعَنْدَ الْبَاءِ كَالْنِيسِ الْحِجَازِي

ثم كتب معاوية إلى علي رضي الله عنه أما بعد فإنا لو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم ينجها بعضنا على بعض وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرؤم به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سألتك الشام على أن تلزمنا لك طاعة فأبيت ذلك علي وأنا أدعوك اليوم إلى مادعوتك إليه أمس وإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لأحد منا على أحد فضل نستدل به عبداً أو نسترق به حراً • فأجابه علي من علي ابن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم ينجها بعضنا على بعض وأنا وإياك لم نلتبس غابة لم نباغها بعد فأما طلبك الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك عنه أمس وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست بأخصي على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك إننا بنو عبد مناف فكذلك نحن وليس أمية كإسم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا الحق كالمبطل في أيدينا فضل النبوة التي قبلناها العز ونفينا بها الخزي • عن الشعبي أن عمرو بن العاص دخل على معاوية وعنده ناس فلما رآه مقبلاً استضحك فقال يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك وأدام سرورك وأقر عينك ما كل ما أرى يوجب الضحك فقال معاوية خطر ببالي يوم صفتين يوم بارزت أهل العراق فحمل عليك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما غشيت طرحت نفسك عن دابتك وأبدت عورتك كيف حضرك ذهنك في تلك الحال أما والله لقد واقت هاشمياً منافياً ولو شاء أن يقتلك لقتلك فقال عمرو يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك أما والله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتي لأوجع قدلك وأبتم عيالك وأنهب مالك وعزل سلطانك غير أنك تحرزت منه بالرجال في أيديها العوالي أما إني قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولت عينك وازبد شدقك وتشتت منخرالك وعرق جبينك وبدا من أسفلك ما أكره ذكره فقال معاوية حسبك حيث بلغت لم ترد كل هذا • قال وذكر أن أمير

المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه قال زعم ابن النابغة إني تلعباً تمزحاً ذو دُابةٍ
أعافس وأمارس لا رأي لي في الحروب هيئات يمنعني من العفاس والمراس ذكر الموت
والبعث فمن كان له قلب ففي هذا وعظاً أما وشر القول الكذب انه ليعذب
فيكذب ويعد فيخلف فإذا كان البأس فأعظم مكيدته أن يمنح القوم أسته ٠٠ قال وقال
عمرو بن العاص لابنه عبد الله يوم صفين تبين لي هل ترى علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال عبد الله فنظرت فرأيت فقلت يا أبت هاهو ذاك على بغلة شهباء عليه قبالة أبيض وقلنسوة
بيضاء قال فاسترجع وقال والله ما هذا بيوم ذات السلاسل ولا بيوم اليرموك ولا بيوم
اجنادين وددت أن يفي وبين موقفي بعد المشرقين فنزل سعد بن أبي وقاص وعبد الله
ابن عمرو وقالوا والله لئن كان صواباً انه لعظيم مشكور ولئن كان خطأ انه لصغير مغفور
فقلت له يا أبت فمن يمنعك من الذي فعلاً فوالله ما يحول بينك وبين ذلك أحد فقال

إن يرجع الشيخ ولم يُعذّر إذ نزل القوم بضنك فانظر
ثم تأمل بعد هذا أو ذر

٠٠ قال بعض الشعراء في معارضة ومحاربة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

قد سرت سير كليب في عشيرته لو كان فيهم غلامٌ مثلُ جَسَّاسٍ
الطاعنُ الطعنة النجلاء مأندها كطرة البرد أعى فتقها الآسى

عبد الله بن السائب قال جمع زياد أهل الكوفة يحرضهم على البراءة من علي كرم الله
وجهه فلأمنهم المسجد والرحبة قال فغفوت غفوةً فإذا أنا بشيء له عنق مثل عنق
البعير أهمل أهدب فقلت له من أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بُعثت إلى صاحب القصر
فأنهت فزعاً فما كان بأسرع من أن خرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان الأمير
في شغل عنكم اليوم فإذا هو قد فُلج فقال عبد الله في ذلك

ما كان مُنتهياً عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة
فأسقط الشق منه ضربةً ثبتت لما تناول ظمأ صاحب الرحبة

أراد علياً لأنه قُتل في رحبة المسجد ٠٠ الأصمعي قال سمع عامر بن عبد الله بن الزبير
ابنه ينال من علي رضي الله عنه فقال يا بني إياك وذكر علي رضي الله عنه فان بني أمية تنقصته

سنتين عاماً فما زاده الله بذلك الا رفعة .. قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج
ابن يوسف جنبني دماء آل أبي طالب فاني رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين عليه السلام
نزع الله ملكهم



محاسن الحسن والحسين بنى على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين

روى أنس بن مالك أنه قال لم يكن في أهل بيت النبي صلى الله وسلم أحد أشبه به من
الحسن عليه السلام وكان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني هذا سيد لعل الله
جل وعز أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وكان بينه وبين أخيه الحسين عليه السلام
طهر واحد وكان أسخى أهل زمانه وذكروا أنه أنه رجل في حاجة فقال اذهب فاكتب
حاجتك في رُقعة وارفعها إلينا نقضها لك قال فرفع اليه حاجته فأضعفها له فقال بعض
جلسائه ما كان أعظم بركة الرقعة عليه يا ابن رسول الله فقال بركتها علينا أعظم حين
جعلنا للمعروف أهلاً أما علمت أن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة فأما من أعطيته
بعد مسألة فأنما أعطيته بما بذل لك من وجهه وعسى أن يكون بات ليلته متمملاً أرقاً
يميل بين اليأس والرجاء لا يعلم لما يتوجه من حاجته أبكاً به الرد أم بسرور النجح
فيأتيك وفرائصه ترعد وقلبه خائف يخفق فان قضيت له حاجته فيما بذل لك من وجهه
فان ذلك أعظم مما نال من معروفك .. قيل وكان لرجل على ابن أبي عتيق مال فتقاضاه
فقال له إنني العشيّة في مجلس الولاية فسنني عن بيت قريش فوافاه الغريم في ذلك المجلس
فقال له أنا تلاً حيناً في بيت قريش ورضينا بك حكماً فقال آل حرب قال ثم من قال آل
أبي العاص والحسن بن علي رضى الله عنه حاضر فشق ذلك عليه فقال الرجل فأين بنو
عبد المطلب فقال لم أكن أظن أن تسألني عن غير بيت آل دهمين فأما اذا صرت تسألني
عن بيت الملائكة وعن رسول الله رب العالمين وسيد كل شهيد والطيار مع الملائكة فمن
يساوى هؤلاء نخراً الا وهو منقطع دونهم قال فانجلى عن الحسن عليه السلام ثم قال اني
لا أحسب أن لك حاجة قال نعم يا ابن رسول الله لهذا على كذا وكذا فاحتملها عنه ووصله
بمثله .. قال وأناه رجل آخر فقال يا ابن رسول الله اني عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

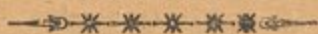
الذي صُرف به مروان عن المدينة وكان في مروان حدة فقال له الوليد يا أبا عبد الملك
 انه قد جاءنا اليوم شيء لم نكن نستغنى معه عن استشارتك قال وما هو قال موت أمير
 المؤمنين قال انا لله وانا اليه راجعون مات رحمه الله قال نعم قال أطيع امرى قال نعم
 قال ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير فان باعنا نخل سبيلهما وان أبيا
 فاضرب أعناقهما فأرسل الى الحسين رضوان الله عليه والى عبد الله بن الزبير رحمه الله
 وبدأ بالحسين عليه السلام فمرّ الحسين في المسجد فأشار اليه ابن الزبير وهو قائم يصلى
 فأتاه فقال للحرسى تأخر أيها العبد فتأخر الحرسى فقال له يا أبا عبد الله أندري لأى
 شيء دُعيت قال لا قال مات طاغيهم فدعوك للبيعة فلا تبائع وقل له بالغداة على رؤس
 الملائ قال فدخل الحسين عليه السلام فقال له الوليد يا أبا عبد الله دعوناك لخير قال أى
 شيء هو قال مات أمير المؤمنين وقد عرفتم ولى عهدكم ومنزعتكم وقد بايع أهل الشام
 والناس فادخل فيما دخل فيه الناس قال نعم بالغداة ان شاء الله قال لا بل الساعة قال
 ومثلى يبائع في جوف البيت بالغداة على رؤس الناس قال لا بل الساعة قال ما أنا بفاعل
 وخرج من عنده فأرسل الى ابن الزبير فقال يا أبا بكر دعوناك لخير قال وما هو قال مات
 أمير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليه قال فجعل يردد الترحم عليه
 وقد نظر ابن الزبير قبل ذلك الى مروان وهو يناجى الوليد فتلا هذه الآية (فاتقوا
 الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فقال يا أبا بكر قد
 عرفتم ولى عهدكم ومنزعتكم وقد بايع أهل الشام والناس فادخل فيما دخل فيه الناس
 قال نعم بالغداة ان شاء الله قال لا بل الساعة قال ومثلى يبائع في جوف البيت أباعك
 على رؤس الملائ قال لا بل الساعة قال ما أنا بفاعل فقال مروان للوليد ما نصنع أظعني
 واضرب أعناقهما لن يخرجنا من البيت لا تراهما أبداً الا فى شر وكان الوليد متعرجاً
 فقال ما كنت لأقتلهم فقال ابن الزبير لمروان يا ابن الزرقاء أو تقدر على قتلنا فقال
 مروان انه والله لو أطاعنى ما خرجت ولا صاحبك من البيت حتى تضرب أعناقكما قال
 فدعا الحسين عليه السلام برواحله فركب يتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر وركب ابن
 الزبير رحمه الله دراباً له وأخذ طريق الفرع فأتى الحسين عليه السلام عبد الله بن مطيع

وهو على بئر فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيْنَ تَرِيدُ قَالَ الْعِرَاقُ مَاتَ مُعَاوِيَةُ وَجَاءَنِي أَكْثَرُ مِنْ حَمَلٍ صَخْفٍ قَالَ لَا تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ مَا حَفَظُوا أَبَاكَ رُكَّانَ خَيْرًا مِنْكَ وَوَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلُوكَ لَأَتَّبِقِي حَرَمَةَ بَعْدَكَ إِلَّا اسْتَحَلَّتْ فَرَّ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَزَلَ مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا هُوَ وَابْنُ الزَّيْبِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ فِي رَمَضَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ وَعَلَى الْمَوْسِمِ وَعَزَلَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْمَنْبَرِ رَغَفَ فَقَالَ اصْرَابِي مَهْ جَاءَ وَاللَّهِ بِالدَّمِ قَالَ فَنَلَقَاهُ رَجُلٌ بِالْعِمَامَةِ فَقَالَ مَهْ عَمَّ النَّاسُ وَاللَّهِ تَمَّ قَامَ يَخْطُبُ وَبِيَدِهِ عَصَاهَا شُعْبَتَانِ فَقَالَ تَشْعَبُ النَّاسُ وَاللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَقَدِمَهَا قَبْلَ التَّروِيَةِ يَوْمَ وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقِيلُ لَهُ خَرَجَ الْحُسَيْنُ فَقَالَ ارْكَبُوا كُلُّ بَعِيرٍ وَفَرَسٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي طَلْبِهِ فَاطْلُبُوهُ قَالَ فَكَانَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا فَطَالِبُوهُ فَلَمْ يَدْرِكُوهُ فَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنَهُ عَوْنًا وَمُحَمَّدًا لِيُرْدَا الْحُسَيْنَ فَأَبَى الْحُسَيْنُ أَنْ يَرْجِعَ وَخَرَجَ بِابْنِي عَبْدِ اللَّهِ مَعَهُ وَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعَثَ بِجَيْشٍ يَقَاتِلُونَ ابْنَ الزَّيْبِرِ وَقَدِمَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ وَكَانَ عَلَى الْكُوفَةِ حِينَ مَاتَ مُعَاوِيَةُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَابْنِ بَنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الْيَنَامَنِ ابْنُ بَنْتِ بَحْدَلٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ بِزَيْدٍ فَأَرَادَ أَنْ يَعِزْلَهُ فَقَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ أَشِيرُوا عَلَيَّ مَنْ أَسْتَعْمِلُ عَلَى الْكُوفَةِ فَقَالُوا أَتَرْضَى بِرَأْيِ مُعَاوِيَةَ قَالَ نَعَمْ قَالُوا فَإِنَّ الْعَهْدَ بِأَمَارَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى الْعِرَاقَيْنِ قَدْ كُتِبَ فِي الدِّيْوَانِ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْكُوفَةِ فَقَدِمَ الْكُوفَةَ قَبْلَ أَنْ يَقْدِمَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ بَايَعَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَخَرَجُوا مَعَهُ يَرِيدُونَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ فَجَعَلُوا كُلَّمَا انْتَهَوْا إِلَى زَقَاقٍ انْسَلَّ نَاسٌ مِنْهُمْ حَتَّى بَقِيَ فِي شَرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ وَجَعَلَ النَّاسُ يَرْمُونَهُ بِالْأَجْرِ مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ دَخَلَ دَارَ هَانِيٍّ بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ وَكَانَ لَهُ فِيهِمْ رَأْيٌ فَقَالَ لَهُ هَانِيٌّ إِنَّ لِي مِنْ ابْنِ زِيَادٍ مَكَانًا وَسَوْفَ أُنْمَارِضُ فَإِذَا جَاءَ يَعُودُنِي فَاضْرِبْ عَنْقَهُ فَقِيلَ لَابْنِ زِيَادٍ هَانِيٌّ بْنُ عُرْوَةَ شَاكٍ يَتَى الدَّمَ وَكَانَ شَرِبَ الْمَغْرَةَ فَجَعَلَ يَقِيئُهَا فَجَاءَ ابْنُ زِيَادٍ يَعُودُهُ وَقَالَ هَانِيٌّ لِمُسْلِمٍ إِذَا قُلْتَ اسْقُونِي وَلَوْ كَانَتْ فِيهِ نَفْسِي فَاضْرِبْ عَنْقَهُ فَقَالَ اسْقُونِي فَأَبْطَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ وَيَحْكُمُ اسْقُونِي وَلَوْ كَانَتْ فِيهِ نَفْسِي قَالَ فَخَرَجَ ابْنُ

زياد ولم يصنع الاخر شيئاً وكان أشجع الناس ولكن أخذته كبرة فقيـل لابن زياد والله
 ان في البيت رجلاً متسلحاً فأرسل ابن زياد الى هاني فداء فقال اني شاك فقال استوني
 به وان كان شاكياً قال فأسرجت له دابة فركب وكانت معه عصاً وكان أعرج فجعل يسير
 قليلاً قليلاً ثم يقف ويقول مالي ولابن زياد فما زال حتى دخل عليه فقال يا هاني ما كانت
 يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال فيدي قال بلى فتناول العصى التي كانت في يد هاني
 فضرب بها وجهه حتى كسر جبهته ثم قدمه فضرب عنقه ثم أرسل الى مسلم بن عقيل
 فخرج عليهم بسيفه فما زال يناوشهم ويقاتلهم حتى جرح وأسر فعطش وقال اسقوني ماء
 ومعه رجل من آل أبي مَعِيْط ورجل من بني سُليم فقال شمر بن ذي جوشن والله
 لا نسقيك الا من البئر وقال المَعِيْطُ والله ما نسقيه الا من الفرات فأتاه غلام له بابريق
 من ماء وقدح قوارير ومنديل فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمج الدم ولا يسيغ
 شيئاً حتى قال أخره عني فلما أصبح دعاه عبيد الله وهو في قصر له فقدم ليضرب عنقه فقال
 له دعني أوصي فقال اوص فنظر في وجوه الناس فقال لعمر و بن سعد ما أرى هاهنا أحداً
 من قريش غيرك فادن بني حتى أكلمك قال فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش
 قال نعم قال ان حسينا ومن معه وهم تسعون انساناً بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم
 واكتب اليه بما أصابني ثم أمر عبيد الله فضرب عنقه فقال عمر أدرى ما قال قال اكتم على
 ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال اكتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال أي
 شيء هو قال أخبرني ان حسينا قد أقبل ومعه تسعون انساناً بين رجل وامرأة فقال
 أما والله لو الى أسر لرددتهم لا والله لا يقاتلهم أحد غيرك فبعث معه جيشاً وجاء
 الحسين عليه السلام الخبر وهو بشراف فهم أن يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فلقيه
 الجيش على خيولهم بوادي السباع فقال بنو عقيل أترجع وقد قتل أخونا فقال الحسين
 عليه السلام مالي عن هؤلاء من صبر يعني بني عقيل فأصاب أصحابه العطش فقالوا يا ابن
 رسول الله اسقنا فأخرج لكل فرس صحيفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك ريق أحدهم
 ثم قالوا سر بنا وأخذوا به على الجرف حتى نزلوا كربلاء فقال هذا كرب وبلاء فنزلوا
 وبينهم وبين الماء يسير قال فأراد الحسين عليه السلام وأصحابه الماء فخالوا بينهم وبينه فقال

له شمر بن ذي جوشن لا تشربون أبداً حتى تشربون من الحميم فقال العباس بن علي للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله ألسنا على الحق قال نعم فحمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى حتى شربوا واستقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن قاتلهم فقال الحسين عليه السلام يا عمر اختر مني إحدى ثلاث نتركني أرجع كما جئت وإن أيت هذه فسيترني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت وإن أيت هذه فابعث بي إلى يزيد لأضع يدي في يده وأرسل إلى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره إلى يزيد فقال له شمر بن ذي جوشن قد أمكنك الله منه أو قال من عديك وتسيره إلى الأمان إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه بذلك فقال لا حباً ولا كرامة انزل على حكم ابن سمية وكان مع عمر بن سعد قريب من ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شيئاً فتحولوا مع الحسين عليه السلام فقاتلوا حتى قتلوا وقتل الحسين رضي الله عنه وجميع من معه رحمهم الله وحمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضع بين يديه على ترس فبعث به إلى يزيد فأمر بفعله وجعله في حريرة وضرب عليه خيمة ووكل به خمسين رجلاً فقال واحد منهم نمت وأنا مُفكر في يزيد وقتله الحسين عليه السلام فبينما أنا كذلك إذ رأيت سحابة خضراء فيها نور قد أضاعت ما بين الخافقين وسمعت صهيل الخيل ومناد ينادي يا أحمد اهبط فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من الأنبياء والملائكة فدخل الخيمة وأخذ الرأس فجعل يقبله ويبكي ويضمه إلى صدره ثم التف إلى من معه فقال انظروا إلى ما كان من أمتي في ولدي ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيتي ولم يعرفوا حتى لأنهم الله شفاعتي قال وإذا بعدة من الملائكة يقولون يا محمد الله تبارك وتعالى يقرئك السلام وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع فمرنا أن نقلب البلاد عليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عن أمتي فإن لهم بُلغةً وأمدأ قالوا يا محمد إن الله جل ذكره أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر فقال دونكم وما أمرتم به قال فرأيت كل واحد منهم قد رمى كل واحد مناجرة فقتل القوم في مضاجعهم غيري فاني صحت يا محمد فقال أو أنت مستيقظ قلت نعم قال خلوا عنه يعيش فقيراً ويموت مذموماً فلما أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهموم فحدثته بما رأيت فقال امض على وجهك وتب إلى

ربك . . أبو عبد الله غلام الخليل رحمه الله قال حدثنا يعقوب بن سليمان قال كنت في ضيعتي فصليتنا العتمة وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام فقال رجل من القوم ما أحد أعان عليه إلا أصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ كبير من القوم أنا ممن شهد بها وما أصابني أمر كرهته إلى ساعتي هذه وخبا السراج فقام يصلحه فأخذته النار وخرج مبادراً إلى الفرات وألقى نفسه فيه فاشتعل وصار خفة . . قيل ودخل سنان بن أنس على الحجاج بن يوسف فقال أنت قتلت الحسين بن علي فقال نعم قال أما إنكما لن تجتمعا في الجنة فذكروا أنهم رأوه موسوساً يلعب ببوله كما يلعب الصبيان . . قال وقال محمد بن سيرين ما رؤيت هذه الحرّة في السماء إلا بعد ما قتل الحسين عليه السلام ولم تطمئث امرأة بالروم أربعة أشهر إلا أصابها وضع فكتب ملك الروم إلى ملك العرب قتلتم نبياً أو ابن نبي . . وروي أنه لما قتل رضى الله عنه احمرت آفاق السماء واقتسموا وراثاً كان معه فصار رماداً وكانت معه إبل فجزروها فصارت جمرّة في منازلهم



—*~*~*~* مساوي الحرّة —*

قال ولما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان قدم عمرو بن حفص بن المغيرة وكان تزوج يزيد بن معاوية ابنه وأعطاه مالا كثيراً فلما قدم المدينة جاءه محمد بن عمرو ابن حزم وعبيد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطيع بن الأسود وناس من وجوه أهل المدينة قالوا ننشدك الله رب هذا البيت ورب صاحب هذا القبر إلا أخبرتنا عن يزيد فقال أنه ليس برب الخمر وينادم القردة ويفعل كذا ويصنع كذا فقالوا والله مالنا بأهل الشام من طاقة ولكن ما يحل لنا أن نباع رجلاً على هذه الحال فقال محمد بن عمرو لأهله هاتوا درعي ثم خرج فخرج أهل المدينة وخلصوا يزيد وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان وبني أمية من المدينة وكان عثمان وإلى المدينة ثم قال محمد بن أبي جهم لأهل المدينة أطيعوا أمرى اليوم واعصوني الدهر اقتلوا سبعة عشر رجلاً من بني أمية لا تروا شيئاً أبداً فأبى أهل المدينة أن يقتلوهم وأخذوا عليهم الموائيق أن لا يرجعوا إلى المدينة مع جيش أبداً

فبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان قيضه مشقوقاً إلى يزيد وكتب إليه وأغوثاه أن أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة وشقوا ثوبي وأرتكبوا في ٥٠ قال أبو معشر حدثنا رجل قال خرج علينا يزيد بعد العتمة ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه معصرتان كأنهما قطرتا دم وإزار ورداء وقد نفّس ثجته كأنها برنس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل الشام فانه كتب إلى عثمان بن محمد بن أبي سفيان أن أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة ووالله لأن تقع الخضراء على القبراء أحب إلى من هذا قال وكان معاوية أوصى يزيد أن رابك من قومك ريب أو انتقض عليك منهم أحد فعليك بأعور بني مرة فاستشره يعني مسلم بن عقبة فلما كان تلك الليلة قال أين مسلم بن عقبة فقام فقال ها أنا ذا قال كن معي فجعل يزيد يعي الجيوش وكان ابن سنان نازلاً على مسلم فقال له إن أمير المؤمنين قد بعثني إلى المدينة ومكة قال استعفف قال لا قال فاركب فيلاً أو فيلة وتكن أبا يكسوم فرض مسلم قبل خروجه من الشام فدخل عليه يزيد بن معاوية فقال قد كنت وجهتك لهذا البعث وأراك مدنفاً فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله أن لا تحرمني أجراً ساقه الله إلى إنما هو أمر خفيف وليس علي من بأس قال فلم يطق من الوجع أن يركب بعيراً ولا دابة قال فوضع على سرير وحمله الرجال على أعناقهم حتى جاؤا به مكاناً يقال له البتراء فاراد النزول به فقال ما اسم هذا المكان قيل البتراء قال لا أنزلوا به فنزلوا بقهر ثم ارتحلوا حتى نزلوا الحرة فأرسل إلى أهل المدينة أن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول أنتم الأصل والعشيرة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا فان لكم في عهد الله وميثاقه عطاء في كل سنة عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولكم عندى في عهد الله أن أجعل سعر الحنطة عندكم سعر الخبط والخبط يومئذ سبعة أصع بدرهم فقاتلوا نخله كما نخلع عمائمنا ونعالنا فقاتلهم فهزمهم وقتل عبد الله بن حنظلة وابن حزم وبضعة عشر رجلاً من الوجوه وتسعون رجلاً من قريش وبضعة وسبعون رجلاً من الأنصار وقتل من سائر الناس نحو أربعة آلاف رجل وقتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقتل أربعة من ولد زيد بن ثابت وقال مسلم لعبد الله بن جعفر أخرج عن المدينة لا يقع بصري عليك وأنهب المدينة ثلاثاً فقتل

الناس وضجت النساء وذهبت الأموال فلما فرغ مسلم من القتال انتقل الى قصر ابن عامر فدعا أهل المدينة ليبياعوه وكان ناس منهم قد تحصنوا في عرصة سعيد منهم محمد بن أبي جهم ونفر معه فدعاهم للبيعة فقال تبائعون لعبد الله يزيد أمير المؤمنين على انكم خوله مما آفاه الله عليه بأسياف المسلمين ان شاء وهب وان شاء أعتق وان شاء استرق فباعه ناس منهم على ذلك وجاء عمرو بن عثمان بن يزيد بن عبد الله بن زمة وجدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن عثمان قال لأم سلمة ارسلى معي ابن ابنتك ولك منى عهد الله وميثاقه أن أردده اليك كما أخذته منك فجاء به الي مسلم فجلس عمرو ابن عثمان على طرف سريره فلما تقدم يزيد بن عبد الله قال تبائع ليزيد أمير المؤمنين على انك من خوله مما آفاه الله عليه بأسياف المسلمين ان شاء وهب وان شاء أعتق وان شاء استرق فقال لا أنا أقرب الى أمير المؤمنين منك فقال والله لا أسقيها منك أبداً فقال عمرو ابن عثمان أنشدك الله فاني أخذته من أم سلمة بعهد الله وميثاقه أن أردده اليها قال فركله ورمى به من فوق السرير فقال لو قلتها ما أقلتك فقتل يزيد بن عبد الله ثم أتى بمحمد ابن أبي جهم فقال له أنت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية لا تروا شراً أبداً قال قد قلتها ولكن لا يطاع لقصير أمره ارسل يدي من غلى وقد برئت منى الذمة قال لا حتى أقدمك الى النار فضرب عنقه ثم جاؤ به بمقل بن سنان وكان جالسا في بيته فأتاه مائة رجل من قومه فقالوا اذهب بنا الى الأمير حتى نباعه فقال انى قد قلت له كلمة وانى أتخوفه قالوا لا والله لا يصل اليك أبداً فلما بلغوا الباب أدخلوا معقلا وغلقوا الباب فلما نظر اليه مسلم قال انى أرى الشيخ قد لقب اسقوه من الثلج الذى زودنيه أمير المؤمنين قال نخاضوا له ثاجاً بعسل فشربه وقال أشربت قال نعم قال والله لا تبوله من مثانتك أبداً أنت القائل اركب فيلا أو فيلة وتكن أباً يكسوم قال أما والله لقد تخوفت ذلك منك ولكن غلبتني عشيقتى قال فجعل يفزر حجة عليه من برود ويقول أما والله يا أعداء الله ماشقتها جزعاً من الموت ولكنى أخشي أن تسلبوا منها فضربت عنقه ثم سار الى مكة حتى اذا بلغ قفا المشلل دثف فدعا بخصين بن نمير الكندى فقال يا بردعة الحمار والله ما خلق الله أحداً هو أبغض اليّ منك ولولا ان أمير المؤمنين أمرني أن

أستخلفك ما استخلفتك أسمع قال نعم قال لا يكون الا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف
لا تمكن قريشا من أذنيك ثم مات مسلم لا رحمه الله فدفن بقفا المشلل وكانت أم يزيد
ابن عبد الله بن زمعة بأسناده فخرجت اليه فنبشته وأحرقته بالنار وأخذت أكفانه
فشققها وعلقتها بالشجرة ٥٥ قال أبو معشر أقبلت من مكة حتى اذا كنت بقفا المشلل عند
قبر مسلم اذا رجل من أهل الشام ممن حضر وقعة الحرّة يسأرنني فقلت له هذا قبر
مسلم بن عقبة فقال أحذرك بالعجيب كان مع مسلم رجل من أهل الشام يقال له أبو الغراء
فاذا انصف شعره أسود ونصفه أبيض فقلت له ما شأنك قال لما كانت ليلة الحرّة جئت
قباء فدخلت بيتاً فاذا فيه امرأة جالسة معها صبي لها وليس عليها شيء الا درع وقد ذهب
بكل شيء لها فقلت لها هل من مال قالت لا والله لقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اني لا أزني ولا أسرق ولا أقتل ولدي قال فأخذت برجل الصبي فضربت به الحائط
فنثر دماغه فخرجت فاذا نصف رأسي أبيض ونصفه أسود كما ترى



محاسن ما قيل فيهم من الأشعار

٥٥ قال كعب بن زهير في الحسين بن عليّ رحمه الله عليهما

مسح النبيّ جبينه فله بياض في الخدود
وبوجهه ديباجة كرم النبوة والجدود

٥٥ قال وأنشد الحميري في الحسن والحسين

أني حسناً والحسين الرسول وقد برزاً ضحوةً يلعبان
فضمهما وتفداهما وكانا لديه بذلك المكان
ومرّ وتحتهما عاتقاه فنعم المطية والراكبان

٥٥ قال وقال المأمون أنصف شاعر الشيعة حيث يقول

إنا وإياكم موتٌ فلاح أفلح بعد الممات من ندما

(٧ - محاسن ل)

مجدد الطالع (مرفل)

مستغرب

مستغرب

.. وقال المأمون

وَمِنْ غَاوٍ يُغْضَى عَلَى غِيظًا
يُحَاوِلُ أَنْ نُورَ اللَّهُ يُطْفِئَ
فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ أُوتِيَتْ عَلَمًا
وَعُرِفَتْ اِحْتِجَاجِي بِالْمُتَانِي
بِأَيَّةِ خَلْقِهِ وَبِأَيِّ مَعْنَى
عَلَى أَعْظَمِ الثَّقَلَيْنِ حَقًّا
وَإِذَا أُذُنُ أَوْلَادِ الْوَصِيِّ
وَنُورُ اللَّهِ فِي حِصْنِ أَبِي
وَبَانَ لَكَ الرَّشِيدُ مِنَ الْغَوِيِّ
وَبِالْمَعْقُولِ وَالْأَثَرِ الْقَوِيِّ
تَفَضَّلْ مُلْحِدِينَ عَلَى عَلَى
وَأَفْضَلُهُمْ سِوَى حَقِّ النَّبِيِّ

.. وقال غيره وأجاد

أَنْ الْيَهُودَ بِحَبِّهَا لِنَبِيِّهَا
وَذُؤُ الْصَلِيبِ بِحَبِّ عَيْسَى أَصْبَحُوا
وَالْمُؤْمِنُونَ بِحَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
أَمِنَتْ مَعْرَةَ دَهْرِهَا الْخَوَّانِ
يَمْشُونَ زَهْوًا فِي قَرَى نَجْرَانَ
يُرْمُونَ فِي آفَاقٍ بِالْبِيرَانِ

.. وقال آخر ساءحه الله

يَا لَكَ مِنْ مَنَجْرَةٍ كَاسِدَةٍ
إِذَا تَذَكَّرْتَ بَنِي أَحْمَدٍ
فَقُلْ لِمَنْ يَلْعَاكَ فِي جُحِيمٍ
بَيْنَ شَيَاطِينٍ عَتَتْ مَارِدَهُ
تَنَافَرُوا كَالْإِبِلِ الشَّارِدَةِ
خَانَتْكَ فِي مَوْلِدِكَ أَوَالِدَهُ

.. وقال درغيل رحمه الله تعالى

قُلْ لِابْنِ خَائِنَةِ الْبُعُولِ
إِنَّ الْمَذْمَةَ لِلْوَصِيِّ
أَنْذُمُ أَوْلَادَ النَّسَبِ
وَأَبْنِ الْجَوَادَةِ وَالْبَخِيلِ
هِيَ الْمَذْمَةُ لِلرَّسُولِ
وَأَنْتَ مِنْ وَلَدِ النَّغُولِ

المؤصلي النصراني

عَدِي وَنَعِيمٌ لَا أُحَاوِلُ ذِكْرَهُمْ
وَهَلْ تَأْخُذَنِي فِي عَلَى وَجْهِهِ
يَقُولُونَ مَا بَالُ النَّصَارَى تُحِبُّهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي لَا أَحْسِبُ حُبَّهُ
بِسُوءٍ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ لِهَاشِمٍ
إِذَا لَمْ أَعِثْ يَوْمًا مَلَامَةً لِأَسْمٍ
وَأَهْلُ التَّقَى مِنْ مُعَرَّبٍ وَأَعَاجِمٍ
طَوَاهُ إِلَهِي فِي قُلُوبِ الْبَهَائِمِ

.. وفي بني أمية قيل دخل خالد بن خليفة الأقطع على أبي العباس وعنده على بن هشام
ابن عبد الملك فأشار الى أبي العباس وهو يقول شعراً

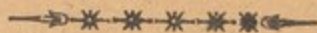
ان تعاقبهم على رقة الدي... من فقد كان دينهم سارياً
كان خلاً زمانهم يرمح الناس فأضحى الزمان منهم خصياً

محاسن السبق الى الاسلام

روى عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وكان له صديقاً في الجاهلية فلقبه فقال يا أبا القاسم قعدت
في مجالس قومك واتهموك بالغيب لا تجأها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني رسول الله أدعوك الى الله فما كان الا أن سمع أبو بكر كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشرح الله صدره فأسلم فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين
أحداً أكثر سروراً بالسلام أبي بكر رضي الله عنه منه ومضى أبو بكر حتى أتى طلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فدعاهم الى الاسلام فأسلموا ثم
عثمان بن مظعون وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد
الأسد والأرقم بن أبي الأرقم مع أبي بكر فأسلموا.. وأما اسلام عمر رضي الله عنه فان
قريشاً بعثت بعمر رضي الله عنه ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عمر متقلداً سيفه
في أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ في دار في أصل الصفا فلقبه نعيم بن
عبد الله بن أسيد وقد أسلم فقال يا عمر أين أراك تريد قال اريد محمداً هذا الذي سفته
عقولنا وشمم آلهتنا وخالف جماعتنا لا تقتلنه قال نعيم لبأس المشي والله مشيت يا عمر ولقد
أفرطت وأردت هلكة عدى بن كعب بمعادتك بني هاشم أو ترى انك آمن من أعمامه
وبني زهرة وقد قتلت محمداً فتمحاورا حتى ارتفعت أصواتهما فقال له عمر والله لا أطنك
قد صبت ولو أعلم ذلك منك لبدأت بك فلما رأى نعيم انه غير منته قال أما ان أهلك قد
أسلموا وتركوك وما أنت عليه فلما سمع ذلك نفر وقال أيهم قال خيتك وابن عمك وأختك

فانطلق الى أخته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه طائفة من ذوى
الفاقة من اصحابه فقال لأولي السعة يا فلان فليكن عندك فلان فوافق ابن عم عمر وخخته
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خباب بن
الأرت مولى أم أثمار حليف بني زهرة وقد أنزلت سورة طه فأقبل عمر حتى انتهى الى
باب دار أخته ليتعرف ما بلغه فاذا خباب عند أخته يدرس عليها سورة طه واذا الشمس
كورت فلما دخل عمر حذرته أخته وعرفت الشر في وجهه وخبأت الصحيفة وراغ
خباب فدخل البيت فقال عمر لأخته ما هذه الهينة قالت حديث تحدثت به بيننا خلف
أن لا يبرح حتى يتبين شأنها فقال له زوجها انك لا تستطيع أن تجمع الناس على هواك
يا عمر وان كان الحق سواء فبطش به عمر ووطأه وطأ شديداً فقامت أخت عمر تمجج
بينهما فنفعها بيده فشجها فلما رأت الدم قالت هل تسمع يا عمر أرايت كل شيء بلغك عنى مما
يذكر من تركي آلهتك وكفرى باللات والعزى فهو حق وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله فأنتم أمرك واقض ما أنت قاض فلما رأى عمر ذلك سقط في يده فقال لأخته
أرايت ما كنت تدرسين آتفاً أعطيك موثقاً لا أحويه حتى أردته اليك ولا أخونك فيه
فلما رأت أخته حرصه على الكتاب رجت أن يكون ذلك لدعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت انك نجس ولا يمسه الا المطهرون فقام واغتسل من الجنابة وأعطاه
موثقاً فاطمأنت به ودفعت اليه الصحيفة فقرأ طه حتى بلغ (ان الساعة آتية أكاد أخفيها
لنجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)
وقرأ (اذا الشمس كورت) حتى انتهى الى قوله (علمت نفس ما أحضرت) فأسلم
عند ذلك وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وخلع الأنداد وكفر
باللات والعزى فخرج خباب وكان داخلاً في البيت مكبراً وقال ابشر بكرامة الله يا عمر
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أن يعز الله بك الاسلام فقال عمر دلوني على المنزل
الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خباب هو في الدار التي في أصل الصفا
فأقبل عمر وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر يطلبه ليقتله ولم يبلغه اسلامه
فلما انتهى عمر الى الباب ليستفتح رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه فأشفقوا

منه فلما رآه حمزة وحده قال افتحوا فان كان الله يريد بعمر خيراً اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه وان كان غير ذلك قتلناه بسيفه ويكون قتله علينا هيناً فابتدره رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فسمع صوت عمر نخرج ليس عليه رداء حتى أخذ بمجمع رداء عمر وقيصه وقال له أما والله ما أراك تنتهى يا عمر حتى ينزل الله جل وعز بك من الزجر ما أنزله بالوليد ابن المغيرة ثم قال اللهم اهد عمر فضحك عمر وقال يا رسول الله أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت محمد عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها من وراء الدار والمسلمون يومئذ بضعة وأربعون رجلاً وإحدى عشرة امرأة ثم قال عمر يا رسول الله نحن بالاسلام أحق أن ينادى مناد بالكفر فليظهروا دين الله عز وجل بمكة فخرج عمر وجلس في المسجد وصلى علانية وأظهر الاسلام فلم يزل الدين عزيزاً منذ أسلم عمر رضي الله عنه . . . وأما اسلام عثمان فانه روى ان عثمان بن عفان رحمه الله قال دخلت على جدتي بنت عبد المطلب أعودها فأتني لعودها اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها فجعلت أنظر اليه وقد نشر من شأنه حينئذ شيئاً فأقبل عليّ فقال ما شأنك يا عثمان فجعل لي الى الكلام سبيلاً فقلت أعجب منك ومن مكانك فينا وفي قومك وما يقال عليك فقال لا إله الا الله فانه يعلم انى افشعرت ثم قال ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ فقام فقامت في أثره عليه الصلاة والسلام فأسلمت



مساوى من ارتد عن الاسلام

منهم جبلة بن الأيهم الغساني لما افتتحت الشام ونظر جبلة الى هذلي المسلمين ووقارهم أحب الدخول في الاسلام فسار نحو المدينة الى عمر بن الخطاب رحمه الله فلما بلغ عمر قدمه قال للمهاجرين استقبلوه وأظهروا تعظيمه وتجييله فانه قريب العهد بالملك

فاستقبله الناس وأظهروا برّه وأقبل جبلة حتى دخل على عمر رضي الله عنه فقرأ
 مجلسه وأدناه ووعد من نفسه خيراً فأسلم وأقام بالمدينة حتى ادا حضر أو ان الموسم
 حج عمر رحمه الله وخرج معه جبلة فيينا هو يطوف بالبيت محرم ما وعليه إزاران قد
 ارتدي بواحد واتزر بالآخر اذ وطئ رجل طرف ازاره فانحل عنه حتى بدت عورته
 فغضب ووثب على الرجل فلطمه فتعلق به الرجل وجماعة معه وانطلقوا به الى عمر
 رضي الله عنه وشهدوا عليه فقال عمر أقدر الرجل أو استوهب منه فقال جبلة وكذلك
 هذا الدين لا يفضل فيه شريف على وضيع ولا ملك على سوقة قال عمر قال الله تعالى
 وقوله الحق (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ان الناس شريفهم ووضيعهم في الحق سواء
 فانصرف جبلة فلما جن عليه الليل خرج في حشمه وعياله حتى لحقوا بأرض الشام
 مرتدأ عن الاسلام فكتب عمر الى أبي عبيدة بن الجراح يأمره ان يستيب جبلة فان
 تاب والا ضرب عنقه وبلغ ذلك جبلة فخرج من أرض الشام حتى دخل أرض الروم
 وأتى الملك فأخبره بأمره ورجوعه الى النصرانية فسُر الملك بقدمه واستخلفه على
 ملكه وجعله جائز الامر في سلطانه فأقام عنده فاما ولي معاوية بن أبي سفيان بعث رجلا
 من الانصار يقال له تميم بن بشر الى قيصر ملك الروم في بعض أموره قال تميم فلما
 دخلت على قيصر أبلغته الرسالة وجلست عنده فحدثني ملياً ثم قال هل لك في لقاء
 رجل من العرب من أهل بيت الملك فقلت ومن هو قال جبلة بن الأيهم قلت ان لي
 في ذلك أملاً واني لرجل من قومه فبعث معي رجلاً حتى أدخلني عليه وهو في مجلس
 له يغشى العيون حسنه وكثرة تصاويره مطليّة حيطانه بماء الذهب والفضة يتلأأ تتلأأ
 وحوله نفر من بطارقة الروم فسألني من أنا فانتبته له فقال حيّاك الله فاننا بنو عم ثم
 أمر جلساءه فخرجوا من عنده وخلا بي يسألني عن العرب وأماكنها فخبّرتّه بجميع
 ما سألني عنه فبكي حتى خضلت لحيته الدموع ثم أنشأ يقول

تَنَصَّرْتُ بَعْدَ الدِّينِ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرْزُ
 تَكْتَفَى مِنْهَا لَجَاجٌ وَنَحْوَةٌ فَبَعَثَ بِهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَزِ
 فَيَا بَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي ثَوْبْتُ أُسِيرَ فِي رِبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ

طبيب

ويا ليتنى أرزعي الخماض بقفرة ولم أنكر القول الذي قاله عمر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة أجالس قومي في العشيات والبكر
أدين لما دانوا به من شريعة وقد يجلس العير الضجور على الدبر

قال ثم دعا بغدائه فتغدينا فلما فرغنا خرجت علينا جاريتان في يد احدهما بربط وفي
يد الأخرى مزمار فجلسنا ثم خرجت علينا جاريتان في يد احدهما جام فيه مسك
مسحوق وفي يد الأخرى جام مملوء ماء ورد ثم أقبل طائران كانا شبيهين بطاوسين
أو تدرجين فسقطا في الجام واحتملا المسك بجناحيهما فرشاه علينا . . وقال جبهة
للمغنيين غنيانا فغننا

لمن الدار أقفرت بمعان بين أعلى الترموك فالمسربان
ذلك مغني لآل جفنة في الدهر وحقق تصرف الزمان
قد أراني هناك حقاً مكيناً عند ذى التاج مقعدى ومكاني

قال ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته ثم قال غنياني فغننا

لله در عصابة نادتهم يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من هبط البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
يفشون حتى ماهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ثم قال لى ما فعل ابن الفريعة يعنى حسان بن ثابت قلت حى الا انه كف بصره فوجد
من ذلك وجداً شديداً وبكى وقال لخادم له انطلق فأتني بأربع مائة دينار فأتاه بها
فناولنها وقال أوصلها الى حسان ثم ودعته وخرجت حتى أتيت معاوية فأخبرته
بجواب رسالة قيصر ثم سرت من الشام حتى أتيت المدينة ولقيت حساناً ودفعت اليه
الدنانير . . فقال

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يغدوهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام إذ هو ربها يوماً ولا منتصراً بالروم

يُعطي الجزيل فما يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
ما جئته إلا وقرب مجلسي ودعا بأفضل زاد المطعوم

— ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ —
محاسن المفاخرة ❖

.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر .. وقال يوسف
عليه السلام (اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظٌ عليم) .. قيل وسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد
اني امرؤ حميري حين تنسبني لامن ربعة آبائي ولا مضر
فقال ذلك ألام لك وأبعد من الله ورسوله .. وقال صلى الله عليه وسلم اذا اختلف
الناس فالحق مع مضر وقال

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم
عطيت بأني شامخاً وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

شعيب بن ابراهيم قال حدثني سيف بن عمر عن علي بن يزيد عن عبد الله بن الحارث
عن المطالب بن ربيعة قال مر العباس بنفر من قريش وهم يقولون انما مثل محمد صلى
الله عليه وسلم في أهله كمثل نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد منه وخرج حتى قام فيهم خطيباً فقال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله
قال فأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير
خلقته ثم جعل الخلق الذي أنا منهم فرقتين فجعلني من خير الفرقين ثم جعلهم شعوبا
فجعلني من خيرهم شعباً ثم جعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم
والداؤاني مباء قم يا عباس فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره ثم قال لي قرب
امرؤ من الناس عما مثل هذا أو خلا مثل هذا .. حدثنا سنان بن الحسن التميمي
قال حدثنا اسماعيل بن مهران اليشكري قال حدثنا أحمد بن محمد عن أبان بن عثمان عن
عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. قال لما أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وأنا معه ومعه أبو بكر وكان أبو بكر عالماً بانساب العرب فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم أبو بكر وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربعة فقال أمن هاتما أم من لهازمها قالوا بل من هاتما العظمى قال وأي هاتما قالوا ذهل قال أذهل الاكبر أم ذهل الاصغر قالوا بل ذهل الاكبر قال أمنكم عوف الذي كان يقال لاحرّ بوادي عوف قالوا لا قال أمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنهني الاحياء قالوا لا قال أمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فأصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر اذا أنتم من ذهل الاصغر فقام اليه غلام اعرابي حين بقل وجهه فأخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لنا على سائلنا أن نسأله والعبد لن نعرفه أو نحملة

يا هذا انك سألنا أي مسألة شئت فلم نكتمك شيئاً فأخبرنا ممن أنت فقال أبو بكر رضى الله عنه من قريش قال بنو نجأهل الشرف والرياسة فأخبرني من أي قريش أنت قال من تميم بن مرة قال أمنكم قصي بن كلاب الذي جمّع القبائل من فهر فكان يقال له جحماً قال أبو بكر لا قال أمنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر

عمر والعلی هشم التريد لقومه ورجال مكة مسنون عجاف

قال أبو بكر لا قال أمنكم شبيبة الحمد الذي كان وجهه كالقمر يضيء ليلة الظلمة الداجية مطعم طير السماء قال لا قال أمن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أمن أهل الرقادة أنت قال لا قال أمن أهل السقاية أنت قال لا قال أمن أهل الحجابة أنت قال لا قال أما والله لو شئت لاخبرتك انك لست من أشرف قريش فاجتنب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادف در السيل در يدفعه في حضبة ترفعه وتضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال على فقلت يا أبا بكر انك لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقة فقال أجل يا أبا الحسن ما من طامة الا فوقها طامة وان

محاسن كلام الحسن بن علي رضوان الله عليهما

قيل وأني الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس فأمر معاوية فانزل فبينما معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزيد ابن أبي سفيان يتحاورون في قديمهم وحديثهم ومجدهم فقال معاوية أكثرتم الفخر فلو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقصرا من أعنتكما ماطال فقال زيد وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ما يقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقته ولا لنا في بواذخنا فابعث اليهما في غدير حتى تسمع كلامنا فقال معاوية لعمرو ما تقول قال هكذا فابعث اليهما في غدير فبعث اليهما معاوية ابنه يزيد فأتياه ودخلا عليه وبدأ معاوية فقال اني أجلكما وارفعت قدركما عن المسامرة بالليل ولا سيما أنت يا أبا محمد فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكرا له فلما استويا في مجلسهما وعلم عمرو ان الحدة ستقع به قال والله لا بد أن أقول فان قهرت فسيبل ذلك وان قهرت أكون قد ابتدأت فقال يا حسن انا تفاوضنا فقلنا ان رجال بني أمية اصبر عند اللقاء وامض في الوغي وأوفي عهداً وأكرم خيماً وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان فقال وكيف لانكون كذلك وقد قارعناكم فغلبناكم وحاربناكم فملكناكم فان شئنا عفونا وان شئنا بطشنا ثم تكلم زيد فقال ما ينبغي لهم ان ينكروا الفضل لأهله ويحددوا الخير في سلطانه نحن أهل الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً فتكلم الحسن رضي الله عنه فقال ليس من العجز ان يصمت الرجل عند ايراد الحجة ولكن من الإفك ان ينطق الرجل بالخطأ ويصور الباطل بصورة الحق يا عمرو افتخاراً بالكذب وجراءة على الافك ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبدى مرة وأمسك عنها أخرى فتأبى الا انهما كما في الضلالة أتذكر مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران وأبناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن النبوة ومهبط

العلم وزعمتم انكم أحى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال
وتساورت الاقران واقتحمت الليوث واعتركت المنية وقامت رحاها على قطعها وافترت
عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه وسلم على ذراريتكم
فكنتم لعمرى في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطلب ثم قال
وأما أنت يا مروان فما أنت والاكثر في قريش وأنت طليق وأبوك طريد يتقلب من
خزاية الى سوءة ولقد جيء بك الى أمير المؤمنين فلما رأيت الضرغام قد دميت برأته
واشتبكت أنيابه كنت كما قال

ليث إذا سمع الليوث زئيره بصبصن ثم قذفن بالأبعار

••• وروى رمين بالأبعار فلما من عليك بالعفو وأرخى خناقك بعد ماضاك عليك
وغصصت بريقك لم تقعد معنا مقعد أهل الشكر ولكن تساويننا وتجاريننا ونحن ممن
لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى زياد فقال وما أنت يا زياد وقريشاً لا أعرف
لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً نابتاً ولا قديماً نابتاً ولا منبتاً كريماً بل كانت أمك بغياً
تداولها رجال قريش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدأ فادعاك هذا
يعنى معاوية بعد ممت أبيه مالك افتخار تكفيك سمية ويكفيننا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين الذي لم يرد على عقبه وعمي حمزة سيد
الشهداء وجعفر الطيار وأنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة ثم التفت الى ابن عباس فقال
يا ابن العم انما هي بغاث الطير انقض عليها أجدل فاراد ابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه
معاوية ان يكف فكف ثم خرجا فقال معاوية أجاد عمرو الكلام لولا ان حجته دحضت
وتكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد وقال مادعاك الى محاورته ما كنت الا
كالجمل في كف البازي فقال عمرو ألا رميت من ورائنا قال معاوية اذا كنت شريككم
في الجمل أفاخر رجلاً رسول الله جده وهو سيد من مضى ومن بقي وأمه فاطمة الزهراء
سيدة نساء العالمين ثم قال لعمره والله لئن سمع به أهل الشام لهي السوءة السوءة فقال
عمرو لقد أبقي عليك ولكنه طحن مروان وزياداً طحن الرحا بثفالها ووطهما وطى البازل
القراد بمنسيه فقال زياد قد والله فعل ولكن معاوية يأبى الا الإغراء بيننا وبينهم لاجرم

والله لاشهدت مجلساً يكونان فيه الا كنت معهما على من فاخرهما نخلابا ابن عباس بالحسن
فقبل بين عينييه وقال أفديك يا ابن عم والله ما زال بحرك يذخر وأنت تصول حتى
شفيتني من أولاد البغايا ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب أياماً ثم رجع حتى دخل على
معاوية وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا أبا محمد اني أظنك تعباً نصباً فانت المنزل
فأرخ نفسك فيه فقام الحسن فلما خرج قال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على
الحسن فانك ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولأبيك في الاسلام
نصيب وافر فقال ابن الزبير أنا له فرجع وهو يطلب ليلته الحجيح فلما أصبح دخل على
معاوية وجاء الحسن فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت وأكرم مستفاض
فلما استوى في مجلسه قال ابن الزبير لولا انك خوَّار في الحرب غير مقدم ما سلمت
لمعاوية الأمر وكنت لا تحتاج الى اختراق السهوب وقطع المفاوز تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حريّاً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن عليّ في بأسه ونجدته فما أدري ما الذي
حملك على ذلك أضعف رأى أم وهن نحيضة فما أظن لك مخرجاً من هاتين الخلتين أما
والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت اني ابن الزبير واني لا أنكص عن الأبطال
وكيف لا أكون كذلك وجدتي صفية بنت عبد المطلب وأبي الزبير حوارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأشد الناس بأساً وأكرمهم حسباً في الجاهلية وأطوعهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه الحسن وقال أما والله لولا ان بني أمية تنسبني الى
العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً ولكن سأبين ذلك لك لتعلم اني لست بالعي ولا
الكليل اللسان اياي تُعير وعلى تقتنخر ولم يكن لجذك بيت في الجاهلية ولا مكرمة فزوّجته
جدتي صفية بنت عبد المطلب فبذخ على جميع العرب بها وشرف بمكانها فكيف تفاخر
من هو من القلادة واسطها ومن الأشراف سادتها نحن أكرم أهل الارض زنداً لنا
الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم تزعم اني سلمت الأمر فكيف يكون ذلك ويحك كذلك
وأنا ابن أشجع العرب وقد ولدتي فاطمة سيدة نساء العالمين وخير الاماء لم أفعل ذلك
ويحك جبناً ولا ضعفاً ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبني برة ويداجيني المودة ولم أثق
بنصرته لأنكم أهل بيت غدر وكيف لا يكون كما أقول وقد بايع أبوك أمير المؤمنين ثم

نكت بيعته ونكص على عقبه واختدع حشية من حشايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليضل بها الناس فلما دلف نحو الأغنة ورأى بريق الاسنة قتل مضيعةً لناصر له وأتى
بك أسيراً قد وطئت الكماة بأظلافها واخيل بسنابكها واعنلاك الأشر فقصصت بريقك
وأقعت على عقبك كالكلب اذا احتوشته الليوث فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها وبنا
تفخر الأمة والينا تُلقي مقليد الأزيمة أتصول وأنت تختدع النساء ثم تفتخر على بني
الأنبياء لم تزل الأقاويل منا مقبولةً وعليك وعلى أبيك مردودة دخل الناس في دين
جدي طائعين وكارهين ثم بايعوا أمير المؤمنين رضي الله عنه فسار الى أبيك وطلحة
حين نكثنا البيعة وخدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل أبوك وطلحة وأتى
بك أسيراً فبصبت بذنبك وناشدته الرحم أن لا يقتلك فغفاعتك فانت عتاقة أبي وأنا
سيدك وسيد أبيك فذق وبالك أمرك فقال ابن الزبير اعذر يا أبا محمد فانما حملني على
محاورتك هذا وأحب الاغراء بيننا فهلا اذ جهلت أمسكت عني فانكم أهل بيت سجيتمكم
الحلم والعفو فقال الحسن يا معاوية انظر هل أكيع عن محاورة أحد ويحك أتدري
من أي شجرة أنا والي من أنتمى انته قبل أن أسمك بميسم تخدث به الركبان في الآفاق
والبلدان فقال ابن الزبير هو لذلك أهل فقال معاوية أما انه قد شفا بلابل صدرى منك
ورمي مقتلك فصرت كالْحَجَل في كف البازي يتلاعب بك كيف أراد فلا أراك تفتخر
على أحد بعدها .. وذكروا ان الحسن بن علي دخل على معاوية فقال متمثلاً

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدي والمقيس

.. فقال معاوية إياي تعني أما والله لأنبئك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك أنا ابن
بطحاء مكة أنا ابن أجودها جوداً وأكرمها جدوداً وأوفاهها عهداً أنا ابن من سادقريشاً
ناشئاً وكهلاً فقال الحسن أجل إياك أعني افعلى تفتخر يا معاوية أنا ابن ماء السماء وعروق
الثرى وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثابت والشرف الفائق والقديم السابق أنا ابن
من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك اب كأبي وقديم كقديمي فان
قلت لا تغلب وان قلت نعم تكذب فقال معاوية أقول لا تصديقاً لقولك فقال الحسن
ألحق أبلج ماتخون سبيله والصدق يعرفه ذوو الألباب

ما نخون أي ما نخون من سلكها • قال وقال معاوية ذات يوم وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم أخبروني بخير الناس أباً وأماً وعماً وعمّة وخالا وخالة وجداً وجدّة فقام مالك ابن العجلان فأومأ إلى الحسن فقال ها هو ذا أبوه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار في الجنان وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزينب وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فسكت القوم ونهض الحسن فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال أحبُّ بني هاشم حملك على أن تكلمت بالباطل فقال ابن العجلان ما قلت إلا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخلق إلا لم يعط أمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم أنضرهم عوداً وأوراهم زنداً كذلك يا معاوية قال اللهم نعم • • قيل واستأذن الحسن بن علي رضي الله عنه على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له فلما أقبل قال عمرو قد جاءكم الالفه التي الذي كان بين حبيبه عقلة فقال عبد الله بن جعفر مة فوالله لقد رُمّت صخرة معلمة تخط عنها السيول وتقصّر دونها الوعول ولا تبلغها السهام فأياك والحسن إياك فانك لا تزال راتعاً في لحم رجل من قريش ولقد رميت فما برج سهمك وقد حثت فما أوري زندك فسمع الحسن الكلام فلما أخذ الناس مجالسهم قال يا معاوية لا يزال عندك عبدٌ راتعاً في لحوم الناس أما والله لو شئت ليكون بيننا ما تتفاقم فيه الأمور وتخرج منه الصدور ثم انشأ يقول

أتأمرُ يا معاوية عبدَ سهمٍ بِشْتَمِي والمَلَأَ مِنَّا شُهُودُ
إذا أَخَذْتَ مجالسها قُرَيْشُ فقد علمت قريشٌ ما تُريدُ
قَصَدْتَ إلى تَشْتَمْنِي سَفَاهاً لِضَغْنِ ما يَزُولُ وما يَبِيدُ
فمالك من أبٍ كَأبي تُسامِي به مَنْ قد تُسامِي أو تُكِيدُ
ولا جَدُّ كَجَدِّي يا ابنَ هَندٍ رسولُ الله أن ذُكِرَ الجَدُّودُ
ولا أُمُّ كَأُمِّي من قَريشٍ إذا ما حَصَلَ الحَسْبُ التَلِيدُ
فما مثلي تُهَكِّمُ يا ابنَ هَندٍ ولا مثلي تُجَارِبُهُ العَبِيدُ

فهلأ لا تهيج منا أموراً يشيب لها الطفل الوليد

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ذات يوم ابعث الى الحسن بن علي فمره
أن يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون ذلك مما نُعير به فبعث اليه معاوية فأصعده المنبر
وقد جمع الناس فحمد الله وأتي عليه ثم قال يا أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرف
ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن
البشير النذير السراج المنير أنا ابن من بعث رحمة للعالمين وسخطاً على الكافرين أنا ابن
من بعث الى الجن والانس أنا ابن المستجاب الدعوة أنا ابن الشفييع المطاع أنا ابن أول
من ينفض رأسه من التراب أنا ابن أول من يقرع باب الجنة أنا ابن من قاتلت معه
الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر فاقنن في هذا الكلام ولم يزل حتى أظلمت الدنيا
على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفةً ولست هناك فقال الحسن إنما
الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعة الله وليس الخليفة
من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً ولكن ذاك ملك أصاب مُلكاً يمتنع
به قليلاً وكان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقيت عليه تبعته فكان كما قال الله جل
وعز ﴿وإن أدري لعلهُ فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين﴾ ثم انصرف فقال معاوية لعمرو
والله ما أردت الا هتكي ما كان أهل الشام يرون ان أحداً مثلي حتى سمعوا من الحسن
ماسمعوا .. قيل وقدم الحسن بن علي رضوان الله عليه على معاوية فلما دخل عليه
وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحُكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه
ووجوه اليمن وأهل الشام فلما نظر اليه معاوية أقعده على سريره وأقبل عليه بوجهه يريه
السرور بمقدمه فلما نظر مروان الى ذلك حسده وكان معاوية قال لهم لا تحاورا هذين
الرجلين فلقد قلداكم العار وفضحاكم عند أهل الشام يعني الحسن بن علي رضي الله عنه
وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال مروان يا حسن لولا حلم أمير المؤمنين وما قد
بني له آباؤه الكرام من المجد والعلاء ما أقعدك هذا المقعد ولقتلك وأنت له مستوجب
بقودك الجماهير فلما أحسست بنا وعلمت أن لا طاقة لك بفرسان أهل الشام وصناديد
بني أمية أذعنت بالطاعة واحتجرت بالبيعة وبعثت تطلب الأمان أما والله لولا ذلك

لأريق دمك وعلمت أنا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية
فغنى عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن فقال ويحك يا مروان لقد تقلدت
مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخازلة عند مخالطتها نحن هبيلتك الهوابل لنا
الحجج البوالغ ولنا ان شكرتم عليكم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار
فستان ما بين المنزلتين تفخر بيني أمية وتزعم انهم صبر في الحروب أسد عند اللقاء
تكلتك أمك أولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب أما
والله لقد رأيتهم وجميع من في هذا البيت ما هالتهم الأهوال ولم يجيدوا عن الأبطال
كالليوث الضارية الباسلة الحنفية فعندها وليت هارباً وأخذت أسيراً فقلدت قومك العار
لأنك في الحروب خوَّار أيراق دمي زعمت أفلا أرقى دم من وثب على عثمان في الدار
فذبحه كما يذبح الجمل وأنت تشغو ثغاء النعجة وتنادى بالويل والثبور كالأمّة اللكماء ألا
دفعت عنه بيدٍ أو ناضت عنه بسهم لقد ارتعدت فرائصك وغشى بصرك فاستغثت بي
كما يستغيث العبد بربه فأنجيتك من القتل ومنعتك منه ثم بحث معاوية على قتلى الاولورام
ذلك معك لذبح كما ذبح ابن عفان أنت معه أقصر يداً وأضيق باعاً وأجبن قلباً من أن
تجسر على ذلك ثم تزعم اني آبتليت بحلم معاوية أما والله هو أعرف بشأنه وأشكر لما
ولينا هذا الأمر فتي بداله فلا يُغضين جفنه على القذى معك فوالله لأعقبن أهل
الشام بجيش يضيق عنه فضاؤها ويستأصل فرسانها ثم لا ينفعك عند ذلك الهرب والروغان
ولا يرد عنك الطلب تدريجك الكلام فمنع من لا يجمل آباؤنا القدماء الأكابر
وفروعنا السادة الأخيار انطق ان كنت صادقاً فقال عمرو ينطق بالخنا وتنطق بالصدق
... ثم أنشأ يقول

قد يضرط العير والمكواة تأخذه لا يضرط العير والمكواة في النار

ذق وبال أمرك يا مروان وأقبل عليه معاوية فقال قد كنت نهيتك عن هذا الرجل
وأنت تأبى الا انهما كما فيما لا يعينك اربع على نفسك فليس أبوك كأبيه ولا أنت مثله
أنت ابن الطريد الشريد وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب
باحث عن حنقه وحافر عن مديته فقال مروان ارم من دون بيضتك وقم بحجة عشيرتك

ثم قال لعمر وطعنك أبوه فوقيت نفسك بخصيبك فلذلك تحذره وقام مغضباً فقال معاوية لا تجار البحور فتغمرك ولا الجبال فتبهرك واسترح من الاعتذار .. قيل ولقي عمرو بن العاص الحسن بن علي رحمه الله في الطواف فقال يا حسن أزعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك فقد رأيت الله جل وعز أقامه بمعاوية فجعله راسياً بعد ميله ويثناً بعد خفائه أفرضى الله قتل عثمان أم من الحق أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغزقي البيت وأنت قاتل عثمان والله انه لائم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك فقال الحسن عليه السلام ان لاهل النار علامات يعرفون بها وهي الاحاد لاولياء الله والموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم ان علياً رضي الله عنه لم يترتب في الامر ولم يشك في الله طرفه عين وأيم الله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لأقرعن جبينك بكلام تبي ستمته عليك ما حيت فاياك والابراز علي فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا بهش المشاشة ولا بمريء المأكلة واني من قريش كأوسط القلادة يعرف حسبي ولا أدعي لغير أبي وقد تحاكت فيك رجال قريش فغلب عليك ألامهم نسباً وأظهرهم لعنة فاياك عني فانك رجس وأما نحن بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .. قيل واجتمع الحسن بن علي وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت قريش بأمرها اني منها في عز أرومتها لم أطبع على ضعف ولم أعكس على خسف أعرف بشيبي وأدعي لأبي فقال عمرو قد علمت قريش انك من أقلها عقلاً وأكثرها جهلاً وان فيك خصالاً لو لم يكن فيك الا واحدة منهم لشملك خزيها كما شمل البياض الحالك لعمر الله لتنتهين عما أراك تصنع أو لا كبسن لك حافة كجلد العائط أرميك من خللها بأحر من وقع الانافي أعرك منها أديمك عرك السلعة فانك طال ماركبت صعب المنحدرونزات في أعراض الوعر التماساً للفرقة وارصاداً للفتنة ولن يزيدك الله الا فظاعة فقال الحسن عليه السلام أما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت فج قصدي ولا حللت راوية مجد وأيم الله لو أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدو الكاشح فانه طال ما طويت علي هذا كشحك وأخفيته في صدرك وطمع بك الرجاء الى الغاية القصوى التي لا يورق لها غصنك ولا ينحضر لها مرعك أما والله ليوشكن يا ابن العاص أن تقع بين لحبي ضرغام من قريش

قوى متمنع فروس ذي لبد يضغطك ضغط الرحا للحب لا ينحيك منه الروغان اذا
التقت حلقتا البطان

محاسن كلام عبد الله بن عباس رضي الله عنه

أبو المنذر عن أبيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار
الحسين بن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من قریش قد
استعلامهم بالكلام فجاء ابن عباس حتى ضرب بيده بين عضدي ابن الزبير وقال أصبحت
والله كما قال الاول

يا لك من مُحَرِّقٍ بِمَعْمَرٍ خَلَّالِكِ الْجَوْفِ بِضِيٍّ وَاصْفَرِي
وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَادَا تَحْذَرِي

.. خلت الحجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدير في جوانبها فغضب ابن الزبير وقال
والله انك لترى انك أحق بهذا الامر من غيرك فقال ابن عباس انما يرى من كان في
حال شك وأنا من ذلك على يقين فقال وبأى شئ تحقق عندك انك أحق بهذا الامر
منى قال ابن عباس لا أنا أحق ممن يدل بحقه وبأى شئ تحقق عندك انك أحق بها من
سائر العرب الا بنا فقال ابن الزبير تحقق عندى انى أحق بها منكم لشرفى عليكم قديماً
وحديثاً فقال أنت أشرف أم من قد شرفت به فقال ان من شرفت به زادنى شرفاً الى
شرف قد كان لي قديماً وحديثاً قال أفنى الزيادة أم منك قال بل منك فتبسم ابن عباس
فقال يا ابن عباس دعنى من لسانك هذا الذى تغلبه كيف شئت والله لا تحبوننا يا بني
هاشم أبداً قال ابن عباس صدقت نحن أهل بيت مع الله عز وجل لانحب من أبغضه الله
تعالى فقال يا ابن عباس ما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة واحدة قال انما أصفح عمن أقر
وأما عمن هرفلا والفضل لأهل الفضل قل ابن الزبير فأين الفضل قال عندنا أهل البيت
لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم قال ابن الزبير أفلست من أهله قال
بلى ان نهذت الحسد ولزمت الجدد وانقضى حديثهما وقام القوم فتنفروا .. وروى عن

ابن عباس انه قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع أصحابه ووفود العرب عنده فدخلت فسلمت وقعدت فقال من الناس يا ابن عباس فقلت نحن قل فاذا غبتم قلت فلا أحد قال ترى اني قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بن أمية قلت بل بمن أكفأ عليه إناؤه وأجاره بردائه قال فغضب وقال وار شخصك عني شهراً فقد أمرت لك بصلتك وأضعفتها لك فلما خرج ابن عباس قال لخاصته ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية انه لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق مع حرب الا لم يتقدمه أحد حتى يجوزه فالتقى حرب بن أمية مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التيمي فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدك مكة فبقى التيمي دهرًا ثم أراد دخول مكة فقال من يحبرني من حرب بن أمية فقالوا عبد المطلب قال عبد المطلب أجل قدرًا من أن يحبر على حرب فأتى ليلاً دار الزبير بن عبد المطلب فدق عليه فقال الزبير لعبد المطلب قد جاءنا رجل إما طالب حاجة وإما طالب قرأ وإما مستجير وقد أعطيناه ما أراد قال فخرج اليه الزبير . . . فقال

لَا قِيَتْ حَرْبًا فِي الثَّنِيَّةِ مُقْبِلًا وَالصَّبْحُ أَبْلَجَ ضَوْؤُهُ لِلسَّارِي
فَدَعَا بِصَوْتٍ وَاسْتَفْتَى لِي وَعَنِي وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ يُرِيدُ نِجَارِي
فَتَرَكْتُهُ كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ وَحْدَهُ وَأَتَيْتُ أَهْلَ مَعْلَمٍ وَنِجَارِ
لَيْثًا هَزَبْرًا يُسْتَجَارُ بِقَرْبِهِ رَحْبَ الْمَبَاءَةِ مَكْرِمًا لِلْجَارِ
وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِزَمْزَمٍ وَبِمَكَّةِ وَالْبَيْتِ ذِي الْأَحْجَارِ وَالْإِسْتَارِ
إِنَّ الزَّبِيرَ لِمَانِي مِنْ خَوْفِهِ مَا كَبَرَ الْحُجَّاجُ فِي الْأَمْصَارِ

فقال تقدم فاننا لا نتقدم من نجيده فتقدم التيمي فدخل المسجد فرآه حرب فقام اليه فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فعدا حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجبرني من الزبير فأكفأ عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقى هناك ساعة ثم قال له أخرج فقال كيف أخرج وتسعة من ولدك قد احتببوا بسيو ففهم على الباب فألقى عليه رداء كان كساء أياه سيف بن ذي يزن له طرطان خضران فخرج عليهم فعلموا انه قد أجاره فتنفروا عنه . . . قال وحضر مجلس معاوية عبد الله بن عباس وابن العاص فأقبل عبد الله بن جعفر

فلما نظر اليه ابن العاص قال قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتغنى
 محب للقيان كثير مزاحه شديد طمأحه صدوفه عن السنان ظاهر الطيش لين العيش
 أخذ بالسلف منفاق بالسرف فقال ابن عباس كذبت والله أنت وليس كما ذكرت ولكنه
 لله ذكور ولنعمائه شكور وعن اخنا زجور جواد كريم سيد حلیم ماجد لهيم ان ابتداء
 أصاب وان سئل اجاب غير حصر ولا هياب ولا فحاش عياب حل من قریش في كريم
 النصاب كالمزهر الضرغام الجريء المقدام في الحسب القمقام ليس يدعى لدعى ولا يدنو
 لدنى كمن اختصم فيه من قریش شرارها فغلب عليه جزارها فأصبح ألامها حسبا
 وادناها منصبا ينوء منها بالذليل ويأوى منها الى القليل يتذبذب بين الحيين كالساقطين
 الفراشين لا المضطر اليهم عرفوه ولا الطاعن عنهم فقدوه وليت شعري بأى قدم تعرض
 للرجال وبأى حسب تبارز عند النضال أبفسك فأنت الوغد الزنيم أم بمن تسمى اليه
 فأهل السفه والطيش والدناءة في قریش لا يشرف في الجاهلية شهرؤا ولا بقديم في
 الاسلام ذكروا غير انك تتكلم بغير لسانك وتنطق بغير أركانك والله لكان أبين للفضل
 وأظهر للعدل ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طال ماسلس داؤك وطمح
 بك رجائك الى الغاية القصوى التي لم يخضر بها رعيك ولم يورق بها غصنك قال عبد
 الله بن جعفر أقسمت عليك لما أمسكت فانك عنى ناضلت ولى فاوضت قال ابن عباس دعنى
 والعبد فانه قد كان يهدر خاليا اذ لا يجد مراميا وقد أتيح له ضيغم شرس وللأقران
 مفترس وللأرواح مختلس فقال عمرو بن العاص دعنى يا أمير المؤمنين أنتصف منه فوالله
 ما ترك شيئا قال ابن عباس دعه فلا يبقى المبقى الا على نفسه فوالله ان قابي لشديد وان
 جوابي لعنيد وبالله الثقة فاني كما قال نابغة بنى ذبيان

وقبلك ما قدعت وقادعوني فما نزر الكلام ولا شيجاني
 يصد الشاعر العراف عني صدود البكر عن قرم هجاني

محاسن كلام غانمة بنت غانم في شرف بني هاشم وفخرهم

قيل ولما بلغ غانمة بنت غانم سبّ معاوية وعمر بن العاص بني هاشم قالت لأهل مكة أيها الناس ان قريشاً لم تلد من رَقْم ولا رُقْم سادت وجادت ومُلّكت فملكت وفضلت فضلت واصطفيت فاصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا أفن ريب ولا حشروا طاعين ولا حادوا نادمين ولا المغضوب عليهم ولا الضالين ان بني هاشم أطول الناس باعاً وأجود الناس أصلاً وأحلم الناس حملاً وأكثر الناس عطاء منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر

كانت قريش بيضة فتفلقت فاملح خالصها لعبد مناف
وولده هاشم الذي هشم الزيد لقومه .. وفيه يقول الشاعر

هشم الزيد لقومه وأجارهم ورجال مكة مُسننون عجاف
ثم منا عبد المطلب الذي سُقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحن سني المحل قام شفيعنا بمكة يدعو والمياه تغور
وابنه أبو طالب عظيم قريش .. وفيه يقول الشاعر

آتيته ملكاً فقام بمحاجتي وترى العليج خائباً مذموماً
ومنا العباس بن عبد المطلب أَرَدَفَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ماله .. وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم أر مثله ولا مثله حتى القيامة يوجد
ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى لك الأركان هُدَّتْ وأنت الماجد البر الوصول
.. ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حسناً وأكملهم كلاً ليس بغدار ولا ختار

بدله الله جل وعز له بكل يد له جناحاً يطير به في الجنة .. وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا مثل عليتنا ألسنا أعز الناس عند الحقائق
.. ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من أحتق وتسل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضائله ما قصر عنكم أنباؤها ..

وفيه يقول الشاعر

وهذا على سيد الناس فاتقوا علياً باسلام تقدم من قبل

.. ومنا الحسن بن علي رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب

أهل الجنة .. وفيه يقول الشاعر

ومن يك جده حقاً نبياً فان له الفضيلة في الأنام

.. ومنا الحسين بن علي رضوان الله عليه حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك

نفراً .. وفيه يقول الشاعر

نفى عنه عيب الآدميين ربه ومن مجده مجده الحسين المطهر

ثم قالت يا معشر قريش والله ما معاوية بأمر المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شائي

رسول الله صلى الله عليه وسلم اني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه

عويله فكتب عامل معاوية اليه بذلك فلما بلغه ان غانمة قد قربت منه أمر بدار ضيافة

فنظفت وألقت فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما

دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمر بك أن

تصيري الي دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال يزيد بن معاوية

قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتمعر لون يزيد فأني أباه فأخبره فقال هي أسن

قريش وأعظمهم فقال يزيدكم تعد لها يا أمير المؤمنين قال كانت تعد على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم أربع مائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتتها معاوية فسلم

عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان ثم قالت من منكم ابن العاص

قال عمرو ها أنا ذا فقالت وأنت تسب قريشاً وبني هاشم وأنت أهل السب وفيك السب

واليك يعود السب يا عمرو اني والله لعارفة بعيوبك وعيوب أمك واني أذكر لك ذلك

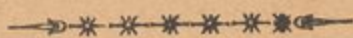
عيباً عيباً ولدت من أمة سوداء مجنونة حقاء تبول من قيام ويعملوها اللثام اذا لامسها

الفحل كانت نطقها أنفد من نطقه ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً وأما أنت فقد

رأيتك غاوباً غير راشد ومفسداً غير صالح ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما

غيرت ولا أنكرت وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ريت في خير فمالك ولبنى هاشم

أنساء بني أمية كنسائهم أم أعطي أمية ما أعطى هاشم في الجاهلية والاسلام وكفى
خفراً برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم
قالت فاني أكتب عليك عهداً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب
لي خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك نخاف معاوية وحلف لها أن لا يسب
بني هاشم أبداً فهذا آخر ما كان بين معاوية وبني هاشم من المفاخرة والله أعلم



محاسن مجالس أبي العباس السفاح في المفاخرة

قيل كان أبو العباس يطيل السهر، وتعجبه الفصاحة ومنازعة الرجال، فسهر ذات ليلة
وعنده أناس من مضر، وفهر، وفيهم خالد بن صفوان بن الأهم التميمي، وناس من اليمن
فيهم إبراهيم بن مخرمة الكندي فقال أبو العباس هاتوا واقطعوا ليلتنا بمحادثتكم، فبدأ
إبراهيم بن مخرمة وقال يا أمير المؤمنين ان أخوانكم هم الناس وهم العرب الأول الذين
دانت لهم الدنيا وكانت لهم اليد العليا مازالوا ملوكاً وأرباباً توارثوا الرياسة كابر عن كابر
وآخر عن أول يابس آخرهم سرايل أولهم يعرفون بيت الحمد ومآثر الحمد منهم
النعمانات والمنذران والقابوسات ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز لموته العرش
ومنهم مكلم الذئب ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصباً ويحوى في كل نائبة نهياً ومنهم
أصحاب التيجان وكافة الفرسان ليس من شيء وان عظم خطره وعرف أثره من فرس
رائع وسيف قاطع أو مجنّ واقٍ أو درع حصين أو درة مكنونة الا وهم أربابها وأصحابها
ان حل ضيف قرّوه وان سألهم سائل أعطوه لا يبالغهم مكآثر ولا يطاولهم مطاول
ولا مفاخر فمن مثلهم يا أمير المؤمنين البيت يمان والحجر يمان والركن يمان والسيف يمان
فقال أبو العباس ما أرى مضر تقول بقولك هذا وما أظن خالداً يرضى بذلك فقال خالد
ان أذن أمير المؤمنين وأمنت الموجدة تكلمت فقال أبو العباس تكلم ولا ترهب أحداً
فقال خالد يا أمير المؤمنين خاب المتكلم وأخطأ المتقحم اذ قال بغير علم ونطق بغير صواب
أو يفخر على مضر ومنها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من أهل بيته وهل أهل اليمن

يا أمير المؤمنين إلا دايع جلد أوقائد قرد أوحائك برد دل عليهم الهدهد وغرقهم الجرذ
وملكتهم أم ولد من قوم والله يا أمير المؤمنين ما لهم السنة فصيحة ولا لغة صحيحة ولا
حجة تدل على كتاب ولا يعرف بها صواب وانهم منالعلي خلّتين ان حازوا ما قصدوا
أكلوا وان حادوا عن حكمنا قتلوا ثم التفت الى الكندي فقال أتفخر بأكرم الانام
وخيرها محمداً صلى الله عليه وسلم وبه افتخر من ذكرت فالمن من الله عز وجل عليكم
ان كنتم أتباعه وأشياعه منا نبي الله المصطفى وخليفة الله المرتضى ولنا السؤدد والعلى
وفينا الحلم والحجبا ولنا الشرف المقدم والركن المكرم والبيت المعظم والجناب الأخضر
والعدد الأكثر والعز الأكبر ولنا البيت المعمور والمشعر المشهور والسقف المرفوع
وزمزم وبطحاؤها وجبالها وصحراؤها وحياضها وغياضها وأحجارها وأعلامها ومنابرها
وسقايها وحجابتها وسدانة بيتها فهل يعدلنا عادل ويبلغ نحرنا قائل ومنا أعلم الناس ابن
عباس أعلم البشر الطيبة أخباره الحسنة آثاره ومنا الوصي وذو النور ومنا الصديق
والفاروق ومنا أسد الله وسيف الله ومنا سيد الشهداء وذو الجناحين ومنا الحكمة والفرسان
ومنا الفقهاء والعلماء بنا عرف الدين ومن عندنا أناكم اليقين فمن زاحمنا زحمتنا ومن
عادانا اصطلمتنا ومن فاخرنا فخرناه ومن بدّل سُنننا قتلناه ثم التفت الى الكندي وقال
كيف علمك بلغات قومك قال أنا بها عالم قال ما الجمجمة في لغتكم قال العين قال فما
الميزم قال السن قال فالشناثر قال الأصبع قال فالصنائير قل الآذان قال فما القلوب قال
الذئب قال فما الزب قال اللحية قال أفنقرأ كتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله عز
وجل يقول ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ وقال ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ وقال جل ذره
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ وقال عز وجل ﴿الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ ولم يقل
بالجمجمة بالجمجمة وقال ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ ولم يقل شنائرهم في صنائيرهم
وقال ﴿السن بالسن﴾ ولم يقل الميزم بالميزم وقال ﴿فأكله الذئب﴾ ولم يقل القلوب وقال
﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ ولم يقل بزبي وأنا سائلك يا ابن مخزومة عن ثلاث خصال فان أنت
أقررت بها قهرت وان جحدتها كفرت وان أنكرت قُتلت قال وما هي قال أعلم أن فينا
نبي الله المصطفى صلى الله عليه وسلم قال اللهم نعم قال أعلم أن فينا كتاب الله تعالى قال

اللهم نعم قال أفتعلم أن فينا خليفة الله المرتضى قال اللهم نعم قال فأني شيء يعدل هذه
الخصال قال أبو العباس اكفف عنه فوالله ما رأيت غلبة أنكر منها والله ما فرغت من
كلامك يا أخامضر حتى ظننت أنه سيخرج بسريري إلى السماء ثم أمر خالد بمائة ألف درهم
... وعن أبي بكر الهذلي قال اجتمعنا عند أبي العباس أهل البصرة وأهل الكوفة ولم
يكن من أهل البصرة غيري وكان من أهل الكوفة الحجاج بن أرطاة والحسن بن زيد
وابن أبي ليلى فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة فقال ابن أبي ليلى نحن والله يا أمير
المؤمنين خير منهم فقلت وكيف يكون ذلك ولنا السند والهند وكرمان ومكران والفرس
والعرض والديار وسعة الأنهار فقال ابن أبي ليلى نحن أعلم منهم علماً وأكثر منهم فهماً يقر
بذلك أهل البصرة لأهل الكوفة قلت هم أكثر أنبياء وأقل أتقياء وأعظم كبرياء منهم المغيرة
الخبث السريرة وبيان وأبو بيان ومن تنسب إليهم من الأنبياء والله ما أتانا إلا نبي واحد قال
الحسن بن زيد أنتم أصحاب علي يوم سرنا إليه لنقتله فكفف الله أيدينا عنه وسار إلى
الكوفة فقتلوه فأبنا أعظم ذنباً فقال الحجاج والله يا أمير المؤمنين لقد بلغني أن أهل
البصرة كانوا يومئذ عشرين ألفاً وكان أهل الكوفة خمسة آلاف فلما التقت حلقتا البطان
وأخذت الرجال أقرانها شدت خيلهم في صعيد واحد فقلت وكيف يكون ذلك وخرجت
رببعة سامعة مطيعة تعين علياً وخرج الأحنف بن قيس في سعد والرباب وهم السنام
الأعظم والجمهور الأكبر يعين علياً ولكن سل هؤلاء يا أمير المؤمنين كم كانت عدتهم
يا أمير المؤمنين يوم استغاثوا بنا فلما التقينا كانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
فقال ابن أبي ليلى والله يا أمير المؤمنين إنا لاشرف منهم أشرفاً وأكثر منهم أسلافاً قلت
معاذ الله يا أمير المؤمنين هل كان في تميم الكوفة مثل الأحنف بن قيس في تميم البصرة
الذي فيه يقول الشاعر

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ظلل مهابة منه خشوعاً

وهل كان في قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة الذي يقول فيه الشاعر

كل عام يحوي قتيبة نبياً ويزيد الأموال ما لا جديداً

دوخ الصغد بالقبائل حتى ترك الصغد بالعراء قعوداً

باهلي تعصبَ التاجَ حتى شبن منه مفارق كن سوداً
 وهل كان في أزد الكوفة مثل المهلب بن أبي صفرة في أزد البصرة الذي يقول فيه الشاعر
 إذا كان المهلب من ورائي هذا ليلى وقر له فؤادي
 ولم أخش الدنية من أناس ولو صالوا بقوة قوم عاد
 وهل كان في بكر الكوفة مثل مالك بن مسمع في بكر البصرة الذي يقول فيه الشاعر
 إذا ما خشنا من أمير ظلامة أمرنا أبا غسان يوماً فمسكرا
 وهل كان في عبد قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر بن الجارود في عبد قيس البصرة
 الذي يقول فيه الشاعر

يا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد ابن الجواد المحمود
 فضحك أبو العباس حتى ضرب برجله وقال والله ما رأيت مثل هذه الغلبة قط

محاسن الافتخار بالنبي صلى الله عليه وسلم

قيل كان علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه عند عبد الملك بن مروان إذ
 فاخره عبد الملك فجعل يذكر أيام بني أمية فيينا هو كذلك إذ نادى المنادى للأذان فقال
 أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لعبد الملك
 تلك المكارم لأقربان من لبن شيباً بماء فعاداً بعد أبو الـ
 .. فقال عبد الملك الحق في هذا أين من أن يكابر .. علي بن محمد النديم قال دخلت
 على المتوكل وعنده الرضى فقال يا علي من أشعر الناس في زماننا قالت البهترى قال وبعده
 قلت ولد مروان بن أبي حفصة خادمك وعبيدك فالتفت الى الرضى وقال يا ابن عم من
 أشعر زماننا قال علي بن محمد العلوى قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قریش عصابة بمط خدود وامتداد الا صابع

فلما تنازعنا القضاء قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

يعني المساجد قال المتوكل وما معنى نداء الصوامع قال أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً

رسول الله قال وأبيك انه لأشعر الناس

محاسن ما قيل في ذلك من الشعر

.. قال علي بن محمد العلوي

عَصَيْتُ الهوى وَهَجَرْتُ النساءِ
وما أَنَسَ لا أَنَسَ حَتَّى المَمَاتِ
دَعَيْتُ وَصَبَرْتُ عَلَى نَائِبَاتِ
وَأَنْتَ بِكَ دَهْرِي لَوْ رَأَيْتُ
لَيْسَالِي أَرَوِي صَدُورَ القَنَا
وَنَحْنُ إِذَا كَانَ شَرِبُ المَدَامِ
بَلَعْنَا السَّمَاءَ بِأَنْسَابِنَا
فَحَسِبُكَ مِنْ سَوْدَدِ أَنْسَا
يَطِيبُ الثَّنَاءَ لَا بَائِسَا
إِذَا ذُكِرَ النَّاسُ كُنَّا مُلُوكَا
هَجَانِي قَوْمٌ وَلَمْ أَهْجُهُمْ

.. وقال غيره

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْنَاهُمْ
نَجُومُ سَمَاءٍ كُلِّهَا انْقَضَ كَوَكْبُهُ
أَضَاءُ لَمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
فَلَا تُوعِدُنِي يَا شَرِيحُ فَإِنِّي
يُمَشِّي بِأَوْصَالِ الرِّجَالِ إِذَا سَتَا

.. وقال آخر

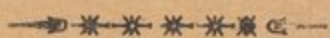
حَامِلَاهُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ
بَيْضُ الْوُجُوهِ مَقَاوِلُ لُسْنُ

لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطُنْ

•• وأحسن من ذلك كله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنهى أعرابي فقال
بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسباً فقال أحسنهم خلقاً وأفضلهم تقوى فانصرف
الأعرابي فقال ردوه ثم قال يا أعرابي لعلك أردت نسباً قال نعم قال يوسف الصديق صديق
الله ابن يعقوب إسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فأين مثل هؤلاء
الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم أبداً •• وقال الشاعر

وَلَمْ أَرَ كَالْأَسْبَاطِ أَبْنَاءَ وَالِدٍ وَلَا كَأَبْنِهِمُ وَالِدًا حِينَ يَنْسَبُ

•• ودخل عبيدة بن حصن الفزاري على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب إليه ثم قال
أنا ابن الأشياخ الأكارم فقال صلى الله عليه وسلم أنت إذا يوسف صديق الله ابن يعقوب
إسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله •• وقال صلى الله عليه وسلم
خير البشر آدم عليه السلام وخير العرب محمد صلى الله عليه وسلم وخير الفرس سلمان
وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال رحمهم الله أجمعين



مساوى الافتخار

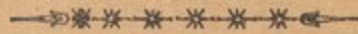
روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفخروا بأبائكم في
الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يُدْحَرِجُ الْجُعْلُ برجله خير من آبائكم الذين ماتوا
في الجاهلية •• قيل وكان الحسن البصرى يقول ابن آدم لم تفنخر وإنما خرجت من
سبيل بولين نطفة مشجبت بأقدار •• وقال بعضهم لرجل يتبختر ياهندا إن أولك نطفة
قدرة وآخرك جيفة قدرة وأنت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذه المشية •• قال وقيل
لعامر بن قيس ما تقول في الإنسان قال ما أقول فيمن إن جاع ضرع وإن شبع طغي ••
وروى عن ابن عباس أنه قال يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات والإمارات
والعتاق والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليتيم فأتقاهم أحسنهم
يقيناً وأزكاهم عملاً وأرفعهم درجة •• وقيل في ذلك

يزينُ الفتي في الناسِ صفةً عَقْلِهِ وان كان محظوراً عليه مكاسبه
يشينُ الفتي في الناسِ قلةً عَقْلِهِ وان كَرُمَتْ آباؤه ومناسبه

.. وقال بعض الحكماء لا يكون الشرف بالنسب ألا ترى ان أخوين لأب وأم يكون أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لأحدهما على الآخر فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الأفعال لأن الشرف إنما هو بالفضل لا بالنسب .. وقال الشاعر في ذلك

أَبوكَ أبنى والجُدُّ لاشكَّ واحدٌ ولكننا عودانِ آسٌ وخِرْوَعٌ

.. وبلغنا عن المدائني انه قال ليس السؤدد بالشرف وإنما ساد الأحنف بن قيس بحامه وحصين بن المنذر برأيه ومالك بن مسمع بمحبته في العامة وسويد بن منجوف بعطفه على أرامل قومه وساد المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال .. قيل وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة صوتاً ولفظاً بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فأدخله فخرج الرسول فأدخل بلالا وصهيباً وسلمان وكان أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قريش جلوساً بالباب فقال أبو سفيان يا معشر قريش أنتم صناديد العرب وأشرافها وفرسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي فقال سهيل يا أبا سفيان أنفسم فلو موا ولا تلوموا أمير المؤمنين دعي القوم فأجابوا ودُعيت فأيتم وهم يوم القيامة أعظم درجات وأكثر تفضيلاً فقال أبو سفيان لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفاً



❦ مساوي أصحاب الصناعات ❦

قال المأمون وذكر أصحاب الصناعات السوقة سفل والصناع أنذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس .. وقال المأمون الناس أربعة ذو سيادة أو صناعة أو تجارة أو زراعة فمن لم يكن منهم كان عيالا عليهم .. وذكر وان أباطال كان يعالج العطر والبز وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بزازاً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بزازاً وكان عبد الرحمن بن عوف بزازاً وكان سعد بن أبي وقاص رحمه الله يأبى النخل
 وكان أخوه عتبة رحمه الله نجاراً وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل بن هشام جزاراً
 وكان الوليد بن المغيرة حداداً وكان عتبة بن أبي معيط خماراً وكان عثمان بن طلحة
 صاحب مفتاح البيت خياطاً وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم وكان أمية
 ابن خلف يبيع البُرْم وكان عبد الله بن جُدعان نحّاساً وكان العاص بن وائل أبو عمرو بن
 العاص يعالج الخيل والابل وكان جرير بن عمرو وقيس أبو الضحّاك بن قيس ومعمّر
 ابن عثمان وسيرين أبو محمد بن سيرين كلهم حدادين وكان المسيب أبو سعيد زياتاً وكان
 ميمون بن مهران بزازاً وكان مالك بن دينار ورّاقاً وكان أبو حنيفة صاحب الرأى خزازاً
 وكان مجتّع الزاهد حائكاً . . قيل واتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان فلما
 ولى الأمر قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال له مرزبان مرو هذا كان بستاناً وقد اتخذته
 لابلك فقال قتيبة كان أبي شتربان وكان أبو يزيد بستانبان^(١) ففهما صار ذلك كذلك

محاسن النتاج

ذكروا ان جرهم من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم وان الملائكة كان
 اذا عصى ربه في السماء أهبطه الى الأرض في صورة رجل في طبيعته مافى طبيعة بني آدم
 كما صنع بهاروت وماروت في خبرهما مع الزهرة حتى كان من شأنهما ما كان فعمى بعض
 الملائكة ربنا جل ذكره فأهبطه الى الأرض في صورة رجل فتزوج أم جرهم فولدت
 منه جرهما فقال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادُك الناس طُرفٌ وهم تِلَادُك

وكان ذو القرنين أمه قيرى آدمية وكان عيرى من الملائكة وسمع عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه رجلا ينادى يا ذا القرنين فقال فرغم من أسماء الأنبياء فارتقيتم الى أسماء الملائكة
 . . وزعموا ان التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله جل وعز (وشارِكهم

(١) - شتربان - أي جمّال - وبستانبان - أي صاحب بستان

في الأموال والأولاد) ولأن الجنيات إنما يعرضن لصرعى رجال الانس على جهة
العشق وطلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء بني آدم ومن زعم ان الصرع من المرة
فقد رد قول الله عز وجل (ان الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس) وقال جل ذكره (وشاركهم في الأموال والأولاد) وقال
عز وتعالى (لم يعلمهن إنس قبلهم ولا جان) وكان عبد الله بن هلال سبط ابليس من
قبل أمهاته .. وروى أبو زيد النحوى ان سعادة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ورأت
ذات يوم برقاً من شق بلاد السعالى فحنت الى وطنها وطارث اليهم .. وقد قيل ان الواق واق
من نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان .. وقد قيل ان الثعلب يسفد الهرة الوحشية
فيخرج من بينهما ولد فيه مشابهة منهما .. قال حسان

أبوك أبوك وأنت ابنه وبئس البني وبئس الأب
وأملك سوداء نوبية كأن أناملها الحنظب
بيت أبوك بها مغدفاً كما ساور الهرة الثعلب

.. وقد يولد من بين الكلاب والثعالب هذه الكلاب السلوقية الماهرة بالصيده .. وتبين انه

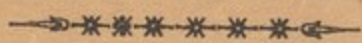
يخرج من بين الذئب والكلبة ولد يسمى الديسم .. قال بشار

أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع أتروى هجائى سادراً غير مقصر
— وزارع — اسم كلب يعرف بزارع .. وزعموا انه يخرج من بين الذئب والضبع ولد يسمى
السمع كالحية لا يعرف العلل ولا يموت الا بعرض يعرض له وانه أشد عدواً وأسرع من
الريح .. قال الشاعر

مُشبل في الحي أحوى رفل فاذا يغدو فسمع أزل

.. ومن عجائب التركيب فوالج البخت اذا ضربت في إناث البخت لم يخرج الحوار الا
قصير العنق لا ينال كلاً ولا ماءً واذا ضربت الفوالج في العراب جاءت هذه الجوامر
والبخت الكريمة ومتى ضربت فحول العراب في اناث البخت جاءت هذه الابل القبيحة
المنظر .. وقد قيل في الابل ان فيها عرقاً من سفاد الجن وان فيها إبلا وحشية هي من
بقايا ابل وبار لما أهلكهم الله جل وعز بقيت إبلهم وان الجمل منها ربما صار الى أعطان

الابل فضررب فى ناقة فتجى منه هذه المهرية والعسجدية التى تسمى الذهبية .. وزعموا
ان ببلاد الحبشة ذكر الضباع يعرض للناقة من الوحش فيسفدها فتلقح بولد على خلقة
الناقة والضبع فان كان أنثى يعرض لها الثور الوحشي فيضربها فيصير الولد زرافة
ويسمى بالغارسية شتركاو بانك أى خرج من بين الجمل والثور والضبع وقد جحد
الناس أن يكون الزرافة الأنثى تلحق من الزرافة الذكر .. وأما النعام فأنها لا تقع الا
من ذكر النعام وإنها .. ومن نتاج الطير ما رواء بعضهم انه رأى طائراً له صوت حسن
زعموا انه من نتاج ما بين القمري والفاخته .. وقنّاص الطير يزعمون ان أجناساً من الطير
تلتقى على المياه فتسافد وانهم لا يزالون يرون اشكالا لم يروها قط فيقدرون انها من
تلاقيح تلك المختلفة



مساوى النتائج

فأما من يخرج من بين بني آدم فانه اذا تزوج خراساني بهندية خرج من بينهما
الذهب الابريز غير انه يحتاج ان يحرس ولدها اذا كان أنثى من زناء الهند واذا كان
ذكراً من لواط رجال خراسان .. ومن خبث النتاج ابن المذكرة من النساء
والمؤنث من الرجال يكون أخبث نتاجاً من البغل وأفسد أعراقاً من السنع وأكثر
عيوباً من كل خالق وأنه يأخذ بأسوأ خصال أبيه وأردى خصال أمه فتجتمع فيه
خصال الدواهي وأعيان المساوى وانه اذا خرج كذلك لم ينجح فيه أدب ولم يطمع فى
علاجه طيب وقد رأينا فى دور ثقيف فتى اجتمعت فيه هذه الخصال فما كان فى الارض
يوم الا وهم يتحدثون عنه بشيء يصغر فى جنبه أكبر ذنب كان ينسب اليه .. والخلاسى من
الناس الذى يخرج من بين الحبشى والبيضاء .. والبيسرى من الناس الذى من بين البيض
والهند ويكون من أحسن الناس وأجملهم



محاسن الوفاء

قيس في المثل هو أوفى من فكيهة وهي امرأة من قيس بن ثعلبة كان من وفائها
 أن السليك بن السليكة غزا بكر بن وائل فخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على
 الماء فقالوا والله إن هذا لأثر قدم ترد الماء فقمعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى
 ولج قبة فكيهة فاستجار بها فأدخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها ونادت اخوتها فجاءوا
 عشرة فمنعوه منهم قال فكان سليك يقول كأني أجعد خشونة استها على ظهري حين
 أدخلتني درعها .. وقال

لعمري أبيتك والأنباء تنمي لنعم الجارُ أختُ بني عُوَارَا
 من الخفريات لم تفضح أخاها ولم ترفع لوالدها شئنا رَا
 فما ظلمت فكيهة حين قامت لنصل السيف وانتزعوا الخمارَا

.. وقيل أيضاً هو أوفى من أم جميل وهي من رحط أبي هريرة من دوس وكان من
 وفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل أبا أزيهر رجلاً من الازد فبلغ ذلك
 قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاد
 بها فقامت في وجوههم ونادت قومها فمنعوه لها فلما قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 بالأمر ظنت أنه أخوه فأنته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة وقال اني لست بأخيه الا
 في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على أنها بنت سبيل .. ويقال هو
 أوفى من السمومل بن عاديا وكان من وفائه أن امرأة القيس بن حنجر الكندي لما
 أراد الخروج الى قيصر ملك الروم استودع السمومل دروعاً له فلما مات امرؤ القيس
 غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السمومل فأخذ الملك ابناً له ذكروا أنه كان متصيداً
 فصاح به يا سمومل هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأة القيس ابن عمي وأنا أحق
 بمراته فان دفعت اليّ الدروع والا ذبحت ابنك فقال أجلتني فأجله فجمع أهل بيته وشاورهم
 فكل أشار عليه أن يدفع الدروع وان يستنفذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى
 دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهودياً

فانصرف الملك ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس ..

وقال في ذلك

وَقَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكَنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَقَيْتُ
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ فَلَا وَابِيكَ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ
بَنِي لِي عَدِيًّا حَصْنًا حَصِينًا وَبِئْرًا كَمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ

.. وقال الأعشى في ذلك

كُنْ كَالسَّمُوءِلِ إِذْ سَارَ الْهَمَامُ لَهُ فِي حَبْجَلٍ كَسَوَاهِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
خَيْرُهُ مُخْطِئِي خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ إِذْ بَحَّ أَسِيرُكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

.. وقيل هو أوفى من الحارث بن عباد وكان من وفائه أنه أسر عدي بن ربيعة ولم

يعرفه فقال دلي على عدي فقال إن أنا دلتك على عدي أتؤمنني قال نعم قال فأنا عدي

نخلاه .. وقال في ذلك

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ أَسَى قَبَّ لِلْمَوْتِ وَاحْتَوَتْهُ الْيَدَانِ

ويقال هو أوفى من عوف بن محلم وكان من وفائه أن مروان القرظ غزا بكر بن

وائل فنضوا جيشه وأسرهم رجل منهم وهو لا يعرفه فأتى به أمه فقالت أنك لتخنال بأسيرك

كأنك جئت بمروان القرظ فقال لها مروان وما ترجين من مروان قالت عظم فدائه

قال وكم ترجين من فدائه قالت مائة بعير قال مروان ذلك لك على أن ترديني الى مخاعة

بنت عوف بن محلم قالت ومن لي بمائة من الابل فأخذ عوداً من الأرض فقال هذا لك

بها فمضت به الى عوف فاستجار بخماعة ابنته فبعث عمرو بن هند أن يأتيه به فقال قد

أجارت ابنتي وليس اليه سبيل فقال عمرو قد آليت أن لا أعفو عنه أو يضع يده في يدي

فقال عوف يضع يده في يدك على أن تكون يدي بينهما فأجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف

بمروان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع عوف يده بين أيديهما فمعا عنه .. ويقال

أن قبازاً أمر بقتل رجل من الطاعنين على المملكة فقتل فوقف على رأسه رجل من

جيرانه وصنأه فقال رحمك الله ان كنت لتكرم الجار وتصبر على أذاه وتوايى أهل

الخلعة وتقوم بالنائمة والعجب كيف وجد الشيطان فيك مساعاً حتى حملك على عصيان

ملكك فخرجت من طاعته المفروضة الى معصيته وقد بيا ما تمكن من هو أشد منك قوة
وأثبت عزماً فأخذ صاحب الشرطة الرجل فحبسه وأنهى كلامه الى قباز فوقع بحسن الى
هذا الذي شكر احساناً تفضل به عليه وترفع مرتبة ويزاد في عطائه . . قيل ولما قتل كسرى
النعمان بن المنذر كتب الى اياس بن قبيصة يأمره أن يبعث اليه بولد النعمان بن المنذر
وتركته من المال والابل والخيول والسلاح وكان النعمان أودع ذلك هاني بن مسعود
فبعث اليه اياس يعلمه بما كتب به كسرى فأبى أن يسلم شيئاً من تركه النعمان فكتب
الى اياس يعلمه بما كتب به كسرى فأبى أن يسلم شيئاً من تركه النعمان فكتب اياس الى
كسرى يعلمه ذلك فألى على نفسه ليستأصن بكر بن وائل فكتب الى اياس يأمره بالمسير
اليهم لمحاربتهم فيمن معه من طي و إياد وغيرهم وكتب الى قيس بن مسعود الشيباني
المعروف بندي الجديين وكان عاملاً على سفوان يمنع العرب من دخول أطراف السواد
ويأمره أن يسير بمن معه من قومه فيعين اياساً على محاربة بكر بن وائل ثم عقد كسرى
اقائد من قواده يسمى الهامرز في اثني عشر ألف رجل من أبطال أساورته ووجهه الى
اياس لمعاونته ثم عقد أيضاً الهزمرز جرابزين وكان أعظم مرازبته في مثل ذلك وأمره
أن يقفو أثر الهامرز حتى يوافي اياس بن قبيصة فسارت الجيوش الى بكر بن وائل
وكانوا بمكان يسمى ذاقار منه الى مدينة الرسول خمس مراحل مما يلي طريق البصرة
فاقبلت الجيوش حتى أناخت على بكر فأحدثت بهم ثم ان عظماء بكر بن وائل اجتمعوا
الى هاني بن مسعود المزداني وقالوا ان هذه الجيوش قد أحدثت بنا من كل ناحية فما
ترى قال أرى أن تجعلوا حصونكم سيوفكم ورمحكم وتوطنوا أنفسكم على الموت فقالوا
نعم والله لنفعلن ثم ان قيس بن مسعود أقبل في سواد الليل من عسكر اياس حتى أتى
هاني بن مسعود فقال يا ابن عم انه قد حلّ بكم من الأمر ما قد ترون ففرق خيل
النعمان وسلاحه في أشداء قومك ليقتلوا بذلك على القتال فهي مأخوذة لا محالة ان
قتلوا وان سلموا أمرتهم فردوها عليك وعليك بالجد والصبر واياك ثم اياك أن تخفر ذمتك
في تركه النعمان حتى تقتل ويقتل معك جميع قومك قال له هاني أوصيت يا ابن عم محافظاً
وصلتك رحم وأرجو أن لا ترى منّا تقصيراً ولا فتوراً فالتصريف قيس ذو الجدين من

عند هاني كئيباً حزيناً باكياً خائفاً من هلاك قومه حتي أتى عسكر اياس وكان يريه انه
 مجامع له على حرب قومه خوفاً أن يجد عليه كسرى فيقتله فلما أصبح هاني بن مسعود
 دعا بنجيل النعمان وسلاحه ففرقه في أبطال قومه وأشداهم فركبوا تلك الخيول وكانت
 ستمائة فرس وستمائة درع واستلأموا تلك الدروع وكان ذلك في العام الذي هاجر فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واتفقت بكر بن وائل أن تجعل شعارها باسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد يامنصور وذلك قبل أن يسلموا وبذلك الاسم نصروا
 وقهروا عدوهم وعمد رجل من أشراف بني عجل يقال له حنظلة بن سيار الى حزم
 رحالات النساء فقطعها كلها أراد بذلك أن يمنع قومه من الهرب ان وقعت الهزيمة فسمى
 بذلك مقطوع الوضين وان اياس بن قبيصة أرسل الى بكر بن وائل يخبرهم خصلة من ثلاث
 إما أن يسلموا تركة النعمان وإما أن يسيروا ليلا في البراري فيقتل على كسرى انهم هربوا
 فان أبوا هاتين الخلتين خرجوا الى الحرب فتآمروا بينهم فقالوا أما أن نسلم خفارتنا
 فلا يكون ذلك وان نحن لحقنا بالفلاة أفطينا الى بلاد تميم فيقطعون علينا ويأخذون
 ما معنا ويأسروننا وليست لنا حيلة الا القتال فاختراروا القتال ووجهوا خمسمائة فارس من
 أبطالهم عليهم يزيد بن حارثة اليشكري وأمروهم أن يكمنوا للعجم ثم زحف الفريقان
 بعضهم الى بعض وتقدم الهامرز ووقف بين الصفين وناى بالفارسية مردداً مرد فقل
 يزيد بن حارثة ما يقول قال يدعو الى البراز رجالا لرجل فقالوا أياكم لقد أنصف ثم خرج
 اليه فاختلف بينها ضربتان فضربه يزيد ضربة بالسيف على منكبه فقد درعه حتى أفضى
 السيف الى منكبه فأبانه نحر ميتاً فالهامرز أول قتيل بين الصفين وألقى الله عز وجل الرعب
 في قلوب العجم فولوا منهزمين ولحق حنظلة بن سيار العجلي بهرمن جرابزين قائد العجم
 فطعنه طعنة خرة منها ميتاً ودفع هاني بن مسعود فرسه في طلب اياس بن قبيصة حتى
 لحقته ومعه قيس بن مسعود ذو الجدين فأراد هاني قتل اياس فمنعه قيس وحال بينه
 وبين قتله واتبع العجم خمسمائة فارس من بني شيبان لا يلوون على شيء يقتلون يومهم
 ذلك من أدركوا منهم حتي جنهم الليل وبلغت هزيمة الأعاجم كسرى بالمدائن قال
 دغفل فذكر هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول يوم انتصفت

فيه العرب من العجم وبني نصر ووايعني باسمه صلى الله عليه وسلم قال وسقط في يد كسرى
واغناظ من ذلك غيظاً شديداً ووقعت الولولة والعويل بالمداين فندب كسرى الجنود وفرق
فيهم السلاح والمال لمعاودة حرب بكر بن وائل ثم ان بطارقة الروم خرجوا على ملكهم
قيصر فقتلوه فاشتغل به عن معاودة حرب بكر بن وائل فكان هاني بن مسعود المزدلف
أحد الأوفياء . . . ومنهم الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من حديثه ان النعمان بن
المنذر ركب في يوم يؤسه وكان له يومان يوم يؤس ويوم سعد لم يلقه في يوم يؤسه أحد
الا قتله وفي يوم سعد أحد الا جباه وأعطاه فاستقبله في يوم يؤسه اعرابي من طيء
فقال حي الله الملك ان لي زينة صغاراً لم أوص بهم أحداً فان يأذن لي الملك في اتيانهم
أعطيه عهد الله اني أرجع اليه اذا أوصيت بهم حتى أضع يدي في يده فرق له النعمان
فقال لا الا أن يضمك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وشريك بن عمرو بن شراحيل
نديم النعمان معه . . . فقال الطائي

يا شريك يا ابن عمرو هل من الموت محال
يا أخا كل مضاف يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فك الـ يوم عن شيخ غلاله
ان شيبان قبيل أحسن الناس فعالة

. . . فقال شريك هو علي أصح الله الملك فر الطائي والنعمان يقول لشريك ان صدر
هذا اليوم قد ولى ولا يرجع وشريك يقول ليس لك علي سبيل حتى نمسى فلما أمسوا
أقبل شخص والنعمان ينظر الى شريك فقال ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فينا
هم كذلك اذ أقبل الطائي فقل النعمان والله ما رأيت أكرم منك وما أدري أيكما
أكرم لا أكون والله الأم الثلاثة ألا اني قد رفعت يوم يؤسي وخلي سبيل الطائي
. . . فأنشأ يقول

ولقد دعيت للخلاف عشرين فأبيت عند تجهر الاقوال
اني امرؤ منى الوفاء خليقة وفعال كل مهذب بذال

. . . فقال النعمان ما حلك على الوفاء قال ديني وقال وما ديك قال النصرانية قال اعرضها

على فعرضا عليه فتنصر النعمان ٠٠ ومنهم وزير ملك الصين وكان حديثه أن شمر
ابن افرقيس بن أبرهة خرج في خمسمائة ألف مقاتل الى أرض الصين فلما قارب بلادهم
بلغ ذلك ملك الصين فجمع وزراءه فاستشارهم فقال رئيسهم أيها الملك أتر في أثرنا وخلقنا
ورأيي فأمر به فجدع أنفه فقام هارباً مستقبلاً شمر فوافاه على أربعة منازل بعد خروجه
من مفاوز الصين فدخل عليه وقال اني أتيتك مستجيراً قال شمر ممن قال من ملك الصين
لاني كنت رجلاً من خاصة وزرائه وانه جمعنا لما بلغه مسيرك اليه فاستشارنا فأشار القوم
جميعاً عليه بمعاربتك وخالفهم في رأيهم وأشرت عليه أن يعطيك الطاعة ويحمل اليك
الخراج فاتهمني وقال قد مآلات ملك العرب وكان منه الي ما ترى ولم آمنه مع ذلك
أن يقتلني فخرجت هارباً اليك ففرح به شمر وأنزله معه في رحله وأوعده من نفسه
خيراً فلما أصبح وأراد أن يرحل قال لذلك الرجل كيف علمك بالطريق قال أنا من
أعلم الناس به قال فكم بيننا وبين الماء قال مسيرة ثلاثة أيام وأنا موردك اليوم الرابع على
الماء فأمر جنوده بالرحيل ونادى فيهم أن لا تحملوا من الماء الا ثلاثة أيام ثم سار في
جنوده والرجل بين يديه فلما كان في اليوم الرابع انقطع بهم الماء واشتد الحر فقال لا
ماء وانما كان ذلك مكر مني لأدفعك بنفسى عن ملكي فأمر به فضربت عنقه فعطش
القوم وقد كان المنجمون قالوا لشمر عند مولده انه يموت بين جبلي حديد فوضع درعه
تحت قدميه من شدة الرمضاء ووضع ترساً من حديد على رأسه من حر الرمضاء فذكر
ما كان قيل له في ولادته وقال للقوم تفرقوا حيث أحببتهم ففقد أورشطكم فهلك وجميع
من كان معه ٠٠ وحكي انه لما حمل رأس مروان بن محمد الجعدي الى أبي العباس وهو
بالكوفة قعد له مجلساً عاماً وجاؤا بالرأس فوضع بين يديه فقال لمن حضره أمنكم أحد
يعرف هذا الرأس فقام سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة فأكب عليه وتأمله طويلاً
ثم قال هذا رأس أبي عبد الملك خليفتنا بالأمس رحمه الله وعاد الى مجلسه فوثب أبو
العباس حتى خرج من المجلس وانصرف ابن جعدة وتحدث الناس بكلامه فلامه بنوه
وأهله وقالوا عرضتنا ونفسك للبوار فقال اسكتوا قبضكم الله ألسنتم ألسنتم على بالأمس
بحرّان بالتخلف عن مروان ففعلت ذلك غير فعل ذي الوفاء والشكر وما كان يغسل عار

تلك الفعلة الا هذه وانما أنا شيخ هامة فان نجوت يومى هذا من القتل مت غداً قال
وجعل بنوه يتوقعون رسل أبي العباس ان تطرقه في جوف الليل فأصبحوا ولم يأتهم
أحد وغدا الشيخ فاذا هو بسليمان بن مجاهد فلما أبصره قال يا ابن جمدة ألا أبشرك بحسن
رأى أمير المؤمنين فيك انه ذكر في هذه الليلة ما كان منك فقال أما ما أخرج هذا الكلام من
الشيخ الا الوفاء ولهو أقرب بنا قرابة وأمس بنا رحماً منه بمروان ان أحسننا اليه قال
أجل . . وذكر ان المنصور أرسل الى شيخ من أهل الشام وكان من بطانة هشام بن
عبد الملك بن مروان فسأله عن تدبير هشام في حروبه مع الخوارج فوصف الشيخ له
مادبر فقال فعل رحمه الله كذا وصنع رحمه الله كذا فقال المنصور قم عليك لعنة الله تطأ
بساطي وترحم على عدوى فقال الرجل وهو مولد ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي
لا ينزعها الا غاسلي فقال له المنصور ارجع يا شيخ فارجع فقال أشهد أنك نهض حرة
وغراس شريف ارجع الى حديثك فعاد الشيخ في حديثه حتى اذ فرغ دمه بما أخذ
وقال والله يا أمير المؤمنين مالي اليه حاجة ولقد مات عنى من كنت في ذكره فما أحوجنى
الى الوقوف على باب أحد بعده ولولا جلالة أمير المؤمنين وإيثاري طاعته ما لبست نعمة
أحد بعده فقال المنصور اذا شئت لله أنت فلو لم يكن لقومك غيرك لكنت قد أقيمت
لهم مجداً مخلداً وعزاً باقياً . . وعن أبي دؤابة العبدي قال حدثت المنصور بحديث
العجلان بن سهل وكان دخل على عبد العزيز بن القعقاع فبينما هو جالس اذ دخل رجل
متأطخ الثوب بالطين فقال عبد العزيز مالك قال ركب هذا الأحول يعنى هشام بن عبد
الملك فنفرت ناتي فسقطت فاتزع العجلان سيفه فنفضه به ووثب الرجل فأخطأه
السيف ووقع في وسادة فقطعها وقال يالأسع أعياك أن تسميه بأمر المؤمنين وباسمه الذي
سماه به أبوه أو بكنيته ونظرت الى الذي يعاب به فسميته به أما والله لو ددت أن السيف
أخذ منك ما أخذه قال فكان المنصور يستعيدنى هذا الخبر كثيراً ويقول كيف صنع
العجلان بن سهل مع مثله يطيب الملك . . قال وأخبرنا عطاء قال بينا عبد الله بن طاهر
مقبل من منزل عبيد الله بن السرى بمصر حتى اذا دنا من بابه اذا بشيخ قد قام اليه
فناوله رقعة كانت معه وقال أصلح الله الأمير نصيحة واجبة فافهمها فأخذ الرقعة ودخل

فما هو الا أن دخل وخرج الحاجب فقال أين صاحب الرقعة فقام اليه الشيخ فأخذ بيده فأدخله الى عبد الله فقال قد فهمت رقعتك هذه وما تنصحت به اليها فانصفني في في مناظرتك فقال الرجل ليقول الأمير ما أحب قل أخبرني هل يجب شكر الناس بعضهم لبعض قال نعم قال وبم يجب قل باحسان المحسن وبفضل المنعم قال صدقت جئت الي وأنا على هذه الحال التي ترى خاتمي بفرغانة وآخر ببرقة وحكمي ونهي وأمرى جائز فيما بين هذين الطرفين وقد جمع لي من العمل ما لم يجمع لأحد قط من ولاة المشرق والمغرب والشرطة وما خرج من هذه الطبقة ولست ألقت الا الى نعمة هؤلاء القوم ومنهم لا أستفي الا بظلمها ولا أعرف غيرهم سادة ولا كبراء ولا أئمة ولا خلفاء فأردت أن أكفر هذه النعمة وأجحد هذا المعروف وأبائع رجلا ما امتحن للنقوى ولا أفاد علما للهدى ولا جرت له على ملي ولا ذمى يد سالفه ولا نعمة سائرة افتري على الله جل ذكره ولو فعلت هذا الذي دعوتني اليه كنت ترضى به في مكارم الاخلاق وشكر المنعمين قال فسكت الرجل ولم يحرج جواباً وكان دعاه الى بيعة ابن طباطبائي وقال بعضهم انه كان دسيس المأمون برون الكبير قال وجهه الى المأمون وقد مضى من الليل الثالث فقال لي يابرون قد أكثر علينا أصحاب الأخبار في ان شيخاً يريد خرابات البراءة فيبكيهم ويندبهم وينشد أبياتاً من الشعر فاركب أنت وعلى بن محمد ودينار بن عبد الله حتى تردوا هذه الخرابات فتصيروا من وراء جدرانها فاذا رأيتم الشيخ قد ورد وبكى وأنشد فأتوني به قال برون فركبت مع القوم حتى وردنا الخرابات واذا الخادم قد أتني ومعه زليّة رومية وكرسي جديد واذا شيخ وسيم جميل له صلعة وهامة تجلس يبكي ويقول

ولما رأيت السيف قد قد جعفرًا ونادى مُنادٍ للخليفة في يميني
بكيت على الدنيا وأيقنت أنه قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا
أجعفر إن تهلك فرُب عذوبة كشفت ونعمى قد وصلت بها نعمى
فقل للذي أبدى ليحيى وجعفر شمائنه أبشر لتأتيهم العقبى
لئن زال غصن الملك عن آل برمك فما زال حتى أثمر الغصن واستعمل
وما الدهر الا دولة بعد دولة تبدل ذا ملك وتعب ذا بلوى

على أنها ليست تدوم لأهلها ولو أنها دامت لسكنتم بها أو كي
 بني برمك كنتم نجوماً مضيئةً بها يهتدى في ظلمة الليل من أسرى
 لأبيكم أبي الفضل ذي الندى أم الشيخ موسى أم لمحوسه يحيى
 أم الملك المصلوب من بعد عزّة أم أبي بكاء المعولات أم التكلّى
 لسكنكم أبي بعين غزيرة وقلب قريح لا يموت ولا يحيى

.. قال فتراينا له ثم قبضنا عليه فجزع وفزع وقال من القوم فقال برون أنا حاجب أمير المؤمنين وهذا فلان وفلان قال وما الذي تريدون قال برون فأعلمته ما أمر أمير المؤمنين من أخذه الى مجلسه قال ذرني أوصي فاني لا آمنه ثم تقدم الى بعض العلافين في فرضة الفيل فأخذ بياضاً وأوصى فيه وصية خفيفة ودفعها الى الغلام وسرنا به فلما مثل بين يدي المأمون زبره وقال من أنت وبماذا استوجب البرامكة ما تفعله في دورهم قال يا أمير المؤمنين للبرامكة عندي أياد خضرة أفتأذن لي أن أحدثك فقال سديداً قال أنا يا أمير المؤمنين المنذر بن المغيرة من أهل دمشق كنت بها من أولاد الملوك فزال عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبتني الديون واحتججت الى بيع مسقط رأسي ورؤس آبائي أشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبياً وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يرهن حتى دخلت بغداد ونزلنا بباب الشام في بعض المساجد ودعوت بثوبيات لي قد كنت أعدتها لأستبيع بها الناس وتركهم جياعاً وركبت شوارع بغداد فإذا أنا بمسجد مُزخرف وفيه مائة شيخ قد طبقوا طيابهم بأحسن زى وزينة وبرّة واذا خادمان على باب المسجد فطمعت في القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأؤخر والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتى فانا لكذلك واذا أنا بخادم قد أقبل وقال للخادمين أزعجوا القوم فأزعجوا القوم وأنا منهم فأدخلونا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم فإذا يحيى جالساً على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو يعتننا مائة رجل وواحداً وبين يدي يحيى عشرة من ولده واذا غلام أمرد حين عذر خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم متنطقون في وسط كل خادم منطقة ألف مثقال مع كل خادم بحجرة من ذهب ورجل من ذهب في كل بحجرة قطعة

من العود كهيئة الفهر قد ضم اليه مثله من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للزبرقي القاضي تكلم فقد زوجت ابنتي عائشة من ابن عمي هذا من بيت ناز النوبهار فخطب القاضي وشهد القاضي والنفر وأقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمي ونظرت واذا يحيى في الدكة ما بين المشايخ ويحيى وولده والغلام ونحن مائة رجل واثنا عشر رجلاً فخرج الينا مائة خادم واثنا عشر خادماً مع كل خادم صينية فضة عليها ألف دينار شامية فوضع بين يدي كل رجل منا صينية فرأيت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الاول فالاول حتي بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على الصينية فغمزني الخادم فحسرت عليها وجعلتها في كمي وأخذت الصينية وقت وأنا أمر طول الصحن والتفت ورأى هل يتبعني أحد فاني لكذلك أطول الالتفات ويحيى يلحظني فقال للخادم ائتني بالرجل فرودت اليه فأمر فسلبت الدنانير والصينية ثم أمرني بالجلوس فحاست فقال ممن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال علي بموسى فأتني به فقال يا بني هذا رجل غريب نخذه اليك اخلطه بنفسك ونعمتك فقبض علي موسى وأخذني الى بعض دوره فقصف علي يومي وليلي فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له ان الوزير أمرني بالقصف على هذا الفتى وقد علمت تشاغلني في دار أمير المؤمنين فاقبض عليه وقاصفه فلما كان من غد تسلمني أحمد ثم لم أزل وأيدي القوم تتداولني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصياني في الأموات هم أم في الاحياء فلما كان في اليوم العاشر دفعت في يدي الفضل فقصف علي فلما كان في الحادي عشر جاءني خادم مع عشرة من الخدم فقالوا قم عافاك الله فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وقد تمزقت ثيابي واتسخت وأخرج على هذه الحالة إنا لله وانا اليه راجعون فرفع لي الست الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس فقبل أن رفع السابع قال لي الخادم تمن ما شئت ورفع لي ستر عن حجرة كالشمس استقبلني منها رائحة العود والند وتفتح المسك واذا أنا بصياني يتقلبون في الحرير والديباج وأنا قد محمل الى ألف ألف درهم مبدرة وعشرة آلاف دينار وقبالتين بضيعتين وتلك الصينية مع الدنانير

والبنادق فبقيت يأمر المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم من بيت ناز النوبهار أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاء القوم البلية ونزلت بهم من الرشيد النازلة قصدي عمرو بن مسعدة والزمني من الخراج في هاتين الضيعتين ما لا ينبغي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر كنت أنظر الى خرابات القوم فأنديهم فقال المأمون علي بعمر بن مسعدة فلما أتني به قال له يا عمر وأتعرّف الرجل قال نعم هو من بعض صنائع البرامكة قال كم ألزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال رُدّ عليه كل ما استأديته اياه في سنه وأوغر ضيعتيه يكونان له ولعقبه من بعده فعلا نحيب الرجل بالبكاء يرثي البرامكة فلما طال بكأؤه قال له المأمون فم بكأؤك وقد أحسنّا اليك قال يا أمير المؤمنين هذا أيضاً من صنائع البرامكة أرايتك يا أمير المؤمنين لو لم آت خرابات القوم فأبكيهم وأنديهم حتى اتصل خبري بأمر المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت أصل الى ما وصلت اليه قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عينه واشتدّ حزنه على القوم وقال صدقت لعمري هذه أيضاً من صنائعهم فعليهم فابك واياهم فاشكر

مساوي قلة الوفاء والسعاية

يقال ان رجلا رفع رقعة الى عمر بن الخطاب رحمه الله يسعى فيها ببعض أصحابه فوقع فيها تقرّب الينا بما بعدك من الرحمن ولا ثواب لمن آثر عليه .. قيل ورفع متنصح رقعة الى عبد الملك بن مروان فوقع فيها ان كنت كاذباً عاقبتك وان كنت صادقاً مقتدك وان استقلتنا أقلناك فاستقاله الرجل .. قيل وكتب صاحب يريد همدان الى المأمون بخراسان يعلمه أن كاتب البريد المعزول أخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على اخراج مائتي ألف درهم من بيت المال واقتسمها بينهما فوقع المأمون انا نرى قبول السعاية شراً من السعاية فان السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازته فانف الساعي عنك فلو كان في سعائته صادقاً لقد كان في صدقه

لثما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر على أخيه . . قال وقال المأمون لولده يابني نزهوا أقذاركم
وطهروا أحسابكم عن دنس الوشاة وتمويه سعايتهم فكل جان يده في فيه وليس يشي
اليكم الا أحد رجلين ثقة وظنين أما الثقة فقد قيل انه لا يبايع ولا يشين بالوشاية قدره
وأما الظنين فأهل أن يُتهم صدقه ويكذب ظنه ويرد باطله وما سعى رجل برجل الي
قط الا انحط من قدره عندي مالا يتلافاه أبداً فلا تعطوا الوشاة أمانهم فيمن يشون
بهم فقد قال بعض الملوك لرجل سعى بآخر لو كنت أنت أنا ما كنت صانعا به قال كنت
أقتله فقال أما اذ لم تكن أنت أنا فاني غير قاتله ومع ذلك فلا تدعوا الفحص عما يلقى
اليكم مما تحذرون رجوع ضرره عليكم . . عوانة قال قام رجل الى سليمان بن عبد الملك
فقال يا أمير المؤمنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك هذه قال كان فلان عاملا ليزيد
والوليد وعبد الملك فخافهم فيما تولاه واقتطع أموالا جليلة فر باستخراجها منه فقال أنت
شر منه وأخون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولولا اني أنقر أصحاب النصائح لعاقبتكم
ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال اعرضهن يا أمير المؤمنين قال ان شئت فقتلت عما
ذكرت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت أقتلك قال بل تقيلي
يا أمير المؤمنين قال قد فعلت فلا تعودن بعدها الي أن تظهر من ذي مروءة ما كتبه
الله وستره

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء صن شكرك عن لا يستحقه . واستر ماء وجهك بالقناعة
. . وقال الفضل بن سهل من أحب الازدياد من النعم فليشكر ومن أحب المنزلة عند
سلطانة فليكفه ومن أحب بقاء عزه فليسقط دأله ومكره . . ومن ذلك قول رجل لرجل
شكره في معروف

لقد ثبتت في القلب منك محبة كما ثبتت في الراحتين الأصابع

.. قال واصطنع رجل رجلاً فسأله يوماً أتجنبي يا فلان قال نعم أحبك حباً لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك .. وقال كسرى أنوشروان المنعم أفضل من الشاكر لأنه جعل له السبيل إلى الشكر واختصر حبيب بن أوس من هذا شيئاً في مصراع واحد .. فقال

* هان علينا أن نقول وتفعلاً *

.. وقال بشار

أنبي عليك ولي حاله تكذّبي فيما أقول وأستحي من الناس
قد قلت إن أبا حفص لا كرم من يمشي نخاصمي في ذاك إفلاسي

ولابي الهول في مثله

فاني اذ مدحتك يا ابن معن
فان أك أبت عنك بغير شيء
رآني الناس في رمضان أزني
فلا تفرح كذلك كاذب ظني

ولآخر في مثله

لحي الله قوماً أعجبتهم مدائحي
أبا حازم تمدح فقلت معذراً
فقالوا خفتاً في ملام وفي عتب
هبوني امرأ أجربت سيفي على كلب

ولبعض المحدثين

عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن
والناس أكيس من أن يمدوا أحداً
لكنه يشتهي حداً بمجان
حتى يروا قبله آثار احسان

.. وقال آخر

فلو كان يستغني عن الشكر سيد
لما أمر الله العباد بشكره
لعزة ملك أو علو مكان
فقال اشكروني أيها الثقلان

الباهلي عن أبي فروة قال أخبرني الحلبي قال مكتوب في التوراة اشكر لمن أنعم عليك وانعم على من شكرك فانه لازوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير .. قيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يعاجل صاحبهن بالعقوبة البني والغدر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر ..

وفي حديث مرفوع دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب .. وقيل أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحُطْبَيْثَةُ هذا البيت وعنده كعب الأخبار

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
فقال كعب يا أمير المؤمنين هذا البيت الذي قال مكتوب في التوراة قال عمر وكيف
ذاك قال في التوراة مكتوب من يصنع المعروف لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيني
وبين عبيدي .. قيل ودخل أبو مسلم صاحب الدولة على أبي العباس وأبو جعفر
المنصور عنده فقال أبو العباس لأبي مسلم يا عبد الرحمن هذا أبو جعفر عبد الله بن محمد
مولاك قال قد رأيت مجلسه يا أمير المؤمنين ولكن هذا مجلس لا يقضى فيه حق غيرك
- فصل لكتابه في مثله - ولست أقابل أيديك ولا أستديم احسانك إلا بالشكر الذي جعله
الله جل وعز للنعم حارساً وللحق مؤدياً وللمزيد سبيلاً .. وقيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أليس قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً
.. وفي الحديث ان رجلاً قال في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ربنا لك الحمد حمداً زاكياً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أيكم صاحب الكلمة قال أحدهم أنا يا رسول الله فقال لقد رأيت بضعة وثلاثين
ملكاً يتدرون أيهم يكتبها أولاً .. وقيل نسيان النعمة أول درجات الكفر ولا بن المقفع
مننتُ علي قومي فأبدوا عداوةً فقلت لهم كفوا العداوة والشكر

.. وقال آخر

ألا في سبيل الله وُدٌّ بذلتهُ لمن لم يكن عندي لمعشارٍ أهلاً

ولكن إذا فكرتُ فيه وجدتهُ بحسني إليه قد أفدتُ به عقلاً

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لا تدع المعروف لكفر من كفره فانه يشكرك
عليه أشكر الشاكرين .. وقد قيل في ذلك

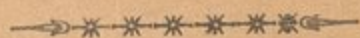
يدُ المعروف غنمٌ حيثُ كانتُ تحمّلها شكورٌ أم كفورٌ

فعند الشاكرين لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

قال بعضهم ما أنعم الله على عبد نعمة فشكر ذلك إلا لم يحاسبه علي تلك النعمة

• وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر المنعم تحمل عظام النقم • قيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة رضي الله عنها ما فعل بيتك أو بيت اليهودي فتقول

يجزيك أو يثني عليك وإن من أثني عليك بما فعلت كمن جزى ما
 فيقول عليه وعلي آله السلام قد صدق يا عائشة إن الله جل وعز إذا أجرى لرجل علي يدي رجل خيراً فلم يشكره فليس لله بشاكر • قيل وقيل لذي الرئمة لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك فقال لانه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي فحق لكثير معروفه عندي إن يستولي على شكري • ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسبه الي مكارم الأخلاق • من ذلك ما قاله بزرجهر من انتظر بمعرفه شكر أفقد استدعى عاجل المكافأة • وقال بعض الحكماء كما أن الكفر يقطع مادة الانعام فكذلك الاستطالة بالصنيعة تمحق الأجر • وقال علي بن عبيدة من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستقلال الكثير من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه



مساوى الشكر

قال بعض الحكماء المعروف الي الكرام يعقب خيراً والمعروف الي اللئام يعقب شراً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لوئلوا وتشرب منه الأفاعي فنعقب سماً • وقال سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الي اللئام • قيل وأثار جماعة من الاعراب ضبعا فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لأفعل وقد استجارت بي فانصرفوا وكانت هز يلا فأحضر لها لقاحاً فجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
 أعد لها لما استجارت بقربه غذاء من البان اللقاح الغزائر طوي

وَأَسَمَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَلَّاتْ فَرَّتْهُ بَأْيَابِهَا وَأَظَافِرُ
 فَقُلْ لِدَوَى الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ
 .. قِيلَ وَأَصَابَ أَعْرَابِيٌّ جَرَوْ ذَنْبَ فَاحْتَمَلَهُ إِلَى خَبَائِهِ وَقَرَّبَ لَهُ شَاةً فَلَمْ يَزَلْ يَمْتَصُّ
 مِنْ لَبَنِهَا حَتَّى سَمِنَ وَكَبُرَ ثُمَّ شَدَّ عَلَى الشَاةِ فَقَتَلَهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ
 غَذَتْكَ شُوَيْهَتِي وَنَشَأَتْ عِنْدِي فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ
 فَجَعَتْ نُسَيْبَةً وَصَفَارَ قَوْمٍ بِشَاتِهِمْ وَأَنْتَ لَهْمَ رَبِيبٍ
 إِذَا غَلَبْتَ طِبَاعَ الشَّرِّ فِيهِ فَلَيْسَ لَغَيْرِهَا فِيهِ نَصِيبٌ
 .. وَيُرْوَى * نَشَأَتْ مَعَ السَّخَالِ وَأَنْتَ جَرَوْ * وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ بِسِنِمَارٍ وَكَانَ بَنِي
 لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ الْخَوَّارِ فَقَاجِبِهِ فَكَّرَهُ أَنْ يَبْنِي لَغَيْرِهِ مِثْلَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَرَمِيَ مِنْ أَعْلَاهُ حَتَّى
 مَاتَ فَقِيلَ فِيهِ

جَزَتْ نَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنِ بِلَانَا جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَلَمْ يَكْ ذَا ذَنْبٍ
 وَيُرْوَى وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ .. وَفِي الْمَثَلِ سَمِنَ كَلْبُكَ بِأَكْلِكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 وَإِنِّي وَقَيْسًا كَالسَّمَنِ كَلْبُهُ نَخْدَشُهُ أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُهُ

محاسن الدهاء والحيل

ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مَسْلُوكِ الْعَجَمِ أَدْمَى مِنْ كَسْرِي أَنْوَشِرَوَانِ وَإِنْ الْخَزَرَ كَانَتْ
 تَغْيِيرٌ فِي سُلْطَانِ فَارِسٍ حَتَّى تَبَاغَ كَهْمْدَانُ وَالْمَوْصِلُ فَلَمَّا مَلَكَ أَنْوَشِرَوَانُ كَتَبَ إِلَى مَلِكِهِمْ
 نَخْطَبَ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ أَيْضًا ابْنَتَهُ وَيَتَوَادَعَا وَيَتَفَرَّغَا إِلَى سَائِرِ أَعْدَائِهِمَا فَأَجَابَهُ إِلَى
 ذَلِكَ وَعَمِدَ أَنْوَشِرَوَانُ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهِ نَفِيسَةٍ فَرَزَقَهَا إِلَى صَاحِبِ الْخَزَرِ وَأَهْدَى
 مَعَهَا مَا يَشْبَهُ أَنْ يَهْدَى مَعَ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَزَفَّ صَاحِبُ الْخَزَرِ إِلَى أَنْوَشِرَوَانِ ابْنَتَهُ فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ قَالَ لَوْزَرَاتِهِ إِكْتُبُوا إِلَى صَاحِبِ الْخَزَرِ لَوْ التَّقِينَا وَأَكْدْنَا الْمُوَدَّةَ بَيْنَنَا فَأَجَابَهُ
 إِلَى ذَلِكَ وَوَعَدَهُ مَوْضِعَ الدَّرْبِ فَالْتَقِيَا فَكَانَا يَخْلُوانِ فِي لَذَاتِهِمَا ثُمَّ إِنَّ أَنْوَشِرَوَانُ أَمَرَ
 قَائِدًا مِنْ قَوَادِهِ أَنْ يَخْتَارَ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ أَشَدِّ أَصْحَابِهِ فَإِذَا هَدَّاتِ الْعَيُونَ أَغَارَ فِي

ناحية من عسكر الخزر ففعل ذلك فلما أصبح بعث اليه صاحب الخزر ما هذا ينهب
عسكري البارحة فأنكر ذلك وقال لم تؤت من قبلي فأمره أياماً ثم عاد الى مثلها ففعل
ذلك ثلاث مرات في كل ذلك يعتذر اليه أنو شروان ويسأله البعث فيبحث فلا يقف
على شيء فلما طال ذلك دعا صاحب الخزر بقائد من قواده وأمره بمنل ذلك فلما أصبح
بعث اليه أنو شروان ما هذا أتستبيح عسكري البارحة فأرسل اليه ما أسرع ما ضجرت
قد فعل هذا بعسكري ثلاث مرات وانما فعل بك مرة واحدة فبعث اليه أنو شروان
ان هذا عمل قوم يريدون أن يفسدوا بيننا وعندى رأى ان قبلته فقال وما هو قال
تدعني أبني حائطاً بيني وبينك وأجعل عليه باباً فلا يدخل عليك الا من تحب ولا يدخل
على الا من أحب فأجابه الى ذلك وتحمل ومضى وأقام أنو شروان فأمر فبنى بالصخر
والرصاص حائط عرضه ثلاثمائة ذراع حتى أحلقه برؤس الجبال وجعل عليه أبواب
حديد فكان يحرسه مائة رجل بعد أن كان يحتاج الى خمسة آلاف رجل فلما فرغ من
السد وقيد الفند في البحر وأحكم الأمر سر سروراً شديداً فأمر أن ينصب على الفند
سريره ويفرش له عليه ثم قام فرقى اليه وأغفى عليه فطاع طالع من البحر سد الافق
بطوله وأهوى نحو الفند فنار الاساورة الى قسيهم فانتبه الملك فقال ما شأنكم امسكوا
لم يكن الله جل وعز ليهمنى الشخوص عن وطنى اننى عشرة سنة فأسدت ثغراً يكون عزاً
لرعيتنا وردء ومرئى لعباده ثم يسلط عليه دابة من دواب البحر فتتحى الاساورة وأقبل
الطالع نحو الفند فذكر الموبذ ان الله جل وعز أنطق ذلك الحيوان فقال أيها الملك أنا
ساكن من سكان هذا البحر وقد رأيت هذا الفند مشدوداً سبع مرات وخراباً سبع
مرات وأوحى الله جل وعز الينا معشر سكان هذا البحر ان ملكا عصره عصرك وصورته
صورتك يبعثه الله جل وعز يسد هذا الثغر الى الأبد وأنت ذلك الملك فأحسن الله على
البر معونتك ثم غاب عن بصره كأنما غاب في البحر أو طار في الجو وسأل أنو شروان
عند فراغه من ذلك السد عن ذلك البحر فقيل هو ثلاثمائة فرسخ في مثلها وبينه وبين
بيضاء الخزر مسيرة أربعة أشهر على هذا الساحل ومن بيضاء الخزر الى الفند الذى بناه
أسفنديار مسيرة شهرين فقال أنو شروان لا بد من الوقوف عليه والنظر اليه قالوا أيها

الملك انه طريق لا يُطعم في سلوكه لموضع فيه يقال له دهان شير يريد فم الاسد وفيه
دُرْدُور لا تكاد تسلم فيه سفينة قال أنوشروان لا بد من ركوب هذا البحر والنظر
الى هذا السد فقالوا أيها الملك اتق الله في نفسك وفيمن معك فقال أنوكل على الله الذي
خلق هذا البحر وهو جل وعز يخيننا من دُرْدُوره ولا أحسب اني أمسح ايران شهر
شرقه وغربه وأعرف عدد جباله وأوديته الا بعد ركوب هذا البحر وسلوكه الى البر
فهيئت له السفن وركب معه عدة من النساك حتى لججوا في البحر ووافوا ذلك الذي
يعرف بدهان شير فدفعوا الى دردور هائل فبقوا فيه متمحرين لا يرون منارا يجعلونه
علما لهم ولا جبلا يقيمونه اشارة لمنصرفهم فرجعوا على الملك باللوم والعيب فقال أخلصوا
نياتكم لله جل وعز وتضرعوا اليه ففعلوا ونذر أنوشروان ان نجاه الله جل ذكره
ليصدقن بجراج سبع سنين قال فرفعت له جزيرة تعلوها الامواج وفوق الجزيرة أسد
في عظم جبل يتشرب الماء مؤخره ويخط من فيه الى ذلك الدردور فيبتاههم كذلك
اذ بعث الله جل جلاله سمكة عظيمة فطفرت حتى صارت في فم الأسد فسكن الدردور
ونفذت السفينة حتى وصل الى ما أراد ثم انصرف الى دار مملكته . . حماد قال حدثني
أبي قال قال الأعشى في مدحه إياس بن قبيصة وذكره مسيره الى الروم حيث لقيه كسرى
أبرويز بسايدما وهو جبل يزعم أهل العلم انه دون الجبل وانه لا بد من أن يراق
عليه دم كل يوم قال الواقدي بل هو محيط بالدنيا وزعموا انه ليس في الأرض يوم الا
ويسفك عليه دم وانما سمي سايدما منه سياتي دما فكان من خبر إياس بن قبيصة ان
كسرى أبرويز كان رجلا سي الظن وانه بعث شهر براز الى الروم في جيش عظيم فأعطى
من الظفر ما لم يعط أحد كان قبله وهو الذي أصاب خزائن الملك التي كانت تسمى كنج
باد آوردأي الكنز الذي جاءت به الرياح وكانوا حملوها لبحر زوها فضربتها الرياح في الجزر
من خليج البحر فأخذها وبعث بها الي كسرى فحسده كسرى وحذره وبعث اليه برجل
تقدم اليه في قتله وكان الذي أتاه رجل من أهل أذربيجان فلما رأى جماله وهيبته قال
لا يصلح قتل هذا في غير جرم ولا حق فأخبره بما أمره به فأرسل شهر براز الى قيصر
اني أريد أن ألك فالتقيا فقال ان هذا الخبيث قد أراد قتلي واني والله لأريد منه مثل

الذي أراد مني فاجعل لي ما أطمئن اليه وأعطيك، مثل ذلك ولئن قتلته لتجعلن لي ما أغلب عليه من الكور وأجعل لك أن لا أغزوك أبداً ولا أتناول شيئاً من أرضك وأن أعطيك من بيوت أموال كسرى مثل ما تنفق في مسيرك هذا فأعطاء قيصر ما سأل وسار قيصر في أربعين ألف مقاتل وخلف شهر براز في أرض الروم وقد أخذ منه العهود والمواثيق ولم يعلم كسرى بذلك حتى دنا منه قيصر فلما بلغه ذلك علم أن شهر براز علم بما كان دبره من قتله وكانت جنوده قد تفرقت في السواد وغيرها وكان كسرى قد أبغضه أهل مملكته ومملوه وعرف حاله عند الناس فاحتال بحيل الرجال واستعمل المكر والدهاء فبعث إلى قس عظيم من النصاري يثق بملك الروم بقوله فقال اني أكتب معك كتاباً لطيفاً في تحرير وأجعله في قساة إلى شهر براز وجائزتك على ألف دينار وقد عرف كسرى أن القس يذهب بالكتاب إلى ملك الروم فكتب إلى شهر براز اني كتبت اليك وقد دنا قيصر مني وقد أحسن الله جل وعز إلى بصنيعةك ونفوذ تدبيرك وقد فرقت لهم الجيوش وأنا تاركه حتى يدنو مني وأثب عليه وثبة استأصل شأفته بها وإذا كان ذلك اليوم وهو يوم كذا وكذا فأغز أنت على من قبلك منهم فانك تبدهم وتهلكهم وأرجو أن تكون لملك قيصر مصطلاً فخرج القس بالكتاب حتى لقي قيصر وقد كانت صورته لقيصر أرض العرب والعراق وصورت له النهروان بغير حين المد فلما انتهى إليه في المد وليس عليه جسر وقرأ الكتاب من يد القس قال هذا هو الحق ورجع منهزماً مفلولاً واتبعه كسرى بإياس بن قبيصة الطائي فأدركهم بسايد ما مرعوبين مفلولين من غير لقاء ولا قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه فدح الأعشى إياس بن قبيصة وكان قد أصابه مرض فقال

ما تعيف اليوم في الطير الروح من غراب البين أوفيس برح
جالساً في نفر قد أنسوا في مقيل القيد من صخب فرح

قال ابن الأعرابي وسأله حماد عن قوله - ما تعيف اليوم في الطير الروح - فقال تطير الأعشى من مرض إياس إلى الزجر والقأل فقال لنفسه ما تعيف منه أي ما تكره منه وهو آخر أمره إلى السلامة فرجع قيصر وقد اتهم شهر براز فلم يزل به حتى أمكنته

الفرصة منه فقتله وعامة رجاله وأفناهم .. قيل ولما تشاغل عبد الملك بن مروان بمقاتلة
مُصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم الي ملكهم وقالوا له قد أمكنتك الفرصة من
العرب فقد تشاغل بعضهم ببعض ووقع بأسهم بينهم فالرأي أن تغزوهم في بلادهم فانك
تذلهم وتنال حاجتك منهم فهاهم عن ذلك فأبوا عليه إلا أن يفعل فلما رأى ذلك دعا
بكلبين فأرّش بينهما فاقتتلا قتالا شديداً ثم دعا بشعلب فخلاه بينهما فلما رأى السكلبان
الشعلب تركا ما كانا فيه وأقبلا على الشعلب حتى قتلاه فقال ملك الروم هكذا العرب
تقتل بينها فاذا رأونا وهم مجتمعون تركوا ذلك وأقبلوا علينا فعفر فوا صدقه ورجعوا
عما كانوا عليه .. وعن بكار بن ماهويه قال قال كسرى ابرويز لمنجمه كيف يكون أجلي
فقال له تقتل فقال والله لا أقتل قاتلي فأمر بسم خلط في أدوية وكتب عليه هذا دواء
الجماع من أخذ منه وزن كذا جامع كذا مرة وصيره في خزانة الطب فلما قتله ابنه
شبرويه فتش خزانة أبيه فر بذلك السم فقال في نفسه بهذا كان يقوى أبي على الجماع
وعلى شيرين وغيرها فأخذ منه فمات من ساعته .. وعن الهيثم عن ابن عباس قال كان
الحجاج حسوداً لا تتم له صنعة حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم الاعمى الى عبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث فظفر به وصنع به ماصنع ورجع الى الحجاج بالفتح فلم ير منه
ما أحب وكره منافرة وكان عاقلاً رقيقاً فجعل يترفق به ويُداريه ويقول أنت أيها الأمير
أشرف العرب فمن شرفته شرف ومن وضعته أتضع وما ينكر لك ذلك مع رفيقك
ويمنك ومشورتك ورأيك وما كان هذا كله إلا بصنع الله عز وجل وتدبيرك وليس
أحد أشكر لصنيعك مني ومن ابن الأشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على الضحى
الى عبد الملك فأخرج عمارة معه فوفد عليه وعماراً يومئذ على أهل فلسطين أمير فلم
يزل يلاطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قدموا على عبد الملك فلما قامت الخطباء
بين يديه وأنت على الحجاج قام عمارة فقال يا أمير المؤمنين سل الحجاج عن طاعتي
ومناصحتي وبلائي فقال الحجاج يا أمير المؤمنين صنع وصنع ومن بأسه ونجدته وعفاه
ومكيدته هو أيمن الناس نقيبة وأعلمهم بتدبير وسياسة ولم يبق غاية في الثناء عليه فقال
عماراً أَرْضيت يا أمير المؤمنين قال نعم فرضي الله عنك حتى قالها ثلاثاً في كلها يقول قد

رضيت فقال عمارة فلا رضى الله عن الحجاج يا أمير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو والله السيئ التدبير الذى قد أفسد عليك أهل العراق وألب عليك الناس وما أتيت إلا من قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة ولك والله أمثالها ان لم تعزله فقال الحجاج مه يا عمارة فقال لا مه ولا كرامة يا أمير المؤمنين كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سارت تحت راية الحجاج أبداً فقال عبد الملك ما عندنا أوسع لك فلما انصرف عمارة الى منزله بعث اليه الحجاج وقال أنا أعلم انه ما خرج هذا عنك إلا معتبة ولك عندى الغنى ولك ولك فأرسل اليه ما كنت أظن ان عقلك على هذا أرجع اليك بعد الذى كان من طعنى وقولي عند أمير المؤمنين لا ولا كرامة لك .. وعن الهيثم بن الحسن ابن عمارة قال قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي فلما رأى ما صنعه شيعة المختار به من الإيعظام له جعل يقول يا عباد الله أبا المختار يصنع هذا والله لقد رأيت يبيع الإماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به فقال ما هذا الذى يباغى عنك قال الباطل فأمر بضرب عنقه فقال لا والله لا تقدر على ذلك قال ولم قال أما دون ان أنظر اليك وقد فتحت مدينة دمشق ونقضتها حجراً حجراً وقتلت المقاتلة وسيبت الذرية ثم تصلبى على شجرة على نهر والله إنى لأعرف الشجرة الساعة وأعرف شاطئ ذلك النهر قال فالتفت المختار الى أصحابه فقال لهم أما إن الرجل قد عرف الشجرة فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال يا أخا خزاعة أو مزاح عند القتال فقال أنشدك الله ان أقتل ضياعاً قال وما تطلب ههنا قال أربعة آلاف درهم أقضي بها ديني قال ادفعوها اليه وإياك ان تصبح بالكوفة فتبضها وخرج .. وعنه قال كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل المدينة فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار وقال أسرت هذا فقال كذبت والله ما أسرنى هذا انما أسرنى رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين يعنى الملائكة خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا أبلغ أبا اسحاق أنى رأيت الدهم بُلُقاً مُصَمَّاتِ
أرى عيني ما لم تَرَ أياه كَلَانَا مَوْلَعٌ بِالْثَرَّاهِ
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَى قَتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

وعنه قال خرج الأخوص بن جعفر الخزومي يتغدى في دير اللجج وذلك في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي فلما كانا على ظهر الكوفة وعليه الوبر والخز وعليهما أطمار قال حمزة لسراقة أين يذهب بنا هذا في هذا البرد ونحن في أطمارنا قال سراقة أنا أكنيكة فيينا هو يسير إذ لقيهم راكب مقبل فخرّك سراقة دابته نحوه وواقفه ساعة ولحق بالأخوص فقال ما خبرك به الراكب قال زعم أن خوارج خرجت بالقطقطانة قال بعيد قال أن الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخاً وأكثر وكان الأخوص أحد الجبناء فثنى رأس دابته وقال ردّوا طعامنا نتغدى في المنزل فلما حاذى منزله قال لأصحابه ادخلوا ومضي إلى خالد بن عبد الله القسريّ فقال قد خرجت خارجة بالقطقطانة فنادى خالد في العسكر فجاءهم ووجه خيلاً تركض نحو دير اللجج لتعرف الخبر فانصرفوا وأعلموه أنه لا أصل للخبر فقال للأخوص من أعلمك هذا قال سراقة قال وأين هو قال في منزلي فأرسل إليه من أتاه به فقال أنت أخبرته عن الخارجة قال ما فعلت أصليح الله الأمير فقال له الأخوص أوتكذبني بين يدي الأمير قال خالد ويحك اصدقني قال نعم أخرجنّا في هذا البرد وقد ظاهر الخنز والوبر ونحن في أطمارنا هذه فأحببت أن أردّه فقال له خالد ويحك وهذا مما يتلاعب به وكان سراقة ظريفاً شاعراً وهو الذي يقول

قالوا سرّاء عنيّ فقلت لهم الله يعلم أنّي غير عنيّ
قال ظننتم بي الشئ الذي زعموا فقرّبوني من يد ابن يمين

وذكروا أن شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع في ماء الفرات فقال له يا غلام اخرج إلى أسائك فمرفه الغلام فقال إني أخاف أفا من أنا أن خرجت حتى ألبس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا ألبسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعني ورب الكعبة ووكل به رجلاً من أصحابه يحفظه ألا يصيبه أحد من أصحابه بمكروه .. قال وكان رجل من الخوارج قال في قصيدة له

ومنّا يزيد والبطين وقعب ومنّا أمير المؤمنين شبيب

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأتى به فلما وقف

بين يديه قال أنت القائن ومنّا أمير المؤمنين شبيب قال لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين
قال فكيف قلت قال قلت ومنّا أمير المؤمنين شبيب فضحك عبد الملك وأمر بتخاية
سبيله فتخلص بجيلائه وفطنته لازالة الإعراب عن الرفع الى الصب .. وزعموا ان
عمرو بن معدى كرب الزبيدي هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة فأخذها
فلما أمعن بها بكت فقال ما يبكيك قال أبكي لفراق بنات عمي كلهن مثل في الجمال وأفضل
منى خرجت معهن فانقطعنا عن الحلي قال وأين هن قالت خلف ذلك الجبل وددت
إذ أخذتني أخذتهن فأخذ الى الموضع الذي وصفته فما شعر بشئ حتى هجم على فارس
شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضرباً من
المناوشة فغلبه الفارس في كلها فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم فاستنفذ
الجارية .. وعن عطاء ان مخارق بن عفاً ومعن بن زائدة لقياً رجلاً ببلاد الشرك
ومعه جارية لم يروا مثلها شباباً وجمالاً فصاحا به ليخلى عنها ومعه قوس فرمى بها وهاباً
الاقدام عليه ثم عاد ليرمى فانقطع وتره ولم الجارية وأسند في جبل كان قريباً منه
فابتدرا الجارية وفي أذنها قرط فيه درة فانتزعه بعضهما من أذنها فقالت وما قدر هذا
لو رأيتما درتين معه في قلنسوته وفي القلنسوة وتر قد أعده فنسيه من الدّش فلما سمع
قول المرأة ذكر الوتر فأخرجه وعقده في قوسه فوليا ليست لهما همة الا النجاء وخليا
عن الجارية .. قيل واستودع رجل رجلاً مالا ثم طالبه به فجحده فخاصمه الى ايس
ابن معاوية القاضي وقال دفعت اليه مالا في مكان كذا وكذا قال فأى شئ كان في ذلك
الموضع قال شجرة قال فانهلق الى ذلك الموضع وانظر الى تلك الشجرة فعمل الله أن
يوضح لك هناك ما تبين به حقتك أو لعلك دفنت ملك عند الشجرة فنسيت فتذكر اذا
رأيت الشجرة فضي وقال اياس للمطلوب منه اجلس حتى يرجع صاحبك فجلس
واياس يقضي وينظر اليه بين كل ساعة ثم قال ترى صاحبك بالغ موضع الشجرة قال لا
فقال يا عدو الله أنت الخائن .. قال أقلنى أقالك الله فأمر بحفظه حتى جاء خصمه فقال
له خذه بحقتك فقد أقر .. قال واستودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير فغاب وطأت
غيبته فشق المستودع الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكأها دراهم وخبطه

والخاتم على حاله فجاء الرجل بعد ستة عشرة سنة فقال مالي وطالب به فأعطاه الكيس بخاتمه فنظر اليه واذا ماله دراهم فأخضره مجلس اياس فقال اياس للطالب ماذا تقول قال أعطيته كيساً فيه دنانير فقال منذ كم قال منذ ستة عشرة سنة قال فضا الخاتم ففضاه فقال أنثرا ما فيه فاذا هي دراهم بعضها من ضرب عشر سنين وأكثر وأقل فأقر بالدنانير وألزمه اياها حتى خرج منها . . . قال وأودع رجل رجلاً من أمراء اياس مالا وحج فلما رجع طالبه فجحدته فأبى اياساً فأخبره فقال أيعلم أنك أخبرت غيري بذلك قال لا قال فهل علم أنك أعلمتني قال لا قال أفنازعتك بمحضرة أحد قال لا قال فانصرف واكتم أمرك ثم غد إلى ودعا اياس أمينه ذلك فقال قد حضر مال كثير وقد رأيت أن أودعك اياه وأصيره عندك فارتد له موضعاً وأتني بمن يحمله معك فضى الأمين وعاد الرجل إلى اياس فقال له انطلق إلى صاحبك فطالبه بمالك فإن أعطاك والافقل أنك تعلمني فأناه فقال له اعطني مالي والا أنيت القاضي فأعلمته فرفع اليه ماله وصار إلى اياس فقال قد رد مالي علي وجاء الأمين إلى اياس لموعده فأنهره وقال اخرج عني يا خائن . . . وأراد معاوية أن يوجه ابنه يزيد إلى غزو الصائفة وكره يزيد ذلك وأنشأ يقول

تجف لا تزال تعدّ ذنباً لتقطع وصل حبلك عن حبال
فيوشك أن يربحك من أذاتي نزولي في الممالك وارتحالي

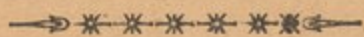
وخرج وخرج الناس معه وفيمن خرج أبو أيوب الانصاري فلما قرب من قسطنطينية اشتكى أبو أيوب فأناه يزيد عائداً فقال له ما حاجتك قل اما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يذفن بحجب قسطنطينية رجل صالح وقد رجوت أن أكونه فقدمني ما قدرت عليه فمات فلما فرغ من جهازه ووضع على سريريه قدم الكتاب بين يديه فنظر قيصر ورأى أمراً عجيباً وشيئاً يحمل والناس بالسلاح تحته فأرسل إليه ما هذا الذي نرى قال يزيد هذا صاحب نبيها صلى الله عليه وسلم أوصى أن تدفنه إلى جنب مدينتكم ونحن ننفذ وصيته أو نموت دونه فأرسل إليه العجب من الناس وما يذكرونه من دهاء أبيك وعويبعثك في هذا البعث تدفن نبيك بحجب مدينتي فاذا وليت عنه نبشته فطرحته للكلاب فأرسل إليه يزيد اني ما أردت أن أجهته

حتى أودع مسامعك كلامي وكفرت بالذي أكرمت له هذا الميت لئن تعرضت له لآتركت
 في أرض العرب نصرانياً إلا سفكت دمه واستصفيت ماله وسببت حرمة فأرسل اليه
 قيصر كان أبوك أعرف بك مني واني أحلف بحق المسيح عليه السلام أن لا يجرسه سنة
 أحد غيري .. وعن بعض مشايخ المدينة قال كانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
 رضوان الله عليهما جارية مغنية يقال لها عُمارة فلما وفد عبد الله على معاوية خرج بها
 معه فزاره يزيد ذات يوم وأقام عنده فأخرجها اليه فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت
 في نفسه فأخذها عليها ما لم يملك نفسه وجعل يمتعه من أن يسبح به مكان أبيه مع يأسه
 من الظفر بها فلم يزل يكاتمه الى أن مات معاوية وأفضى اليه الأمر وتقلد الخلافة يزيد
 فاستشار بعض من يشق به في أمرها فقال ان أمر عبد الله لا يُرام وأنت لا تستجيز
 إكراهه ولا بيعها بشيء أبداً وليس يغني في هذا الأمر إلا الحيلة قال اطلب لي رجلاً
 عاقلاً من أهل العراق ظريفاً أدبياً له معرفة ودراية فطالبوه فأتوه به فلما دخل عليه
 استنطقه فرأى بياناً وحلاوة وفتحاً فقال له اني دعوتك لأمر ان ظفرت به فهو حظوتك
 آخر الدهر ويدهُ كافيك عليها ثم أخبره بأمره فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن جعفر
 ما يرام ما قبله إلا بالخدعة وإن يقدر على ما سألت رجل فأرجو أن أكونه والقوة بالله
 فأعنى يا أمير المؤمنين بالمال قال خذ ما أحببت فأخذ واشترى من طُرف الشام وثياب
 مصر ومتاعها للتجارة ومن الرقيق والدواب وغير ذلك حاجته وشخص الى المدينة فأنانح
 بعرضة عبد الله بن جعفر واكثرى منزلاً الى جانبه ثم توسل اليه وقال أنا رجل من
 أهل العراق وقدمت بتجارة فأحببت أن أكون في جوارك وكنفك الى أن أبيع ما جئت
 به فبعث عبد الله الى قهارمته وقال اكرموا جارنا وأوسعوا عليه المنزل فلما اطمأن
 العراقي وسلم عليه أياماً وعرفه نفسه هياً له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق والطفافا
 وبعث بها اليه وكتب رقعة يقول فيها ياسيدي أنا رجل تاجر ونعمة الله علي سابقة وعندي
 احتمال وقد بعثت إليك بشيء من اللطف وهو كذا ومن الثياب والعطر وبعثت ببغلة
 خفيفة العنان وطية الظهر فاتخذها لرحلك وأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلا قبلت هديتي ولم توحشني بردها فاني أدين الله عز وجل بحبك وحب أهل

بيتك وان أفضل ما في سفرى هذا أن أستفيد الأنا من بك وأتسرف بمواصلتك فأمر
عبد الله بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع مرّ بالعراقي في منزله فقام اليه وقبل
يده وسلم عليه واستكثر منه فرأى أدباً وظرفاً وحلاوة وفصاحة فأعجب به وسرّ بنزوله
عليه فجعل العراقي يبعث كل يوم بلطف الى عبد الله وبطرف فقال عبد الله جزى الله
ضيفنا هذا خيراً فقدم ملائناً شكري وأعياناً عن مجازاته فانهما لكذلك اذ دعاه عبد الله ودعا
بعمارة وجواربه فلما تعشيا وطاب لهما وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجبه
اذ رأى ذلك يسر عبد الله الى أن قال له رأيت مثل عمارة قال لا والله يا سيدي ما رأيت
مثليها وما تصلح الا لك وما ظننت انه يكون في الدنيا مثل هذه حسن وجهه وحذق
عمل قال كم تساوى عندك قال ما لها ثمن الا الخلافة قال تقول هذا لما ترى من رأيي فيها
ولتجلب سرورى قال والله يا سيدي انى لأحب سرورك وما قلت لك الا الجدة وبعد
فانى رجل تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلباً للربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار
لأخذتها قال عبد الله بعشرة آلاف دينار قال نعم ولم يكن في ذلك الزمان جارية بعشرة
آلاف دينار فقال عبد الله كلما زح أنا أبيكم بها بعشرة آلاف دينار قال قد أخذتها قال هي
لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقي فلما أصبح لم يشعر عبد الله الا بالمال قد وافته
فقال عبد الله بعث العراقي بالمال قالوا نعم بعشرة آلاف دينار وقال هذه ثمن عمارة فردّها
اليه وقال انما كنت أمزح معك وما أعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها قال جعلت فداك ان
الجد والهزل في البيع سواء قال له عبد الله ويحك لا أعلم وضع جارية تساوى ما بذلت
ولو كنت بائعها من أحد لا تركت ولكني كنت أمارحك وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها
بى وموقعها من قلبى قال له العراقي فان كنت مازحاً فاني كنت جاداً وما اطلعت على
ما في نفسك وقد ملكك الجارية وبعثت بالنمى وليست تحل لك وما من أخذها بد فمنعه
اياها فخرج العراقي وهو يقول استخلفك في مجلس أمير المؤمنين فلما رأى عبد الله الجد
منه قال بئس الضيف ما طرقتا طارق ولا نزل بنا ضيف أعظم بليّة علينا منك تحلفني
فيقول الناس اضطهدده وقهره وأجأه الى أن استخلفه أما والله ليعلمن انى سأبلى في هذا
الأمر الصبر وحسن العزائم وجميل العزاء ثم أمر قهرمانه بقبض المال وتجهيز الجارية بما

يشبهها من الثياب - والخدم والطيب والمركب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار ثم سلمها
الى قهرمانه وقال أوصل الجارية اليه مع ما معها وقل هذا لك ولك عندنا عروض مما
الطفتنا به فقبض العراقي الجارية وخرج فلما برز من المدينة قال لها يا عمارة اني والله
ما ملكتك قط ولا انت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت
لأقدم على عبد الله بن جعفر فأسلبه أحب الناس اليه لنفسى ولكنى دسيس من قبل
أمير المؤمنين يزيد وأنت له وفي طلبك بعثنى فاستتري منى فان دخلني الشيطان في أمرك
أو تآقت نفسى اليك فامتنعني ثم مضى بها حتى ورد دمشق فالتقاء الناس يحملون جنازة
يزيد وقد استخلف ابنه معاوية فأقام الرجل أياماً ثم تلمظف للدخول عليه فشرح له
القصة فقال هي لك فارتحل العراقي وقال للجارية اني قلت لك ماقلت حين أخرجتك من
المدينة لأنني لم أملكك وقد صرت الآن لي وأنا أشهدك اني قد وهبتك لعبد الله بن
جعفر فخرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريباً من عبد الله فدخل عليه بعض خدما فقال
هذا العراقي ضيفك الصانع بنا ما صنع لاهياء الله قد نزل فقال له أنزلوا الرجل وأكرموا
مناواه فأرسل الى عبد الله ان أذن جئت فذاك لي في الدخول عليك دخلة خفيفة
أشافك فيها بحاجتي وأخرج فأذن له فلما دخل عليه خبره بالقصة وحاف له بالحرجات
من الايمان انه ما رأى لها وجهاً الا عنده وهاهي ذه فأدخاها اندار فلما رآها أهل الدار والحشم
تصيحوا ونادوا عمارة فلما رأت عبد الله خربت مغشياً عليها وجعل عبد الله يمسح
وجهها بكفه ويقول يا حبيبتى أحلم هذا فقال له العراقي بل ردها الله اليك بوفائك
وكرمك فقال عبد الله قد علم الله كيف كان الأمر فالحمد لله على كل حال ثم أمر ببيع
عبر له بثلاثة عشر ألف دينار وأمر بها للعراقي فانصرف الى العراق وافر العرض
والمال .. أبو محارب قال قال معاوية بن أبي سفيان ان عمرو بن العاص قد احتجج
عنا خراج مصر فعزله واستعمل أبا الأعور السلمي فباغ عمرا الخبير فدعا ورذان مولاه
وقال له ويحك عزاني أمير المؤمنين قال فن استعمل قال أبا الأعور قال دعني وإياه أصنع
له طعاماً ولا تنظر في كتابه حتى يأكل قل نعم فلما قدم عليه أخرج الكتاب بتسليم
العمل اليه فقال عمرو ما صنع بالكتاب لو جئتنا برسالة لقبيلنا ذلك منك فقال ورذان

ضع الكتاب وكل فقال أبو الأعور لعمره أنظر في الكتاب قال ما أنا بناظر فيه حتى تأكل فوضعه الى جانبه وجعل يأكل فاستدار وردان فاخذه فلما فرغ أبو الأعور من غدائه طلب الكتاب فلم يجده فقال أين كتابي فقال له عمرو أو ليس جئتنا زائراً لنحسن اليك قال بل استعملني أمير المؤمنين وعزلك قال مهلاً لا يظهرن هذا منك فانه قبيح ونحن نصلك ونحسن اليك فرضى بالصلة وبلغ معاوية الخبر فاستضحك وتعجب من فعله وأقر عمره على عمله .. وعن الشعبي قال كتب المغيرة بن شعبه الى معاوية وكان خاف العزل قد كبرت سنّ ورق عظمي واقرب أجلى وسفهي سفهاء قريش وأمير المؤمنين أولى بعمله فكتب اليه معاوية أما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت عمرك وأما اقتراب أجلك فلو استطيع دفع الموت عن أحد دفعته عن نفسي وعن آل أبي سفيان وما ذكرت من سفهاء قريش فحماؤها أنزلتك هذه المنزلة (وأما العمل فاصبر رويداً يدرك الهيجا حمل) فاستأذنه في القدوم عليه فأذن له فوافاه فقل له معاوية يا مغيرة كبرت سنك واقرب أجلك ولم يبق منك شيء وسأستبدل بك فانصرف فرأى أصحابه الكآبة في وجهه فقالوا مالك قال قال لي كيت وكيت قالوا له فما تريد أن تصنع قال ستعلمون قال فأتي معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانسان يغدو ويروح ولست في زمن أبي بكر ولا عمر فلو أنك نصبت لنا انساناً نصير اليه بعدك كان الرأي على أني قد كنت دعوت أهل العراق الى يزيد قال يا أبا محمد انصرف الى عملك واحكم هذا الأمر لابن أخيك قال فأقبل على البريد يركض وقال قد والله وضعت رجله في ركاب طويل الركض قال فذاك هو الذي بعث معاوية على أخذ البيعة ليزيد



❖ مساوى الى وضعف العقل ❖

قال ندامة صاحب الكلام كان المأمون قد هم بلعن معاوية وأن يكتب بذلك كتاباً في الطعن عليه قل ففتناه عن ذلك يحيى بن أكرم وقال يا أمير المؤمنين العامة لا تحتمل هذا ولا سيما أهل خراسان ولا تأمن أن يكون لهم نفرة ونبوة لا تستمقال

ولا يُدري ما يكون عاقبتها والرأي أن تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر لهم أنك تميل
إلى فرقة من الفرق فإن ذلك أصلح في السياسة وأمن في العاقبة وأجرى في التدبير
فركن إلى قوله فلما دخلت عليه قال يا ثمامة قد علمت ما كنا دبرناه في أمر معاوية وقد
عارضنا رأيي هو أصلح في تدبير المملكة وأبقى ذكراً في العامة ثم أخبرني أن يحيى بن
أكرم حذره وأخبره بنفور العامة عن مثل هذا الرأي فقلت يا أمير المؤمنين والعامة
عندك في هذا الموضع الذي وضعها فيه يحيى والله لو بعثت إليها انساناً على عاتقه سواداً
ومعه عصي لساق إليك منها عشرة آلاف والله يا أمير المؤمنين ما رضى الله جل وعز أن
سواها بالأنعام حتى جعلها أضل سبيلاً فقال تبارك وتعالى (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) والله لقد مررت
يا أمير المؤمنين منذ أيام في شارع الخلد وأنا أريد الدار فإذا انسان قد بسط كساءه
والتقى عليه أدوية وهو قائم ينادي هذا الدواء للبياض في العين والغشاوة والظلمة
وضعف البصر وإن احدى عينيه لمطموسة والأخرى مؤلمة وقد تألبوا عليه وانحفلوا
إليه فنزلت عن دابتي ودخلت بين تلك الجماعة فقلت يا هذا أرى عينيك أحوج الأعين
إلى العلاج وأنت تصف هذا الدواء وتخبر أنه شفاء فما بالك يا هذا لا تستعمله قال أنا في
هذا الموضع منذ عشرين سنة ما رأيت شيئاً فظ أجهل منك ولا أحق قلت وكيف
ذاك قال يا جاهل أندر أي اشتكت عيني قلت لا قال بمصر فأقبل على الجماعة فقالت
صدق والله أنت جاهل وهموا بي فقلت والله ما علمت أن عينه اشتكت بمصر فنخلصت
منهم بهذه الحجة قال فضحك المأمون وقال ما لمقيت من الله جل ذكره من سوء الثناء
وقبح الذكر أكثر قلت أجل .. وقيل أنه كان رجل من المعتزلة وكان له جار يرى
رأى الخوارج وكان كثير الصلاة والصيام حسن العبادة فقال المعتزلي لرجلين من أصحابه
مرّا بنا إلى هذا الرجل فنكلمه لعل الله جل وعز ينقذه من الهلكة بنا ويهديه من
الضلالة فأتوه وكلموه فأصني إلى كلامهم فلما سكتوا انتعل وقام ومعه القوم حتى وقف
على باب المسجد فرفع صوته بالقراءة واجتمع إليه الناس وقعد الرجل وصاحبه فقرأ
ساعة حتى بكى الناس ثم وعظ فأحسن ثم ذكر الحجاج فقال أحرق المصاحف وهدم

الكعبة وفعل وفعل فآلعنوه لعنه الله فآلعه الناس ورفعوا أصواتهم ثم قال يا قوم وما علينا من ذنوب الحجاج ومن أن يغفر الله عز وجل له ولنا معه فإننا كلنا مذنبون لقد كان الحجاج غيوراً على حرم المسلمين تاركاً للغدر ضابطاً للسبل عفيفاً عن المال لم يتخذ ضيعة ولم يكن له مال فإنا علينا أن نترحم عليه فإن الله عز وجل رحيم يحب الراحمين ثم رفع يده ودعا بالمغفرة للحجاج ورفع القوم أيديهم وارتفعت الأصوات بالاستغفار ملياً قال الرجل المعتزلي وهو يلاحظني فلما فرغ وانصرف ضرب بيده إلى منكبي وقال هل رأيت مثل هؤلاء القوم لعنوه واستغفروا له في ساعة واحدة انتهى عن دماء أمثال هؤلاء والله لأجاهدنهم مع كل من أعانني عليهم

محاسن التيقظ

قيل كان أردشير من أشد خلق الله حرصاً وبخشاً عن سرائر خاصته وعامته وإذا كان للعيون عليهم وعلى الرعية وكان يقول إنما سمي الملك راعياً ليفحص عن دقائير رعيته ومتى غفل الملك عن تعرفه ذلك فليس له من رسم الراعي إلا اسمه ومن الملك إلا ذكره ويقال أنه كان يصبح فيعلم كل شيء جرى في دار مملكته من خير وشر وبمسي فيعلم كل شيء أصبحوا عليه فكان متى شاء قال لأرفعهم وأوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت ثم يحدثه بكل ما كان فيه إلى أن أصبح وكان بعضهم يقول يأتيه ملك من السماء فيخبره وما كان ذلك إلا لتيقظه وكثرة تعبه لأموار رعيته .. ويقال إن الأئمة كلها أولها وآخرها قديمها وحديثها لم تحف ملوكها خوفاً فيها أردشير من ملوك العجم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه من ملوك العرب والإسلام فإن عمر رضي الله عنه كان عامه بمن نأى من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه على مهاد فلم يكن له في قطر من الأقطار ولا ناحية من النواحي أمير ولا عامل إلا وله عليه عين لا يفارقه فكانت أخبار النواحي كلها عنده كل صبح ومساء حتى إن العامل كان يتوهم على أقرب الخلق إليه وأخصهم به فساس الرعية سياسة أردشير في الفحص عنها وعن أسرارها ثم

اقتنى معاوية فعليه وطلب أثره فانتظم له أمره وطالت في الملك مدته .. وكذا كان
 زياد بن أبي سفيان يحتذى فعل معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمر رحمه الله في تعريف
 أمور رعيته ومملكته .. وفيما يحكي عنه أن رجلاً كلمه في حاجة له فتعريف اليه وهو يظن
 أنه لا يعرفه فقال أصاح الله الأمير أنا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال أنت تعرفني إلى
 وأنا أعرف منك بنفسك والله إلى لا أعرفك وأعرف أباك وأمك وجدك وجدتك
 وأعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان فبهت الرجل وأزعج حتى كاد يغشى عليه
 .. وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يكن بعد هؤلاء الثلاثة أحد
 في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور فكان أكبر الأمور عنده معرفة الرجال حتى
 عرف العدو من الولي والموارع والمسلم من المشاغب فساس الرعية على ذلك ثم درست
 هذه السياسة حتى ملك الرشيد فكان أشد الملوك بحثاً عن أسرار رعيته وأكثرهم بها
 عناية وأهمهم فيها أمراً .. وعلى هذا كان المأمون في أيامه والدليل على أمر المأمون رسالته
 إلى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث وهو بالشام خبر فيها عن عيب واحد
 واحد وعن نخلته وعن أموره التي خفيت أو أكثرها على القريب والبعيد ولم يكن
 أحد من ذوى السلطان الأعظم أشد شخصاً وبحناً عن أمور الناس حتى بلغ هذا المبلغ
 في الاستقصاء وجملة أكبر شغله وأكثره في ليله ونهاره من اسحاق بن ابراهيم ..
 حدثني موسى بن صالح بن شينج قال كلمته في امرأة من بعض أهلنا وسألته النظر لها
 فقال يا أبا محمد من قصة هذه المرأة ومن فعلها قال فوالله ما زال يحدثني ويخبرني عن قصتها
 ويصف أحوالها حتى بهت .. وحدث أبو البرق الشاعر قل كان يجري على أرزاقاً
 فدخلت عليه فقال بعد أن أنشدته كم عيالك محتاج في كل شهر من الدقيق إلى كذا ومن
 الحطب إلى كذا فأخبرني بشيء من أمر منزلي جهلت بعضه وعلمه كله .. وحدث بعض
 من كان في ناحيته قال رفعت إليه قصة أسأله فيها أجراً وأرزاقاً فقال كم عيالك فزدت
 في العدد فقال كذبت فبهت وقلت يانفس من أين علم أنني كذبت فأثقت سنة أخرى
 لا أجسر على كلامه ثم رفعت إليه القصة فقال كم عيالك فقلت كذا قال صدقت ووقع في
 القصة يجري على عياله كذا وكذا .. ويقال إن كسرى أبرويز كان نصب رجلاً يمتحن

به من فسدت عليه نيته من رعيته وطعن في المملكة فكان الرجل يظهر التأله والدعاء الى التخلي من الدنيا والرغبة في الآخرة وترك أبواب الملوك وكان يقص على الناس ويبيهم ويشوب كلامه في خلال ذلك بدم الملك وتركه شرائع ملته وسنن سيرته ودينه الذي كان عليه وكان هذا الرجل يمثل ما حده له ابرويز ليمتحن بذلك خاصته وكان من يسمى بخبر ابرويز بذلك فيضحك ويقول فلان في عقله ضعف وأنا أعلم انه وان كان يتكلم بما يتكلم لا يقصدني بسوء ولا المملكة بما يوهنها ويظهر الاستهانة بأمره والثقة به والطمانينة اليه ثم يوجه اليه في خلال ذلك من يدعو فيأبى أن يجيبه ويقول لا ينبغي لمن خاف الله أن يخاف أحداً سواء فكان الطاعن على الملك والمملكة يكثر الخلوة بهذا الرجل والزيارة له والانس به فاذا خاليا تذاكرا أمر الملك فابتدأ الناسك فطعن فيه وأعانه الخائن وطابقه على ذلك وشايمه فيقول الناسك اياك وان يظهر هذا الجبار على كلامك فانه لا يمتثل لك ما يحتمله لي نخف منه على دمك فيزداد الآخرة اليه استئماناً وبه ثقة فاذا علم الناسك انه قد بلغ من الطعن على الملك ما يستوجب به العقوبة في الشريعة قال لمن يحضره اني قاعد غدا مجلساً للناس أقص عليهم فاحضروه ويقول لمن هو أشد به ثقة احضر أنت فانك رجل رقيق عند الذكر حسن النية ساكن الریح بعيد الصوت وان الناس اذا رأوك قد حضرت زادت نياتهم خيراً وسارعوا الى استعجابي فيقول الرجل اني أخاف من هذا الجبار فلا تذكره ان حضرت وكانت العلامة بينه وبين ابرويز ان ابرويز قد كان وضع عبوناً يحضرون مقي جلس فكان الناسك يقص على العامة ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة والخائن حاضر فيأخذ الناسك في ذكر الملك فينهض الخائن ويحيي عيون ابرويز فتخبره بما كان فاذا زال الشك عنه في أمره وجهه الي بعض البلدان وكتب الي عامله قد وجهت اليك برجل وهو قادم عليك بعد كتابي هذا فأظهر بره والانس به والثقة اليه والسكون الي ناحيته فاذا اطمانت به الدار فاقتله قتلة شجي بها بيت النار وتصل بها حرمة الزواهر فان من فسدت نيته بغير غلة في الخاصة والعامة لم تصالح بعله ومن فسدت نيته بعله صاحت بخلافها . . قال وحدثنا الواضح بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أبا بديل بن حبيب يقول كنا اذا خرجنا من عند أبي جعفر

المنصور صرنا الى المهدي وهو يومئذ ولي عهد ففعلا ذلك يوماً فأبرز لي المنصور يده فانكببت عليها فقبلتها فضرب يدي بيده فعلمت انه لم يفعل ذلك الا لشيء في يده فوضع في يدي كتاباً صغيراً تستر الكف فلما خرجت قرأت الكتاب فاذا قرأت كتابي هذا فاستأذن الى ضياعك بالرى فرجعت فاستأذنت فقلت يا أمير المؤمنين ضياعي بالرى قد اختلت ولي حاجة الى مطالعتها فقال لا ولا كرامة فخرجت ثم عدت اليه اليوم الثاني فكلمته فرد عليّ مثل الجواب الأول فقلت يا أمير المؤمنين انما أردت صلاحها لأقوى بها على خدمتك فقال اذا شئت فقلت يا أمير المؤمنين في حاجة أذكرها قل قل قلت أحتاج الى خلوة ففض القوم وبقى الربيع فقلت أخافى قال ومن الربيع قلت نعم فتمنحى الربيع فقال ان جسدك لي بدمك ومالك فقلت يا أمير المؤمنين وهل أنا ومالي الا من نعمتك حققت دمي ورددت على مالي وآرتني بصحبتك فقال انه يهجنس في نفسي ان المرار بن جهور بهم بخلي وليس لي غيرك لما أعرف بيكما فأظهر اذا صرت اليه الواقعة في والنقص لي حق تعرف ما عنده فاذا رأيته بهم بخلي فاكتب الي ولا تكتبني على يريدوا مع رسول ولا يفوتي خبرك في كل يوم فقد نصبت لك فلانا القطان في دار القطن فهو يوصل كتبك قال فضيت حتى أتيت الري فدخلت على مرار فقال أفلت قلت نعم والحمد لله ثم أقبلت أو انسه بالواقعة في المنصور حتى أظهر ما كان المنصور ظن به فكنت اليه بذلك فلما وصلت منه الى ما أردت أتيت ضياعي ثم رجعت اليه بعد أيام فقال نجاك الله من الفاجر قلت نعم وأرجو أن لا تقع عينه عليّ أبداً فكنت أعرض به فيزيدي مما عنده ثم قال لي هل لك أن تخرج الى منزله طيب قلت نعم فخرجت أنا وهو نساير حتى صرنا الى موضع مشرف قد بنيت له عليه قبة فأحدها النظر الى ما هناك ثم قال يا أبا بديل أترى الفاجر يظن اني أعطيه طاعة أبداً ما عشت اشهد اني قد خلعت كما خلعت خفي هذا من رجلي قال فرجعت الى منزلي وأنا في كل يوم أكتب بخبره قال وقد كنت أعددت تسعة فرسان من بني يربوع ورجلا من بني أسد فواطتهم أن نبطش به وكنت الى المصمغان أن يأتينا في جنده الى الموضع الذي اتفقنا عليه قال وأخذ المرار الدواء في ذلك اليوم وسبق اليه الأسدي بالخبر وقال احذر فقد اتخذ لك كيت وكيت قال فدخلت

عليه فاذا هو على كرسي فعرفت الشر في وجهه والمسكر في نظره فقال هيه يا أبا بديل مع
إكرامي لك أردت أن تقتلني قال فتضاكت وقلت بلغ من مكره ان دس اليك هذا
الاسدي لقد عملت فيك حيلته ثم حرّكه بطنه فنام الى الخلاء وقال لا ترم فلما ولى
وثبت وخرجت مسرعاً فقال الحاجب أسرع قلت نعم في حاجة للأمير وركبت فرسي
فرايت القوم قد وافوا كلمهم الا الأسدي فعلمت انه صاحبي فلما خرج سألت عنى فأخبر
بمضي فوجه خيلاً في طلي فقال اليربوعيون فدفعوهم ومضيت حتي صرت الى المصمغان
وكتبت الى أبي جعفر المنصور كتاباً مكشوراً فكتب اني قد عرفت ما وصفته وقد صبح
الأمير ثم كتب الي خازم بن خزيمه فصار اليه حتي أخذه . . على بن بُريهة الهاشمي قال
قال صاحب عذاب أبي جعفر دعاني أبو جعفر المنصور ذات يوم واذا بين يديه جارية
صفراء وقد دعاها بأنواع العذاب وهو يقول لها ويلك أصدقيني فوالله ما أريد الا الالفه
ولئن صدقتيني لأصلن الرحم ولأتابعن البر اليه واذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله
وهي تقول ما أعرف مكانه ودعاً بالدهق وأمر به فوضع عليها فلما كادت نفسها أن تتلف
قال أمسكوا عنها وكره ما رأى وقال لأصحاب العذاب ما دواء مثلها اذا صار الي مثل حالها
قالوا الطيب تشمه والماء البارد يصب على وجهها وتسقى السويق فأمر لها بذلك وعالج بعضه بيده
وقال لأصحاب العذاب ألا أعلمتموني بما ينالها فأكف عنها قالوا قد علمنا انها لا تقوى على
هذا ولكننا هنالك فما زالوا يرددون عليها نفسها حتى أفاق وأعاد عليها المسئلة فأبّت الا
الجحود فقال لها أتعرفين فلانة الحجامه فاسود وجهها وتغيرت فقالت نعم يا أمير المؤمنين
تلك في بني سليم قال صدقت هي والله أمي ابتعتها بمالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر
وكسوة شتاها وصيفها على أمرتها أن تدخل منازلكم وتحجمكم وتعرف أخباركم ثم قال
أوتعرفين فلانا البقال قالت نعم هو في بني فلان قال هو والله مضاربى بخمسة دنانير
أمرته أن يبتاع بها كل ما يحتاج اليه من الببوع فأخبرني ان أمة لكم يوم كذا وكذا
من شهر كذا صلاة المغرب جاءت تسأله حناء وورقا فقال لها ما تصنعين بهذا فقالت كان
محمد بن عبد الله في بعض ضياعه بناحية البقيع وهو يدخل اليلة فأردنا هذا لتتخذ منه
منه النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من المغرب فاسقط في يدها وأذغنت

بكل ما أراد . . قيل وان أبا جعفر كتب في حمل عبد الله بن الحسن وأهل بيته من المدينة الى حضرته فلما أخرجوا أكثر عليهم البكاء فقال عبد الله أفيقوا من البكاء وأوغلوا في الدعاء فاني أشهد الله على ما أردت من إحياء الحق وإمارة الباطل فجرى القدر بما جرى فجدي الحسن والحسين قُتلا بسم وسيف فالحمد لله الذي جعل مناينا جهاداً ولم يجعلها مهاداً . . وأخبرنا ابراهيم بن السندی بن شاعك وكان من العلماء بأمر الدولة قال قال لي المأمون نبئت انك عالم بأمر الدولة ورجال الدعوة قلت ذلك الذي يلزمني يا أمير المؤمنين بعد الفرض أن أعرف أيام موالي ومحاسن ساداتي قال فهات ما عندك ثم أنشأ يحدثني ويسألني عن أمور خفية لم تخطر ببالي قط فكان منها أن قال ما اسم أم قحطبة بن شبيب قلت لا أعلم قال لبابة بنت سنان ثم قال ما اسم أبي عون قلت لا أدري قال فلان فوالله مازال يسألني عن خفي أمر الدولة ولا يجد عندي جواباً ولا يزيدني على التبسم فكلما فعل ذلك زاد في عيني وضعفت عند نفسي قال فكان آخر ما قال أخبرك ان بعض أهلنا ذات يوم رأت وهي حامل متم كأنه أنها آت في منامها فقال لها يولد في هذه الليلة خليفة ويموت خليفة ويستخلف خليفة فأت الهادي في تلك الليلة واستخلف الرشيد وولدت أنا . . وعن ابراهيم بن السندی بن شاعك قال لما اختار يحيى بن أكنم العشرة من الفقهاء وأحضرهم مجلس المأمون لمذاكرة الفقه جعل له يوماً في الجمعة يحضرون مجلسه فقال لي المأمون يا ابراهيم احضر فلست بدون أكثرهم فكنت احضر وكان قد اختار من أيام الجمعة يوم الثلاثاء قال فحضرت يوماً فلما أمسك المأمون عن المسائل نهض القوم وكان ذلك اذنه بانصرفهم فوثبت معهم فقال بيده مكانك يا ابراهيم فقمعت وقام يحيى وساءل تحافى فقال لي ودخل ابراهيم بن المهدي هات ذكر من في عسكرنا ممن يطلب ما عندنا بالرياء فقلت ما عندى وقال ابراهيم ما عنده فقال ما أرى عند أحد ما يبالغ ارادتي ثم أنشأ يحدث عن أهل عسكره حتى والله لو كان قد أقام في رحل كل رجل حولاً لما زاد على معرفته وقال انه كان مما حفظت عنه في ثلب أصحابه انه قال تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء بشر المريسي وبناء مالك بن شاعك المساجد وبكاء ابراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسين بن قريش

النيامي وقصص مرجأ وصدقة على بن هشام وحملان اسحاق بن ابراهيم في سبيل
الله وصلاة أبي رجاء الضحى فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار
هل رأيت أو سمعت قط ملكاً أعلم برعيتنا وأشد تنقيراً من هذا قالت اللهم لا تحدث بهذا
الحديث بعض أهل الخطر فقال وما تصنع بهذا وقد كتب الى اسحاق بن ابراهيم في
الفقهاء بمعايهم رجلاً رجلاً حتى انه أعلم بما في منازلهم منهم . . . قال وحدثنا سليمان بن
علي النوفلي قال سمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لنا المأمون يوماً من الأيام من أنبل
من تعلمون نبلاً وأعفهم عفة قال فقلنا وأكثرنا فبعضنا مدحه وقرظه وقدمه على كل
خليفة وامام وعددنا ما نعرف من مكارم الاخلاق فقال ما كمل المناقب الا لبني هاشم غير
ان لم نردها ولا أردنا خلفاءها قل على بن صالح أعرف القصة في عمر بن الخطاب رحمه
الله فأشار بوجهه وأعرض وذكر كلاماً ليس من جنس هذا الكتاب فنذكره ثم قال
ذلك والله أبو العباس عبد الله بن طاهر دخل مصر وهي كالعروس الكاملة فيها خراجها
وبها أموالها جمة ثم خرج عنها فلو شاء الله أن يخرج عنها بعشرة آلاف ألف دينار لفعل
ولقد كان لي عليه عين ترعاه فكتب الي ان عرضت عليه أموال لو عرضت على أو
بعضها لشهرت اليها نفسي فاعلمته خرج عن ذلك البلد الا وهو بالصفة التي قدمه فيها
الا مائة ثوب وحمارين وأربعة أفراس فمن رأى أو سمع بمثل هذا الفتي في الام فالحمد
لله الذي جعل له غرس يدي وخريج نعمتي . . . وقال بشر بن الوليد كان والله المأمون
الملك حقاً ما رأيت خليفة قط كان الكذب عليه أشد منه على المأمون وكان يحتمل كل
آفة تكون بالانسان الا الكذب قال فتال لي يوماً صف لي أبا يوسف القاضي فاني
لم أره فوصفته له فاستحسن صفته وقال وددت أن مثل هذا يحضرتنا فنتزين به ثم
أقبل على وقال ما في الخلافة شيء الا وأنا أحسن أن أدبره وأبلغ منه حيث أريد وأقوى
عليه الا أمر أصحابك يعني القضاة وما ظنك بشيء يخرج منه على بن هشام ويتوقى سوء
عاقبته ويتكالب عليه الفقهاء وأهل التصنع قال قلت يا أمير المؤمنين وما أدري ما تقصده
فأجيب عنه قال لكني أدريه وأدريك ولا والله ما تحييني عنه ولا فيه بحواب مقنع ثم قال
ولينا رجلاً أشررت به قضاء الأبله وأجربنا عليه في الشهر ألف درهم وماله صناعة ولا

تجارة ولا كان له مال قبل ولا يتناياه ٥٥ وولينا رجلاً آخر قضاء دمشق وأجرينا عليه ألف درهم في الشهر أشار به الي محمد بن سماعة فأقام بها أربعة عشر شهراً فوجهنا من يتبع أمواله في السر والعلانية ويتعرف حاله فأخبر أنه وجد ما ظهر من ماله في ههنا المقدار من دابة وغلّام وجارية وفرش وأثاث قيمته ثلاثة آلاف دينار وولينا رجلاً أشار به الي فلان نهّاوند فأقام بها أربعة وعشرين شهراً فوجهنا من يتبع أمواله فأخبرنا ان في منزله خدماً وخصياناً بقيمة ألف وخمسمائة دينار سوى نتاج قد اتخذته فهاهنا ما عندك من الجواب فقلت ما عندى يا أمير المؤمنين جواب قال ألم أعلمك ثم قال وأكبر من هذا وأطم انى فزعت الي على بن هشام في رجل أوليه القضاء فقال قد أصبت واحداً والله يشهد انه سرّنى ورجوت أن يكون بحيث أحبّ قلت فأغدّ به على قال أفعل ثم غدا فقلت أين الرجل فقال لم أجده في الفقه بالموضع لذي يجب أن يتصل صاحبه بأمر المؤمنين قال فأنكرت عليه وأظهرت الغضب فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل الذي ذكرته لك بالأمس هو على بن مقاتل وكان عندى من أهل العفاف والستر فانصرف بالأمس على أن أحضره فوجهت اليه وأنا لا أنسك انه سيظهر الكراهية في ما أراد له أمير المؤمنين وان كان يستبطن غيرها ويستعفى كفعل من يتصنع أو يكره ذلك بالحقيقة فلما جاءني ألقىت اليه الذي أردته له فما تمالك ان وثب فقبل رأسي فعلمت انه لا خير عنده وانه لو كان من أهل الفضل والخير لعد الذي دُعِيَ اليه احدى المصائب فلم أر لنفسى ان أحضره ولا ان يستهان بمثله فقلت جزاك الله خيراً عن امامك أحسن ماجزى امراً عن امامه وعن ديك ونفسك قل بشر فبهت وانقطعت ولم أحز كلمة فقل لا ولكن ان أردت العفيف النظيف الزاكي التقى الطاهر فقاضي الرّبي هو بالحالة التي فارقت عليها والله ماعير ولا بدّل فأما قولكم في يحيى بن أكثم فما ندري ما عيبه إلا ان ظاهره انه أعف خلق الله عن الصفراء والبيضاء حمل اليها من أموال الحشوية أربع مائة ألف دينار فأني نفس تسخو بهذا قال بشر فقلت يا أمير المؤمنين مالك في الخلفاء شبيه إلا عمر بن الخطاب فانه كان يفحص عن عماله وعن دفين أسرار حكمه فحسباً شافياً فكان لا يخفى عليه ما يفيد كل امرئ وما ينفق وكان من نأى عنه كمن دنا منه في بحته

وتقريره فقال المأمون ان أهم الأمور كلها أمور القضاة والحكام إذ كنّا قد أزلناهم
 النظر في الدماء والأموال والفروج والأحكام فوددت إني أجد مائة حاكم وإني أجوع
 يوماً وأشبع يوماً .. حمدون بن اسماعيل النديم قال حضر العيد فعبى المعتصم بالله خيله
 تعبئة لم يسمع بمنلها ولم ير لأحد من ولد العباس شبيهة بها وأمر بالطريق فسمع من
 باب قصره الى المصلي ثم قدم ذلك على القواد وأعطى كل واحد منهم مصافه فلما كان
 قبل الفطر بيوم حضر القواد وأصحابهم في أجل زي وأحسن هيئة فلزموا مصافهم
 منذ وقت الظهر الى ان ركب المعتصم بالله الى المصلي فكان الموضع الذي وقع لابراهيم
 ابن المهدي من بعد الحرسي بجذاء مسجد الخوارزمي وابراهيم واقف وأصحابه في المصاف
 فلما أصبح المعتصم أمر القواد الذين لم يرتبوا في المصاف بالمصير الى المصلي على التعبية
 التي حدها ولبس ثيابه وجلس على كرسي ينتظر مضي القواد فلما انقضى أمرهم تقدم
 الى الرجال في المسير بين يديه فتقدم منهم سبعة آلاف ناشب من الموالي كل ثلاثمائة
 منهم في زي مخالف لزي الباقين وأربعة آلاف من المغاربة وأمر الشيعة فكانوا وراءه
 بالأعمدة وعدتهم أربعة آلاف وركبت لا أدري منزلتي أين هي ولا أعرف مرتبتي ولم
 أعلم أين أسير من الموكب فلما وضع رجلاه في الركاب واستوى على سرجه التفت الى
 وقال يا حمدون كن أنت خلفي فلزمت مؤخر دابته فلما خرج من باب القصر تلقاه القواد
 وأصحاب المصاف يخرج الرجل من مصافه فاذا قرب نزل وسلم عليه بالخلافة فيأمره
 بالركوب ويمضي حتى وصل الى ابراهيم بن المهدي فنزل وسلم عليه بالخلافة فرد عليه
 السلام فقال كيف أنت يا ابراهيم وكيف حالك وكيف كنت في أيامك اركب فركب فلما
 جاوزه التفت الى فقال يا حمدون قلت لبيك يا أمير المؤمنين قل تذكر قلت أي والله
 ياسيدي وأمسك فنظرت في مقال فلم أجدني أذكر شيئاً في ذلك الموضع مما يشبه ما كنّا
 فيه فنغص على يومي وما رأيت من حسنه وسروري بالمرتبة التي أمتني بها وقلت
 الخلفاء لا يعاملون بالكذب ولا يجوز أن يسألني عند انصرافي عن هذا الأمر فلا يكون
 له عندي جواب ولا حقيقة وتخوّفت أن ينالني منه مكروه فلم أزل واجماً في طريق الى
 وقت انصرافه ثم أجمعت على مغالطته ان أمكنني وأعمل الحيلة في التخلص ان يسألني

فلما استقر في مجلسه وبسط السباط وجلس القواد على مراتبهم للطعام أقبلت أخدم
وأختلف ليست لي همة غير ما كان قاله لي لا أغفل عن ذلك حتى انقضى أمر السباط
ورفع الستر ونهض أمير المؤمنين ودخل الحجرة ومضى الى المرقد فلم ألبث ان جاء
الخادم وقال لي أجب أمير المؤمنين فضيت فلما دخلت ضحك الي وقال يا حمدون رأيت
قلت نعم ياسيدي قد رأيت فالحمد لله الذي باع بي هذا اليوم وأرانيه فما رأيت ولا سمعت
لأحد من الخلفاء والملوك بأجل منه ولا أبهى ولا أحسن قل ويحك رأيت ابراهيم بن
المهدي قلت نعم ياسيدي قال رأيت سلامه علي وردى عليه ونزوله الي قلت نعم فقال
انه لما كان من أمره ما كان يعنى الخلافة قسم الطريق في يوم عيد من منزله الى المصلى
كقسمتي إياه في هذا اليوم بين قواده فوقع موضعي منه الموضع الذي كان به هذا
اليوم فلما حاذاني نزلت فسلمت عليه فرد علي مثل ما رددته حرفاً حرفاً على ما قال لي
قال فدعوت له وانفرج عني ما كنت فيه وتخلي عني الغم والكرب ثم قال يا حمدون إني لم
آكل شيئاً وأنا أنتظر أن تأكل معي فامض الي حجرة الندماء فانك تجد ابراهيم هناك
فاجلس اليه وعابته وضاحكه وأجر له هذا الحديث وقل له انك رأيت في ذلك اليوم
فعل بي فعلي به في هذا اليوم وانظر الى وجهه وكلامه وما يكون منه فعرفني على حقيقته
واصدقني عنه وعجل ولا تحتبس قلت نعم ياسيدي فضيت وقد دُفعت الي أغاظ مما كنت
فيه لعلني بان ابراهيم لو كان من حجر لا أثر فيه هذا القول وتغير وظهر منه ما يكره
وخفت أن يكون يأتي بما يسفك به دمه فضيت حتى دخلت الحجرة فجلست الى ابراهيم
وفعلت ما أمرني به وأنا مبادر خوفاً من خادم يا حنفي أو رسول فلا يمكنني معه تحسين
الأمر وما يظهر لي منه فقلت لابراهيم كيف رأيت ياسيدي هذا اليوم أما أعجبتك حسنه
وما كان في تعبته أمير المؤمنين قال بلى والله انه أعجبتني فالحمد لله الذي بلغني وأرانيه
وأطنب في الدعاء للمعتصم فلما أمسك قالت ياسيدي أذكرك في أيامك وقد ركبت فعبيت
شبهها بهذه التعبية وقسمت الطريق مثل هذه القسمة فوقع لأمر المؤمنين الموضع الذي
وقع لك واجتزت به فنزل اليك وسلم فرددت عليه كرده عليك في هذا اليوم قال فوالله
ان كان إلا أن قلت حتى أربد لونه وجف ريقه واعتقل لسانه وبقي لا يتكلم بحرف ملياً

ثم قال بلسان ثقيل لكأنى في ذلك الموضع في ذلك اليوم فالحمد لله الذى رأى به لا أمير المؤمنين فعل الله به وفعل قال فتغنمت ذلك وقت وأنا ألفت ونهضت حتى أتيت المعصم فقال لي هيه يا حمدون فقلت يا أمير المؤمنين أتيت إبراهيم وقالت له ما أمرتني به فأظهر سروراً ودعاه وقال كيت وكيت فقال والله قلت والله قال بحياتي قلت وحياتك يا أمير المؤمنين قال فكيف رأيت وجهه فلم أدر ما أقول فقلت يا أمير المؤمنين بالله لما تركتني من وجه عمك الذى لا يتبين فيه فرح ولا حزن فاستضحك ثم أمسك وتخلص إبراهيم ودعا بالطعام فأكلنا ثم رقد فلما انتبه وجلس دعا بإبراهيم وسائر الندماء فشرب وبر إبراهيم وألفقه



—*~*~*~*~*~*~*~*~*~*— مساوى التيقظ وتركه —*~*~*~*~*~*~*~*~*~*—

قيل لبعض بني أمية ما كان سبب زوال ملكهم فقال قلة التيقظ وشغلنا بلذائنا عن التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفائتنا فأثروا مرافقهم علينا وظلم عمالنا رعيتنا ففسدت نيّاتهم لنا وحمل على أهل خراجنا فقل دخلنا وبطل عطاء جندنا فزال طاعتهم لنا واستدعاهم أعداؤنا فأعانوهم علينا وقصدنا بقاتنا فعجزنا عن دفعهم لقلة نصّارنا وكان أول زوال ملكنا استتار الأخبار عنا فزال ملكنا عنا بنا



—*~*~*~*~*~*~*~*~*~*— محاسن الرسل —*~*~*~*~*~*~*~*~*~*—

يقال ان ملوك العجم كانت اذا احتاجت الى أن تختار من رعيّتها من يجعله رسولا تمتحنه أولا بأن توجه الى بعض خاصتها ثم تقدم عيناً على الرسول يحضر ما يؤديه من الرسالة ويكتب كلامه فاذا رجع الرسول بالرسالة جاء العين بما كتب من ألفاظه وأجوبته فقابل بها الملك ألفاظ ذلك الرسول فان اتفقت معانيها عرف بها الملك صحة عقله وصدق لهجته ثم جعله رسولا الى عدوه وجعل عليه عيناً يحفظ ألفاظه ويكتبها ثم يرفعها الى الملك فان اتفق كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم ان رسوله قد صدقه عن عدوه ولم

يزد عليه جملة رسولا الى ملوك الأمم ووثق به ثم بعد ذلك يقيم خبره مقام الحجة
ويصدق قوله .. وكان اردشير يقول كم من دم سفكه الرسول من غير حله ولا حقه
وكم من جيوش قد قُتلت وعساكر قد انتهكت ومال قد انتهب وعهد قد نقض بجنابة
الرسول وأكاذيبه وكان يقول على الملك اذا وجه رسولا الى ملك آخر أن يردفه بآخر
وإن وجه رسولين اتبعهما بآخرين وان أمكنه أن لا يجمع بينهما في طريق ولا ملاقة
والأيتعارفان فيتفقا ويتواطأ في شئ فعل .. ثم عليه ان انا رسول بكتاب أو رسالة من
ملك في خير أو شر أن لا يحدث حدثاً في ذلك حتى يكتب اليه مع رسول آخر ويحكي
به كتابه الاول حرفاً حرفاً فان الرسول ربما خرق ما أمِلَّ عليه وافعل الكتب
وحرص المرسل على المرسل اليه وأغراه به وكذب عليه ومنها قال أبو الأسود وقد
سمع رجلاً ينشد

إذا كنت في حاجة مُرسلاً فأرسل حكماً ولا توصه
فقال قد أساء القول أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه ألا قال
إذا أرسلت في أمر رسولاً فأفهمه وأرسله أديباً
ولا تترك وصيته بشئ وان هو كان ذا عقل أديباً
وان ضيقت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوب
وقال يحيى بن خالد البرمكي ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب

مساوى الرسول

وحكى عن الاسكندر انه وجه رسولا الى بعض ملوك المشرق فجاءه رسوله برسالة
فشك في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا تخلو من مقوم ومسدّد اذا
مالت بطانتها وقد جثتني برسالة صحيحة الألفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفاً ينقضها
أفعل يقين أنت من هذا الحرف أو أنت شاك فيه فقال الرسول بل على يقين قال فأمر
(١٦ - محاسن ل)

الاسكندر أن تكتب الفاظه حرفاً حرفاً وتعاد الى الملك مع رسول آخر فيقرأ عليه
ويترجم له فلما قرأ الكتاب على الملك فرّ بذلك الحرف أنكره فقال للمترجم ضع يدي
على هذا الحرف فوضعها فأمر أن يقطع ذلك الحرف بسكين فقطع من الكتاب وكتب
الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك وأُسّ الملك صدق لهجة رسول له اذ كان عن
لسانه ينطق والى أذنه يؤدي وقد قطعت بسكين ما لم يكن من كلامي اذ لم أجد الى قطع
لسان رسولك سبيلاً فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الأول فقال ما
حملك على كلمة أردت بها فساد مملكتي فأقر الرسول ان ذاك كان لتقصير رآه من الموجه
اليه قال الاسكندر فأرأه سميت لنفسك لا لنا فلما فأتك بعض ما أملت جعلت ذلك
ناراً في الأنفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه



محاسن الحجاب

يقال ان ملوك العجم كانت تأخذ أبناءها بأن يعاملوها بما تعامل به عبيدها وان لا
يدخل أحد من الولد عليها الا عن اذنهما وان يكون الحجاب عليهم أغلظ منهم على
من دونهم من بطانتها وخدمها لئلا تحملهم الدالة على تعدّي ميزان الحق فانه يقال ان
يزدجرد رأى بهرام بموضع لم يكن له فقال له مررت بالحاجب قال نعم قال وعلم بدخولك
قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطاً ونحوه عن الستر ووكّل بالحجاب ازا ذمرد
ففعل بهرام ذلك وهو اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ولم يعلم الحاجب فيم غضب عليه الملك
فلما جاء بهرام بعد ذلك أن يدخل دفع ازا ذمرد في صدره دفعة أوقذه منها وقال له ان
رأيتك بهذا الموضع ضربتك ستين سوطاً لجنايتك على الحاجب الاول وثلاثين لئلا
أطمع في الجناية على فبلغ ذلك يزدجرد فدعا بازا ذمرد فخلع عليه ووصله . . . ويقال ان
يزيد بن معاوية كان بينه وبين أبيه باب فكان اذا أراد الدخول عليه قال لبعض جواربه
انظري هل تحرك أمير المؤمنين فجاءت الجارية حتى فتحت الباب ومعاوية قاعد في
حجره مصحف وبيده جارية تصفح عليه فأخبرت يزيد بذلك فجاء يزيد حتى دخل

على معاوية فقال يا بني انما جعلت يدي وبينك بابا كما بيني وبين العامة لدخول علي وقت
اذنك فهل ترى أحدا يدخل علي من ذلك الباب قال لا قال فكذلك انت .. وذكروا
ان موسى الهادي دخل على المهدي وهو خليفة فزبره الحجاب وقال إياك أن تعود الى
مثلا الا باذن أمير المؤمنين خلاصته .. وذكروا ان المأمون لما اشتد به الوجع
سأل بعض بنيه الحجاب أن يدخله عليه ليراه فقال لا والله ما الى ذلك سبيل ولكن ان
شئت أن تراه من حيث لا يراك فاطلع عليه من ثقب في ذلك الباب فجاء حتى اطلع عليه
وتأمله وانصرف .. وحكي عن إيتاخ انه بصر بالوائق في حياة المعتصم واقفا في موضع
لم يكن له أن يقرب منه ولا ان يقف به فزبره وقال تنح فوالله لولا اني لم أقدم اليك
لضربتك مئة سوط .. وكات الاعاجم تقول ما شيء أضيع للملكة ولا أضيع للرعية
من صعوبة الحجاب ولا شيء أهيب للرعية من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقت من
الوالي بسهولة الحجاب أحجمت عن الظلم واذا وثقت منه بصعوبة الحجاب هجمت على
الظلم وركب القوى منهم الضعيف فخير خلال السلطان سهولة الحجاب .. قال وقال خالد
ابن عبد الله القسري لا يحجب الوالي الا لثلاث خصال اما رجل عي فهو يكره أن
يعرف الناس منه ذلك واما رجل مشتمل على سوء فهو يكره أن يطلع الناس منه على
ذلك واما رجل يكره مسألة الناس اياه .. قيل واستأذن أبو سفيان بن حرب على عثمان
ابن عفان رحه الله فحجبه فقليل له حجبك أمير المؤمنين فقال لا عدمت من قومي من
اذا شاء حجبتني .. قال وقال الرشيد لبشر بن ميمون لما ولاه الحجة يا بشر صن طلاقة
اسمك بحسن فعلك واحجب عني من اذا قعد أطل واذا طلب أجال فكره ولا تستخفن
بذوى المروءة والحرمة فانهم ان مدحوا تلبوا وان ذموا أزالوا .. وذكروا عن
الربيع الحجاب ان المنصور دعا محمد بن عيسى بن علي الى الغداء فقال يا أمير المؤمنين
قد أكلت فلما خرج أخذه الربيع وحمله على ظهر رجل وضربه كما تضرب الصبيان
فظن أهل بيته ان المنصور أمره بذلك فخرج يبكي الى أبيه فجاء أبوه عيسى بن علي فنزع
سيفه بين يدي المنصور وصاح فقال ما أمرت بذلك ولم يفعل الربيع ذلك الا لأمر فلما
سئل الربيع عن ذلك قال أمرته أن يتغدي معك فقال قد أكلت وانما دعوته لتشرفه

وَرَفَعَ مِنْهُ وَلَمْ تَدْعِهِ لِنُشْبَعِهِ فَأَدْبَتْهُ إِذْ لَمْ يُوَدِّهِ أَبُوهُ فَقَالَ الْمَنْصُورُ أَحْسَنْتَ قَدْ عَلِمْتَ
 أَنَّكَ لَا تَخْطِيُ ۝ قَالَ وَقَالَ الْمُهْدِيُّ لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ حِينَ وَلَاهُ الْحُجْبَةَ إِنِّي مُوَلِّيكُ
 سِتْرَ وَجْهِهِ وَكَشَفَهُ فَلَا تَجْعَلِ السِّرِّيَّ بَيْنَ النَّاسِ سَبَبَ إِرَاقَةِ دِمَائِهِمْ بِعَبُوسِ وَجْهِكَ
 فِي وُجُوهِهِمْ فَإِنَّ لَهُمْ دَالَّةَ الْحَرَمَةِ وَحَرَمَةَ الْإِنْتِصَالِ وَقَدْ تَمَّ أُنْبَاءُ الدَّعْوَةِ وَتَمَّ بِالْأَوْلِيَاءِ
 وَاجْعَلِ لِلْعَامَةِ وَقْتًا إِذَا وَصَلُوا أَعْجَلَهُمْ ضَيْقُهُ عَنِ التَّنَبُّثِ وَالْفَتَكِ ۝ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ حَجَبَهُ
 الْحُسَيْنُ بْنُ عُمَانَ ثُمَّ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكَانَ الْهَادِي وَلِيُّ حُجْبَتِهِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بَعْدَ
 الرَّبِيعِ وَقَالَ لَهُ لَا تَحْجِبْ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيلُ عَنِ التَّزْكِيَةِ وَلَا تَلْقُ إِلَى أَمْرٍ إِذَا
 كَشَفْتَهُ وَجَدْتَهُ بَاطِلًا فَإِنَّ ذَلِكَ يُوْهِنُ الْمَلِكَ وَيُضِرُّ بِالرَّعِيَةِ ۝ قِيلَ وَقَالَ الْوَائِقُ لَابْنَ أَبِي
 دَوَّادٍ مِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْحُجْبَةِ فَقَالَ مُوَلِّي شَفِيقٍ يَصُونُ بِطَلَاقَةِ وَجْهِهِ مِنْ وَلَاهِ
 وَيَسْتَعْبِدُ النَّاسَ لِمَوْلَاهِ فَنَظَرَ إِلَى إِيْتَاخٍ وَكَانَ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ قَدْ وُلَاكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحُجْبَةَ فَكَانَ إِيْتَاخٌ يَعْرِفُ ذَلِكَ لَهُ وَيَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مَرْتَبَتَهُ ۝ قَالَ وَقَالَ
 رَجُلٌ لَزِيَادٍ إِنْ حَاجَبَكَ إِنَّمَا يَبْدَأُ بِالْأَذْنِ لِمَعَارِفِهِ فَقَالَ قَدْ أَحْسَنَ الْمَعْرِفَةَ تَنْفَعُ عِنْدَ الْكَلْبِ
 الْعَقُورُ وَالْأَسَدُ الْهَاصُورُ وَبَيْنَ الْحَيِّ الْبَعِيرُ الصَّوُولُ كُنْ مِنْ مَعَارِفِهِ فَقَدْ قِيلَ التَّعَارُفُ
 نَسَبٌ وَقَبْحُ اللَّهِ مَعْرِفَةٌ لَا تَنْفَعُ ۝ وَكَانَ لِيَحْيَى بْنُ خَالِدٍ حَاجِبٌ قَبْلَ الْوِزَارَةِ فَلَمَّا صَارَ
 إِلَى الْوِزَارَةِ رَأَى كَأَنَّهُ تَشَاقَلَ عَنْ حُجَابَتِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ اتَّخَذْتَ حَاجِبًا غَيْرَهُ قَالَ كَلَّا هَذَا
 يَعْرِفُ إِخْوَانِي الْقَدَمَاءَ ۝ وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي مِثْلِهِ

هَسَّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحُجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ

وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ

وَقَالَ خَيْطُ الْقَنْدِيلِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحُجُوبُ آئِلُهُ وَرَاءَ بَابِكَ هَمٌّ غَيْرُ مُشْتَرَكٍ

وَكَمْ أَقُولُ فَلَا يُجِدِي فَيَنْجِدُنِي وَلَا أَرَى مُذْنِبًا مِنْ قِبَةِ الْمَلِكِ

وَقَدْ تَحَصَّنَ مِنِّي فِي مُحَصَّنَةٍ خُلُقَاءُ خَلَفَ وَشَبَّحَ السُّمُرُ وَالْعَسَكُ

أَصْبَحَتْ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ لَكِنْ مَطْلَعُهَا فِي سُرَّةِ الْفَلَكَ

يَا لَيْتَ رِيحَ سُلَيْمَانَ مَسْخَرَةً إِلَيْهِ تَحْمِلُنِي أَوْ مَنَكِبِي مَلِكٍ

فَلَسْتُ دُونَ أَنْاسٍ كَانَ سَهْمُهُمْ سَهْمَ النَّجِيعِ فَمَالُوا غَايَةَ الدَّرَكِ
فَإِنْ ظَلَمْتُ وَلَمْ أَنْصَفْ فَقَدْ ظَلَمْتُ بِنْتُ النَّبِيِّ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي فَدَكِ

مساموي الحجة

قال ثمامة جلس المأمون يوماً وقد حضر الناس فأمر على بن صالح بإرسال اسماعيل ابن موسى فغلط وأدخل اسماعيل بن جعفر وكان المأمون من أشد الناس له بغضاً فرفع يده إلى السماء فقال اللهم أبداني بعلي بن صالح مطيعاً ناصحاً فإنه بصداقته لهذا أثر هواء على هواي فلما دنا قبل يده فقال هات حوائجك فقال ضيعني بالفتنة فهرتها وغصبت عليها فأمر بردها عليه ثم قال اذكر حاجتك فقال دين كثير قد لحقني في جفوة أمير المؤمنين إياي فأمر بقضاء دينه وقال حاجتك قال يا أذن لي أمير المؤمنين في الحج قال قد أذن لك وحاجتك أيضاً قال وقف أبي كان في يدي فأخرج عني قال برد عليك ان رضى ورثة أبيك ثم قال الذي أمكننا في أمرك قد جدنا به ووقف أبيك إلى ورثته ثم قال لعلي بن صالح يا عبد الله مالي ولك متى رأيتني أنشط لاسماعيل بن جعفر وهو صاحبي بالأمس بالبصرة قال يا أمير المؤمنين ذهب عني اسماعيل بن موسى قال ذهب عنك ما كان يجب عليك حفظه وحفظت ما كان يجب أن لا تحفظه فأما إذا أخطأت فلا تعلم اسماعيل بن جعفر القصة فظن أنه عني اسماعيل بن موسى فأخبر اسماعيل بن جعفر حرفاً حرماً فأذاعها اسماعيل وبلغ المأمون فقال الحمد لله الذي وهب لي هذه الأخلاق التي أحتمل عليها علي بن صالح وأبا عمران الطوسي ومحمد بن عبد الحميد ومنصور بن النعمان ... وحدثنا مسعود بن بشر عن ابن داود قال خرج إلينا يعقوب بن داود من عند المهدي ونحن على بابيه فقال ما صدر هذا البيت

* ومحتسب من مثله وهو حارس *

فان أمير المؤمنين سأل عنه فلم يكن عند أحد منهم جواب فقلت أنا أخبرك قال البردخت الشاعر والبردخت الفارغ بالفارسية

أرقى على الأروم يا أم مالك وذاضي زماناً ساد فيه الفلافس
 وساع إلى السلطان ليس بناصح ومحترم من مثله وهو حارس
 الفلافس من بني نهشل بن دارم كوفي وكان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي
 ربيعة المخزومي .. وقال الأشهب بن رميلة النهشلي
 يا حاريا بن أبي ربيعة انه يزني اذا اختلط الظلام ويشرب
 جعل الفلافس حاجبين لباريه سبحانه من جعل الفلافس يحجب
 فدعا به الحارث وقال قد علمت انه كذب عليك ولكن لا حاجة لي فيك فأخرج عني
 وقال الشاعر في مثله

سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حتى يلين قايلاً
 اذا لم نجد للاذن عندك موضعاً وجئنا إلى ترك المجي سبيلاً
 .. وقال آخر

سأترك باباً أنت تملك إذنه وان كنت أعمى عن جميع المسالك
 فلو كنت بواب الجنان تركتها وحوّلت رجلي مسرعاً نحو مالك
 وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف
 لئن عدت بعد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
 متى ينبح الغادي لديك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم
 وكتب رجل إلى عبد الله بن طاهر

اذا كان الجواد له حجاب ففاضل الجواد على البخل
 .. فأجابه

اذا كان الجواد قليل مال ولم يقدر تعلل بالحجاب
 وكتب عبد الله بن محمد بن أبي عيينة إلى صديق له
 أتيتك زائراً لقضاء حق فخال الستردونك والحجاب
 ولست بساقط في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب
 وقال آخر

وأحضرُ بابَ إبراهيمَ جهلاً بما فيه وأرشو الحاجين
فأخرج ان خرجتُ بغير شيءٍ وأدخل ان دخلتُ بدرهمين

وقال آخر

يدُلُّ على انه كاتبُ سوادٍ بأظفارِهِ راتبُ
فان كان هذا دليلٌ له فإسكافنا كاتبٌ حاسبُ
حجابٌ شديدٌ لأبوابِهِ وليس لبابٍ آسته حاجبُ

.. وقال آخر

لقلعِ ضرسٍ وضنكٍ حبسٍ ونزعِ نفسٍ وردٍّ أفسٍ
وأكلِ كفٍ ورضيقٍ خفٍ وفقدِ ألفٍ وألفٍ فلسٍ
وقودِ قردٍ ولسجٍ بُردٍ ودفعِ جلدٍ بغيرِ شمسٍ
وشربِ سُمٍّ وقتلِ عمٍّ وكلِّ غمٍّ ويومٍ نحسٍ
ونفخِ نارٍ وحملِ عارٍ ويسعِ جارٍ برُبِّعِ فلسٍ
أسرٍ من وقفةٍ ببابٍ يلقاكِ بوابُهُ بعبسٍ

وقال أيضاً

لما رأيتُك ذاهباً ورأيتُني أجنى بسابك
عديتُ رأسَ مطيقي وحجبتُ نفسي عن حججائك

.. وقال آخر

لئن كان التشرفُ في الحجابِ لقد أصبحتُ في الشرفِ اللبابِ
لقد عابتُ نفسي في وقوفي فقلتُ لها وقفتِ بأى بابِ
ببابِ نسلِ الموقى عليه ويستأبُ العراقُ من الكلابِ

منصور بن باذان

أما وزمُرُ ابنِ شيبنةٍ وقُبُحُ حبةٍ عُمبةٍ
صأنا شغزُ قردٍ ملصقٌ حولَ ذنبه
ووجهه حينَ يندو كقُبُحٍ أولِ شربةٍ

لئن أطلت حجابي مائت إلا ابن قحبة
وكيف تبني المعالي يا نجل كلب لكلبة
وهل يكون كريماً يا قوم حمال قرية

وله أيضاً

يا ذا الذي قصر في مجده وزاد في عدة حجابيه
أفسمت لأقرب باب امريء ينجبني البواب عن بابه
فاذخل الله رؤيس امريء ينجب مثلي في أسن بوابه

ولأبي عبد الله مريقة في علي بن أحمد المعروف بابن الحواري شاعر وكان حجبته
فتعرض له وقد ركب فقال

أسأل الذي صرف الأعمى بالمواريح نحو بابك
وأراك نفسك دائماً مالم يكن لك في حسابك
وأذل موقفني العزيز ز على في أقصي رحابك
ألا تطيل تجرعي غصص المنية من حجابك



محاسن الولايات

قال ابراهيم بن السندي بعث الي المأمون فأثبته فقال يا ابراهيم اني أريدك لأمر
جليل والله ما شاورت فيه أحداً ولا أشار بك أحد فأتق الله ولا تفضحنى فقلت ياسيدي
لو كنت شر خلق الله ما تركت موضع قاذح فكيف ونبى في طاعة أمير المؤمنين نية العبد
الذليل لمولاه قال قد رأيت ان أوليك خبر ما وراء باب دارى فانظر ان تعمل بما يجب
عليك لله جل وعز ولا تراقب أحداً فقلت ياسيدي فاني أستمع بالله عز وجل على
مرضاته وممرضاتك فبعثت أصحاب الأخبار في الأرباع ببغداد فرفع الي بعضهم ان
صاحب ربيع الحوض أخذ امرأة مسلمة مع رجل نصراني من تجار الكرخ فافتنى
نفسه بألف دينار فرفعت اليه ذلك فدعا عبد الله بن طاهر فقال له انظر في هذا الذي

رفعه صاحب الخبر فقراءه وقال رفع يا أمير المؤمنين الباطل والزور وأغراك بي فعل
 قوله في وملا تلك فبعث الى وقال يا ابراهيم ترفع الى الكذب وتحلف على عمالي فكنت
 رقة دفعتها الى فتح الخادم ليوصلها اليه قلت فيها انما يحضر الأخبار في الأرباع المرأة
 والطفل وابن السبيل وغير ذلك ولو كانت الأخبار لا ترفع إلا بشهود عدول ماصح
 خبر ولا كتب به ولكن تجزى الأخبار أن يحضرها قوم على غير توطي فان أمرني
 أمير المؤمنين أن لا أكتب اليه بخبر إلا بعدول وبرهان فعلت ذلك وعلى هذا فلا
 يرتفع في السنة خبر واحد فلما قرأ الرقة فكر فيها ليلته وجاءني رسوله مع طلوع الشمس
 فأتيته من باب الحمام فلما رأي قال اطمأن وقام فصلى ركعتين أطال فيهما ثم سلم والتفت
 الى وليس في المجلس غيري فقال يا ابراهيم انما قت للصلاة ليسكن بهرك ويقوى ممتك
 ويفرج روعك فتمكن في قعودك وكنت قاعداً على ركبتك فقلت لا أضع قدر الخلافة
 يا سيدي ولا أجلس إلا جلوس العبد بين يدي مولاه ثم قام فصلى ركعتين دون الأوليين
 ثم قال هذه رقتك تحت رأسي قد قرأتها أربع مرات وقد صدقت في ما كتبت به
 ولكني امرؤ أداري عمالي مداراة الخائف وبالله ما أجد الى ان أحملهم على المحجة البيضاء
 سبيلاً فأعمل على حسب ذلك ولن لهم تسلم منهم وفي حفظ الله اذا شئت فانصرف
 فدعوت أصحاب الأخبار فتقدمت اليهم في مداراة القوم والرفق بهم والذين لهم ٥٠ وعن
 اسحاق بن أيوب بن جعفر بن سليمان قال دخل محمد بن واضح دار المأمون وخلفه
 أكثر من خمسمائة راكب كلهم راغب اليه وراهب منه وهو إذ ذاك بلى أعمالاً من
 أعمال السواد فدعا به المأمون فقال يا أمير المؤمنين اعفني من عمل كذا وكذا فانه
 لا قوة لي عليه فقال قد أعفيتك واستعفى من عمل آخر وهو يظن انه لا يعفيه فأعفاه
 حتى خرج من كل عمل في يده في أقل من ساعة وهو قائم على رجله فخرج وما في يده
 شيء من عمله فقال المأمون لسلم الحوائجي اذا خرج فانظر الى موكبه واحص من معه
 وكان المأمون قد رآه من مستشرف له حين أقبل فخرج سالم وقد استفاض الخبر بعزله
 عن عمله فنظر فاذا لا يتبعه إلا غلام له بغاشية فرجع الى المأمون فأخبره فقال ويلهم
 لو تجملوا له ريشاً يرجع الى بيته كما خرج منه ثم تمثل فيهم

وَمَنْ يَجْنَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَاقِ الَّذِي لَا قِيَّ مُجِيرُ أُمَّ عَامِرٍ
ثم قال صدق رسول الله وكان للصدق أهلاً حين قال لا تنفع الصنعة إلا عند ذي
حسب أو دين .. وذكروا أنه كان سبب عزل الحجاج عن الحجاز أنه وفد وفد منهم
فيهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فأتوا على الحجاج وعيسى
ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام وجلس بين يديه فقال
يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن
مروان قال أجهلتنا أو تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج يسير فينا
بالباطل ويحملنا على أن ننفي عليه بغير الحق والله لئن أعدته علينا لنعصيك فانلتنا
وغلبتنا وأسأت إلينا قطعت أرحامنا ولئن قوبنا عليك لنغصبنك مُلكك قال فانصرف
والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئاً قال فقدم إلى منزله وأصبح الحجاج غادياً على
الوفد في منازلهم يحزيهم الحزير ثم أتى عيسى بن طلحة فدل جزاك الله عن خلوتك
بأمر المؤمنين خيراً فقد أبدلني بكم خيراً لي منكم وأبدلكم بي غري وولاني العراق
.. وعن الواحشي عن معمر بن وهيب قال كان عبد الملك عند ما استعفى أهل العراق
من الحجاج بن يوسف قال لهم اختاروا أيّ هذين شئتم يعني أخاه محمد بن مروان أو
ابنه عبد الله مكان الحجاج فكتب إليه الحجاج يا أمير المؤمنين إن أهل العراق استغفوا
من سعيد بن العاص إلى عثمان بن عفان فاعفاهم منه فساروا إليه من قابل فقتلوه فقال
عبد الملك صدق ورب الكعبة وكتب إلى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

مساوى الولايات

قال كُتِبَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ وَلِيَ النِّقَاطَاتِ فَأَظْهَرَ بِهَا
لَعْمَرِي لَقَدْ أَظْهَرْتَ نَبْهًا كَأَنَّمَا تَوَلَّيْتَ لِلْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ مَنَبْرًا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى لَوْ وَلَّيْتَ مَكَانَهُ عَلَى أَمَا الْعَبَّاسُ أَنْ تَتَغَيَّرَا
بِحِفْظِ عِيُونِ النَّفْطِ أَحْدَثَتْ نَخْوَةً فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مِسْكَوً وَعَنْبَرًا

دَعِ الْكِبْرَ وَاسْتَبِقِ التَّوَاضُعَ أَنَّهُ قَبِيحٌ بِوَالِي النُّفُطِ أَنْ يَتَكَبَّرَ
 قَالَ وَسُئِلَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ عَنِ الْوَلَايَاتِ فَقَالَ هِيَ حُلُوةُ الرِّضَاعِ مَرَّةً الْفُطَامِ ٠٠ وَلَا يَنْ
 الْمَعْتَزُ فِي مِثْلِهِ

كَمْ تَأْتِي بُولَايَةً وَبِعِزْلَةٍ يَعْدُو الْبَرِيدُ
 سُكْرُ الْوَلَايَةِ طَيِّبٌ وَخَارُهَا صَفْعٌ شَدِيدٌ

ولغيره

لَا تُجْزَعَنَّ فِكْلٌ وَالِيٌ يُعْزَلُ وَكَمَا عُرِزَتْ فَعَنْ قَرِيبٍ يُعْزَلُ
 أَنَّ الْوَلَايَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ أَنْ كُنْتَ تَنْكِرُهُ فَايُنْ الْأَوَّلُ
 وَكَذَا الزَّمَانُ بِمَا يَسُرُّكَ تَارَةً وَبِمَا يَسُوءُكَ مَرَّةً يَتَقَلُّ

محاسن - بعد الهمة

قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّسْتَرِيُّ قَالَ دَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ عَلَى الْوَائِقِ
 فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنِي حَنَنْتُ فِي بَيْمَنِ فَمَا كَفَّارَتُهَا فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْكُفَّارَاتِ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعِزُّ وَتَلَا الْآيَةَ فِي
 كُفَّارَةِ الْإِيمَانِ فَقَالَ تِلْكَ كُفَّارَةٌ مِثْلُهُ فِي بَعْدِ هِمَّتِهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ أَوْ مِثْلُ آبَائِهِ نَمَا
 تَكُونُ كُفَّارَةُ الْيَمِينِ عَلَى قَدَرِ جَلَالِ اللَّهِ مِنْ قَلْبِ الْخَالِفِ بِهَا وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا اللَّهُ جَلَّ
 وَعِزُّ فِي قَلْبِهِ أَجَلَ مَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْوَائِقُ تَحْمِلُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَتَصَدَّقُ بِهَا
 ٠٠ قَالَ وَدَعَا بِمُحْيِي بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بَوْمَا وَكَانَ يُسَمَّى دِينَارَ بْنَ بَرْمَكٍ لِحَمَلِهِ
 وَحُسْنِهِ وَدَعَا بِمُؤَدِبِهِ وَبِمَنْ كَانَ ضَمُّ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ وَأَحْبَابِهِ فَقَالَ مَا حَالَ ابْنِي هَذَا قَالُوا
 قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَدَبِ كَذَا وَكَذَا وَنَظَرَ فِي كَذَا وَكَذَا قَالَ لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتَ قَالُوا قَدْ
 اتَّخَذْنَا لَهُ مِنَ الضِّيَاعِ كَذَا وَغَلَّتْهُ كَذَا قَالَ وَلَا عَنْ هَذَا سَأَلْتَ إِنَّمَا سَأَلْتَ عَنْ بَعْدِ هِمَّتِهِ
 وَهَلْ اتَّخَذْتُمْ لَهُ فِي أَعْنَاقِ الرِّجَالِ مَنًى وَحَبِيتُمُوهُ إِلَى النَّاسِ قَالُوا لَا قَالَ فَبَيْسُ الْعَشِيرَاءِ
 أَنْتُمْ وَالْأَصْحَابُ هُوَ وَاللَّهُ إِلَى هَذَا أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى مَا قَلَّمْتُمْ مِنْ أَمْرِ بِحَمَلِ خَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ دَرَاهِمٍ

اليه ففرقت على قوم لا يدري من هم . قال وقال المأمون لولده وعنده عمرو بن
مسعدة ويحيى بن أكنم اعتبروا في علو الهمة بمن ترون من وزرائي وخاصتي انهم والله
ما بلغوا مراتبهم عندي الا بأنفسهم انه من تبع منكم صغار الامور تبعه التصغير والتحقيق
وكان قليل ما يفتقد من كبارها أكثر من كثير ما يستدرك من الصغار فترفعوا عن دناءة
الهمة وتفرغوا لجلال الامور والتدبير واستكفوا الثقات وكونوا مثل كرام السباع
التي لا تشغل بصغار الطير والوحش بل بجليلها وكبارها واعلموا ان اقدامكم ان لم تتقدم
بكم فان قائمكم لا يقدمكم ولا يغني الولي عنكم شيئا ما لم تعطوه حقه وأنشد

نحن الذين اذا تحمط عصبه من معشر كما لها أنكالا
وزري القروم مخافة لقرومنا قبل اللقاء تقطر الأبوالا
كرد المنيمة لانخاف ورودها تحت العجاجة والعيون تالالا
نعطي الجزيل فلا نمن عطاءنا قبل السؤال ونحمل الأثقالا
واذا البلاد على الأنام تزلزلت كذا لزلزلة البلاد جبالا

ولبعضهم في أبي دلف

له هم لا منهي لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها على البركان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله في مسك فارس فبارزه كان الخلي من العمر
أبادلف بورك في كل وجهة كما بورك في شهرها ليلة القدر

ولغيره

لا تهدمن بنيان قوم وجرتهم بنوا لك بنيانا وكن أنت بانيا
وان زهد الأقوام في طلب العلي فسام بكفيك الندى والمعالي

عبد الله بن طاهر

فني سخصه الله بالمكر مات فازج منه الحيا والكرم
اذا همة قصرت عن يد تناول بالمجد أعلى الهمة
ولا ينكت الأرض عند السؤال ليثني زواره عن نعم

بَدَأَ حِينَ أُرِي بِأَخْوَانِهِ فَقَالَ عَنْهُمْ شَبَابَ الْعَدَمِ
وَذَكَرَهُ الْحَزْمُ غِبَّ الْأُمُورِ فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمِ

قال وحدثنا بعض أهل ذى الرياستين قال كان ذو الرياستين يبعث بي وبأحداث من أهل بيته إلى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه ونستفيد منه الآداب فلما كان بعد ذلك قال لنا أنتم أدباء وقد تعلمتم الحكمة ولكم نعمة فهل فيكم عاشق فاستحيينا من قوله وسكتنا فقال اعشقوا فإن العشق يطلق لسان البليد ويسخي البخیل ويشجع الجبان ويبعث على اللطيف وإظهار المروءة في المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك وانظروا أن تعشقوا أهل البيوتات والشرف قال فخرجنا من عنده وصرنا إلى ذى الرياستين فسألنا عما أفادنا فمبناه أن نخبره فقال تكلموا فقلنا أنه أمرنا بكذا وكذا فقال صدق وبرر أتعلمون من أين قال لكم ذلك قلنا نخبرنا به الوزير فقال كان لبهرام جور ابن قد رشحه للملك من بعده واعتمد عليه في حياته وكان حامل المروءة ساقط الهمة فضم إليه عدة من المؤدبين والحسكجاء والعلماء ومن يعلم الفروسية فبينما بهرام في مجلسه إذ دخل عليه بعض أولئك المؤدبين المضمومين إلى ابنه فسأله عن خبر ابنه وأين بلغ من الحكمة والأدب فقال أيها الملك قد كنت أرجو أن يتوجه أو يعي بعض ما ألقينته وألقيته إليه حتى حدث من أمره ما آتسى منه قال وما هو قال بصر بابنة فلان المرزبان فهو بها فهو الآن يهذى بها ليله ونهاره فقال الآن رجوت فلاحه أذهب فشجعه بمراسلة المرأة وخوفه بي فذهب المؤدب فأنهى إلى ما أمره به وبعث بهرام إلى أبي الجارية ودعا فقال اني مزيج ابنتي ابنتك فاتها ومهرها أن ترسل ابني وتطمعه في نفسها فاذا استحكمت طمعه فيها ورجا الالتقاء تجنت عليه وقالت اني لا أصلح إلا للملك عظيم القدر بعيد الهمة حسن المودة أديب النفس شجاع البعش وأسست كذلك ولا هناك ثم عرفتني الكائن منك في ذلك فمضى المرزبان إلى ابنه فأعلمها بذلك وبما قاله له الملك فراسلت الفتى وأطعته ثم قالت له ما أمرها به أبوها فلما سمع الفتى ذلك أنف أنفأ شديداً وتفاصرت إليه نفسه فأقبل على تعلم الأدب والحكمة والفروسية حتى صار رأساً في ذلك فلما بلغ الغاية التي لا بعدها رفع قصته إلى أبيه يشكو تخلف حاله وقصور يده

عما تشبهه فوقع له أبوه بازاحة علته والنوسعة عليه ثم بعث الى المؤدب فدعاه فقال
 قل لابني يرفع الى قصة يسألني فيها إنكاحه ابنة المرزبان فقال له المؤدب ذلك فكتب
 قصة رفعها الى الملك يسأله تزويجها منه وان يصل جناحه بذلك وانها ممن تصلح لمثله
 فأمر الملك باحضار المرزبان وسأله أن يزوجه ابنته من ابنة ففعل وجهزها الملك بأجل
 ما يكون من الجهاز وقال لابنه اذا أنت خلوت بها فلا تحدثن شيئا حتى آتيك فلما كان
 ذلك الوقت دخل الملك على ابنة فقال يا بُني اياك وان تصغر شأن هذه المرأة عندك
 فانها من أعظم الناس منة عليك وان الذي كان من مراسلتها اياك فانما كان عن أمري
 وبإذني وتدبيرى فاعرف حقها وحق أبيها وأحسن معاشرتها وبرّها ثم خرج الملك
 وخلا الفتى بأهله ثم قال ذو الرياستين سلوا الآن الشيخ عن السبب الذي حمله على
 ما أمركم به قال فسألناه فحدثنا بمحدث ذى الرياستين

مساهمة سقوط الهمة

قال وكان القاسم بن الرشيد ساقط الهمة دني النفس وكان المأمون على أن يعهد
 اليه ويؤكده ما كان الرشيد جعله له من ولاية العهد وكان لا يزال يبلغه عنه ما يكره
 مرة في نفسه وأخرى في حشمه قال فرجع اليه في الخبر يوماً انه قال لقوام حمّامه نوتروا
 الناس بالجمّان ففعلوا ذلك فلم يبق محتاج إلّا جاء يتنوّر فلما علم انهم كثروا أخرج عليهم
 الأسد من باب كان يدخل منه الى الحمام فخرج الناس عراة مغمى عليهم مع ما عليهم من
 النورة هارين من الأسد فصاروا الى شارع قصره وقد أشرف عليهم وهو يضحك
 فحدثنا الحسن بن قريش قال دعاني المأمون وقال يا هذا مالي ولهذا الفتى الى كم أحتمل
 منه هذا الأذى قال فقلت قومه يا أمير المؤمنين ان رأيت في ذلك صلاحاً قال نعم فقلت
 ياسيدي انه عضو منك وانت به وأولي الناس بتقويمه قال فجعل ينهائى ويأبى أن ينهي
 فلما كثر هذا من فعله عزم على خلعه فكتب الى هزيمة بن أعين في ذلك كتاباً نسخته
 أما بعد فان أمير المؤمنين يستوفى الله جل وعز في جميع أموره وتسخيره فيها خاصها

وعامتها لطيفها وجليلها استخارة من بوقن ان البركة وخيرة البدء والعاقبة في قضائه وما
يلهمه من ارشاد وتسد يد رأى وإثبات صواب وقد رأى أمير المؤمنين عند ما استخار
الله تبارك اسمه فيه من أمر القاسم بن الرشيد فيما كان اليه من ولاية العهد خلعته عن
ذلك وصرفه عنه فأظهر ذلك فيمن بحضرتك وأمر بالكتاب الى العمال في نواحي عملك
وتغورك وولاية الأمصار فقد أمل أمير المؤمنين أن يكون ذلك توفيقاً من الله تبارك
اسمه ورشداً ألهمه اياه اذ كان به توفيقه وعليه معوله واليه رجوعه فيما يبرم ويمضي
فانتل ما حدث لك أمير المؤمنين وانته اليه واكتب بما يكون منك فيه ان شاء الله . . قال
ونظر المأمون يوماً الى ابنه العباس وأخيه المعتصم فابنه العباس يتخذ المصانع ويبني الضياع
والمعتصم يتخذ الرجال فقال شعراً

يَبْنِي الرِّجَالَ وَغَيْرُهُ يَبْنِي الْقُرَى شَتَّانَ بَيْنَ قُرَى وَبَيْنَ رِجَالٍ
قَلِقٌ بِكَثْرَةِ مَالِهِ وَضِيَاعِهِ حَتَّى يُفَرِّقَهُ عَلَى الْأَبْطَالِ
.. وأنشد في مثله

لَمَّا رَأَيْتُكَ لَا تَجُودُ بِنَائِلٍ وَتَضُنُّ بِالْمَعْرُوفِ ظَنًّا السَّاقِطِ
وَرَأَيْتُ هَمَّكَ الَّتِي تَعْلُو بِهَا سَوَاطِئَ التَّرِيدِ وَشَمَّ رِيحَ الْغَائِطِ
وَإِذَا تُكَلِّفُ حَاجَةً ضَيَّعَهَا بَتَغَافُلٍ عَنْهَا كَأَنَّكَ وَاسِطِي
لَا لِلْمَكَارِمِ تَشْرِيبٌ بِنَهْضَةٍ وَلَدَى الْمَكَارِهِ كَالْحَمَارِ الضَّارِطِ
أَيَسَّتْ نَفْسِي مِنْ رِجَائِكَ دَهْرَهَا وَتَقَشَّتْ شَبْهَكَ صُورَةً فِي حَائِطِ
.. وقال آخر سامعه الله عز وجل

إِذَا أَنْتَ لَا تُرَجَى لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ وَلَا أَنْتَ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعُ
وَلَا أَنْتَ ذُو جَاهٍ يَهَاشُ بِجَاهِهِ وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِنْ يُشْفَعُ
فَمَوْتُكَ فِي الدُّنْيَا وَعَيْشُكَ وَاحِدٌ وَعُودُ خِلَالِهِ مِنْ نَوَالِكَ أَنْفَعُ
.. ولا آخر سامعه الله وعفا عنه

كَلَّا قُلْتُ وَيْكَ لِلْكَلْبِ إِخْسَاءُ لِحِظَتِي عَيْنَاكَ لِحِظَةَ هُمَةٍ
أَتَرَانِي أَظُنُّ أَنَّكَ كَلْبٌ أَنْتَ عَنْدِي مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ هُمَةً

محاسن كرم الصحبة

قال ابن طاهر حدثوني عن عبد الله بن مالك قال كنت أتولى الشرطة للمهدي
وكان يبعث الي في ندماء الهادي ومغنيه اني أضربهم وأحبسهم صيانة له عنهم فبعث
الهادي يسألني الرفق بهم والترفيه عنهم فلا ألتفت الى ذلك وأمضي الي ما يأمر به المهدي
فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف فبعث الي يوماً فدخلت عليه متكفناً متحنطاً
فاذا هو على كرسي والنطع والسيف بين يديه فسلمت فقال لاسلم الله عليك تذكر يوم
بعثت اليك في أمر الحراني لما أمر أمير المؤمنين رضي الله عنه بضربه فلم تجبني في فلان
وفي فلان وجعل يعد ندماءه ولم تلتفت الي قولي قلت نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن لي في
استيفاء الحجة قال نعم قلت نشدتك الله يا أمير المؤمنين أيسرك ان وليتني ما ولاني
أبوك وأمرتني بأمر فبعث الي بعض بنيك بأمر يخالف أمرك فاتبعت أمره وعصيت
أمرك قال لا قلت فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك وأخيك فاستدناني فقبلت يده
وأمر بخلع فصببت على وقال قد وليتك ما كنت تتولاه فامض راشداً فخرجت من عنده
وصرت الي منزلي مفكراً في أمره وأمرى وقلت حدث والقوم الذين عصيته في أمرهم
ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكاني بهم حين يغلب عليه الشراب وقد أزالوه عن رأيه في
وحلوه في أمرى على ما كنت أخوفه قال فاني لجالس وبين يدي بنية لي والكانون بين
يدي ورقاق أشطره بكامخ وأسغنه وأطعمه الصبية حتى توهمت ان الدنيا قد اقتلعت
بي وزلزلت لوقع حوافر الدواب وكثرة الضوضاء فقلت هاه كان والله ماظننت فاذا الباب
قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم فلما رأيتهم
وثبت عن مجلسي مبادراً وقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال يا أبا عبد الله اني فكرت
في أمرك فقلت يسبق الي قلبك اني اذا شربت وجاءني أعداؤك أزالوا محسن من رأيي
فيك فأقلعتك وأوحشتك فصرت الي منزلك لاؤنسك وأعلمك ان السخيمة قد زالت عن
قلبي فهات اطعمني ما كنت تأكل وافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم اني قد تحرمت بطعامك
وأنت بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فأذيت اليه ذلك الرقاق والشكرجة التي فيها

السكمانخ فأكل منها ثم قال هاتوا الزلة التي أزلتها لابي عبد الله من مجلسي فأدخل الى أربعمائة بغل موقورة دراهم فقال هذه زلتك فاستعن بها على أمرك واحفظ هذه البغال عندك فلعلى احتاج اليها لبعض أسفاري وانصرف راجعاً فأخبرني موسى بن عبد الله ان أباه أعطاه بستانه الذي كان وسط داره فبنى حوله معانف لتلك البغال وكان هو يتولى القيام عليها مدة حياة الهادي . . وحدث من حضر مجلس المأمون وقد أمر باحضار العباس صاحب الشرطة ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما حضر قال يا عباس خذ هذا اليك واستوثق منه ولا يفوتك وبكره واحذر كل الحذر قال العباس فدعوت جماعة حملوه ولم يكن يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا أن يكون معي في بيتي ثم سألته عن قصته وحاله من أين هو فقال من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيراً فمن أنت من أهلها قال لا ترد أن تسألني فقلت له أتعرف فلاناً فقال ومن أين عرفت ذلك الرجل فقلت كانت لي قصة معه فقال ما أنا بمعرفتك خبره أو تعرفني قصتك فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بها فخرج علينا أهلها حتى أراد الوالي أن يديكي في زنيبل من قصر الحجاج وهرب هو وجميع أصحابه وهربت فيمن هرب فاني لفي بعض الطريق اذا جماعة يعذون تخلفي فإزنت أحضرهم حتي مررت على هذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغثك الله فقال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت لي امرأته ادخل الحجلة فدخلتها وأتي الرجال خلفي فما شعرت الا به وهم معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها حتى لم يبق الا البيت الذي كنت فيه فقالوا هاهنا فصاحت المرأة وانهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وأنا قائم في الحجلة خائفاً فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث ان دخل الرجل وقال لا تخف فقد صرت الى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله عني خيراً ثم ما زال يعاشرني أحسن المعاشرة وأجملها ولا يفتر من القصص والأكل والشرب والفرح أربعة أشهر الى أن سكنت الفتنة وهدأت فقلت له أتأذن لي في الخروج لأتعرف خبر غلاماني ومنزلي فلعلني أن أقف لهم على أثر أو خبر فأخذ علي الموائيق بالرجوع اليه فخرجت

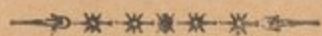
وطلبتُ غلاماني فلم أر لهم أنراً فرجعت اليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا لا يعرفني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني بغير الكنية ثم قال لي ما نَعَزِمُ فقلت قد عزمتم على الشخصوس الى بغداد فان قافلة تخرج بعد ثلاثة أيام وقد تفضلت على هذه المدة فأسألك أن تعطيني ما أنفقته في طريقي وما ألبسه فقال يصنع الله عز وجل ثم قال لغلام له أسود انعمل الفرس الفلاني وتقدم الى من في منزله باعداد السفر فقلت في نفسي ما أشك الا انه يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فوقعوا يومهم ذلك في تعب وكد فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال يا أبا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي ما أعطاني شيئاً مما سألته ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان الى خفاتين مقطوعة جُدداً ورائات وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدم البغل فحمل عليه الصناديق وفوقها مفرستين ودفع الى نسخة بما في الصناديق وفيها خمسة آلاف درهم وقدم الى الفرس الذي كان أنعله بسرجه ولجامه وقال الى اركب وهذا الغلام الأسود يخدمك ويسوس دوابك وأقبل هو وامرأته يعتذران من تقصيرهما في أمري وركب معي فشيئاً وانصرفت الى بغداد وأنا على مكافأته ومجازاته فعاقنا عن ذلك ما نحن فيه من الشغل بالأسفار واتصالها والتنقل من مكان الى مكان فلما سمع الرجل الحديث قال قد أناك الله عز وجل بمن تريد مكافأته بلا مؤنة عليك فقلت وكيف ذلك قال أنا والله ذلك الرجل ثم قال لي أثبتك فتعرف الى وأقبل يذكرني بأشياء يتعرف بها الي حتى أثبتته وعرفته فما تما لك أن قت اليه فقبلت رأسه وقلت له ما الذي أشارك الى هذا فقال هاجت فتنة بدمشق مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت الى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد وحملت اليه وأمري عنده غليظ جداً وهو قاتل لا محالة وقد خرجت من عند أهلي بلا وصية وقد تبني من عبيدي من ينصرف الى منزلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تنعم وتبعث اليه حتى يحضر فأتقدم اليه بما أريد فاذا أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافأة لي قال فقال العباس يصنع الله ثم قال على بجدادين فأتوا بهم فخل قيوده وما كان عليه من أنواع الانكال ودعا بالحجام فأحضر وأخذ من شعره ثم قال على بمولاه فأنفذ في طلبه من يحضره قال الرجل

فلما أن أخذ شعري أَدْخَانِي الحِمَامَ فطرح عليّ من ثيابه ما اكتشفت به ثم حضر مولاي
وقعد يبكي فقال العباس عليّ بفرسى الفلاني والفرس الفلاني والبغل الفلاني حتى عدّ
عشرًا ثم قال عليّ من الصناديق والكسوة بكذا ومن صناديق الطعام بكذا ثم أمر لي
ببذرة فيها عشرة آلاف درهم وكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال لصاحب شرطته
خذه واعبر به إلى جسر الأنبار فقلت له إن أمرى غليظ وإن أنت احتججت بأني
هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي كل من عليّ بابه فأردّ وأُقتل فقال أنج بنفسك ودعني
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد أو أعلم ما يكون من خبرك فإن احتججت إلى
حضورى حضرت فقال لصاحب الشرطة إن كان الأمر على هذا فليكن في موضع كذا
وكذا فإن سلمت في غداة غد فسيل المحبة وإن قُلت كنت قد وقفت بنفسى كما وقاني بنفسه
وأشدك الله أن تذهب من ماله شيئاً قيمته درهم وتخلصه حتى تخرجه من بغداد قال
الرجل فأخذني صاحب الشرطة فصيرني في مكان يتق به وتفرغ العباس لنفسه واغتسل
وتحنط وتكفن قال العباس فلم أفرغ من ذلك حتى وافتنى رُسل المأمون في السحر وقالوا
أمير المؤمنين يقول هات الرجل فسكت وأتيت الدار وإذا أمير المؤمنين جالس عليه ثيابه
أمام فراشه فقال الرجل فسكت فقال ويحك الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني
فقال أعطى الله عهداً لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك فقلت لا والله ما هرب
فاسمع مني حديثي وحديثه ثم أنت أعلم بما تفعله في أمرنا قال قل فقلت يا أمير المؤمنين
كان من حديثي معه كذا وكذا وقصصت عليه القصة وعرفته أني كنت أريد مكافأته
فشغلت عن ذلك حتى إذا كان البارحة عرفته وعبرت به جسر الأنبار وقلت أنا من
سیدی أمير المؤمنين بين أمرين إما صفع عني وإما قتلي وأكون قد كافيته ووقيته
بنفسى كما وقاني بنفسه فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك لا جزاك الله خيراً عن نفسك
وعنا وعن هذا الفتى الحرّ أنه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة
بهذا لم لا عرفتنى خبره فكنت أكافيه عنك فقلت يا أمير المؤمنين إنه والله هاهنا قد
حلف أنه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فإن احتجج إليّ حضوره حضر قال وهذه والله
منه أعظم من الأولى فأذهب إليه الآن وطيب نفسه وسكن روعه وتصبّر به إلىّ حتى أتولي

مكافأته عنك فصرت اليه وقلت ليسكن روعك ان أمير المؤمنين قال كبت وكبت فقال
الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء غيره ثم تهباً للصلاة فصلى ركعتين ثم جثا
فلما مثل بين يدي المأمون أدناه حتى أجلسه الى جانبه وآنسه وحدثه حتى حضر الغداء
ثم قال الطهائم فأكل كل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفاه ثم قال المأمون
على عشرة أفراس بسروجها ولحها وعشرة بغال بجميع ألها وبشرة بدر وبشرة نخوت
وعشرة مماليك بذواتهم وجميع آلهم فدفع ذلك اليه وكتب الى عامله بالوصاية عليه وأوغر
خراجه وكتب الى صاحب البريد أن ينفذ كنبه وصرفه الي بلده قال العباس فكان اذا
ورد له كتاب في خريطة يقول لي المأمون يا عباس هذا كتاب صديقك .. وحدث
رجل عن جعفر العطار قال بينما يحيى بن أكنم يماشي المأمون في بستان موسى والشمس
عن يمينه والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتحادثان اذ رأى المأمون
أن يرجع في الطريق الذي جاء منه فلما انتهى الى الموضع الذي قصده قال ليحيى انك
جئت وعن يسارك الشمس وقد أخذت منك وتأخذ من الظل كما أخذت منه فصار المأمون في موضعه
كنت وأكون أنا حيث كنت أنت فقال يحيى والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أفيك
بنفسي من هول المطلاع لفعلت فكيف لا أصبر على أذى الشمس ساعة فقال لا والله لا بد
من أن آخذ منها كما أخذت منك وتأخذ من الظل كما أخذت منه فصار المأمون في موضعه
وصار يحيى في موضع المأمون وتماشيا وأخذ بيده فوضعا على عاتقه حتى صار الى المجلس
.. وحدث رجل من آل اسوار بن ميمون عن عمه عبد الله بن اسوار قال دخلت على
يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال اجلس وكنت أحد كتابه فقلت ليست معي دواة فقال
ويحك في الأرض صاحب صناعة تفارقه آله وأغلظ لي في حرف علمت انه أراد به خطي
وأراني بعض التناقل في كتاب ظم لي به انه أراد خطي على الأدب لا غير ثم دعا بدواة
فكتبت بين يديه كتاباً منه الى الفضل ابنه ورأى مني بمض الضجر فيما كتبت فتوهم
ان ذلك من أجل الكلمة التي كلني بها فأراد أن يمحو عن قلبي ما توهمه علي فقال عليك
دين قلت نعم قال كم دينك قلت ثلاثمائة ألف درهم فوقع بخطه الى الفضل في الكتاب
وكلكم قد نال شبعاً لبطنه وشبع الفتي اؤم اذا جاع صاحبه

ثم قال ان عبيد الله ذكر ان عليه ديناً يخرج منه ثلاثمائة ألف درهم فاذا نظرت في كتابي هذا وقبل أن تضعه من يدك فأقسمت عليك الا ما حملت ذلك الى منزله من أخص مال قبلك قال فحملها الفضل الى وما أعلم لها سبباً الا تلك الكلمة .. وحدث ابراهيم بن ميمون قال حدثني جبريل بن بختيشوع قال اشتريت ضيعة فنقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه فدخلت على يحيى وعنده ولده وأنا أفكر فقال لي مالي أراك مفكراً فقلت أنا في خدمتك وقد اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف درهم ونقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه فدعا بالدواة وكتب يعطي جبريل سبعمائة ألف درهم ثم دفع الكتاب الى ولده فوقع فيه كل واحد منهم ثلاثمائة ألف درهم فقلت جعلت فداك قد أدّيت عامة الثمن وانما بقي على أفله فقال اصرف ذلك في بعض ما ينوبك ثم صرت الى الرشيد فقال ما أبطأ بك قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا قال فما حالي أنا ثم دعا بدابته فركب الى يحيى فقال له يا أبت خبرني جبريل بما كان فما حالي من بين ولدك فقال يا أمير المؤمنين مرّ له بما شئت يحمل اليه فأمر بحمل مال الى جبريل .. وكان ابراهيم بن جبريل على شرطة الفضل فوجهه الى كابل فافتتحها وغنم غنائم كثيرة ثم ولاء سجستان فلما انصرف منها كان عنده من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم فلما قدم بغداد وبني داره في البغويين استزار الفضل بن يحيى ليريه نعمته عليه وأعدّ الهدايا والطرف وآنية الذهب والفضة والوصفاء والوصائف والدواب والقباب والثياب وما تهيأ لمثله ووضع الأربعة الآلاف ألف درهم في ناحية من الدار فلما تغدّى الفضل قدم اليه تلك الهدايا فأبى أن يقبل منها شيئاً وقال لم آتلك لأسلبك فقال أيها الأمير انها نعمتك على قال ولك عندنا مزيد قال فلم يزل يطلب اليه فأخذ من جميع ذلك سوطاً سجزياً فقال هذا من آلة الفرسان فقال ابراهيم أيها الأمير فهذا المال من مال الخراج تأمر بقبضه قال هو لك فأعاد عليه القول مراراً فقال مالك بيت يسعه فوهب له المال بعد ان كان قد صار اليه ألف ألف درهم .. قال ودخل قوم من حاشية المنصور وخدمه عليه فرأى منهم رجلاً عليه سواد خلق فقال له يا فلان مالي أرى سوادك متقطعاً أما تقبض رزقك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن أبي توفي وترك

دينياً فبعت تركته في قضاء دينه وصرفت أكثر رزقي إلى حُرمتي وولده من بعده فقال
 أعد علي ما قلت فأعده فقال ما أحسن ما فعلت أعد علي في غد ففدا عليه فوجد
 الربيع جالساً على الكرسي فقال قد سأل عنك أمير المؤمنين فأدخل فدخل فوجده
 قائماً يصلي فقصي صلاته وقال ألم أمرك أن تغدو فقال يا أمير المؤمنين ما قصرت في الغدو
 عند نفسي قال خذ ما تحت تلك المضربة وإذا السراج يزهر وسرير صغير في ناحية
 المجلس ينام عليه فرفعت المضربة فاذا دنانير فجعلت أحثوها في كمي ثم دعوت له وخرجت
 فبصر بصفرة دينار في ضوء السراج فدعاني فقال انظر ما على السرير فإذا دينار فأخذه
 فقال ادن مني فدنوت منه فمرك أذني تعريكا شديداً فقال تترك ديناراً وفيه نفقة يومك
 قال فأخذت الدينار ووزنت الدنانير وإذا هي ألف دينار عددها تسعمائة وتسعة
 وتسعون ديناراً في عافية وأخذت واحداً بمرك الأذن . . قيل وقال علقمة بن لبيد
 لابنه يا بني إن نازعتك نفسك يوماً إلى صعبة الرجال لحاجتك اليهم فاصحب من إن
 صحبتته زانك وإن تخففت له صانك وإذا نزات بك خلة مانك وإن قلت صدق قولك
 وإن وصلت به شدد صوتك اصحب من إذا مدت يدك لفضل مدّها وإن رأى منك
 حسنة عدّها وإن بدت منك ثمة سدّها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف
 عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق . . وقال بعض الحكماء إذا رأيت كلباً ترك
 صاحبه وتبعك فارجه بالحجارة فإنه تاركك كما ترك صاحبه . . وقال آخر اصحب من
 خولك نفسه وملكت خدمته وتخترك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه وكان يقال
 من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذل لقدرك عزه . . وقال بعضهم أنا أطوع لك
 من اليد وأذل من النعل . . وقال بعضهم أنا أطوع لك من الرداء وأذل من الخداء
 . . قيل وقال ابن أبي دؤاد لرجل انقطع إلى محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع
 صاحبك قال لا يقصر في الاحسان إلى قال يا هذا إن لسان حالك يكذب لسان مقالك



مساوى الصحبة

قال كان يوسف بن عمر التتفي يتولى العراقين لهشام بن عبد الملك وكان مذهوماً في عمله فحدث المدائني قال وزن يوسف بن عمر درهماً فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب أهلها مائة سوطاً قتل وخطب في مسجد الكوفة فكلهم انسان مجنون فقال يا أهل الكوفة ألم أنكم أن يدخل مجانينكم المسجد اضربوا عنقه فضربت عنقه قتل قتل وقال لهمام بن يحيى وكان عاملاً في فاسق أخبرته مهر جافقذق قال اني لم أكن عليها انما كنت على ماء دينار وتقول أخبرته مهر جافقذق فلم يزل يوسف يعذبه حتى قتله قتل وقال لكتابه ما حبسك عنى قال اشتكيت ضرسى قال تشكى ضرسك وتقعده عن الديوان ودعا له بالحجام وأمره بقلع ضرسين من أضراسه وعن المدائني قال حدثني رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عباس قال كنت لا أحجب عنه وعن حرمة فدعا ذات يوم بجوار له ثلاث ودعا بخصى أسود يقال له حديج فقرب اليه واحدة فقال لها اني أريد الشخصوس أفأخلفك أم أشخصك معي فقالت صحبة الأمير أحب اليّ ولكنى أحسب ان مقامى وتحافى أعنى وأخف عليّ قال أحبيت النخلف للفجور اضرب يا حديج فضربها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بأخرى قدرأت مالقيت صاحبها فقال لها اني أريد الشخصوس أفأخلفك أم أخرجك قالت ما أعدل بصحبة الأمير شيئاً بل يخرجني قل أحبيت الجماع ما تريد أن يفوتك اضرب يا حديج فضربها حتى أوجعها ثم أمره بالثالثة أن يأتيه بها وقد رأت مالقيت المقدّمات فقال لها أريد الخروج أفأخلفك أم أشخصك قالت الأمير أصرف أى الأمرين أخف عليه قال اختارى لنفسك قالت ما عندى لهذا اختيار فليختر الأمير قال قد فرغت أنا الآن من كل شئ ومن كل عمل ولم يبق عليّ الا أن أخشاك لك أوجع يا حديج فضربها حتى أوجعها قال الرجل وكأنما كان يضربني من شدة غيظي عليه فقلت الجارية وتبعها الخدام فلما بهدت قالت الخيرة والله في فراقك ما تقرّ والله عين أخذ بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا حديج قال قلت كذا وكذا قال يا ابن الخبيثة من أمرك أن تخبرني يا غلام خذ السوط من يده وأوجع به رأسه فما زال

يفضربه حتى اشتفت

محاسن السخاء

روى عن نافع قال لقي يحيى بن زكرياء عليه السلام ابليس فقال له اخبرني بأحب
الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الي كل مؤمن بخيل وأبغض الناس
الي كل منافق سخي قال ولم ذلك قال لأن السخاء خلق الله الأعظم فأخشى أن يطلع
عليه في بعض سخائه فيغفر له . . وقال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب
من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد
من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله تعالى من عابد بخيل وأدوى الداء
البخل . . وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشرقت شمس إلا وبجبتها ملكان
يناديان وانهما ليسمعان الخلاق الا الثقلين الجن والانس اللهم عجل لمنفق خلعاً اللهم
عجل لمتسك تلماً وملكان يناديان يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير
مما كثر وألهى . . وعن الشعبي قال قالت أم البنين بنت عبد العزيز أخت عمر بن عبد
العزيز لو كان البخل قيصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته وكانت تهتق كل يوم رقبة
وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخيل كل البخيل من بخل على نفسه بالجنة
. . قيل واعتقت هند بنت المهلب في يوم واحد أربعين رقبة . . وروى عن أم ذر
قالت أرسل ابن الزبير الي عائشة بثمانين ومائة ألف درهم فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة
فقسمته بين الناس حتى أمست وما عندها من جميع ذلك درهم واحد فقالت يا جارية
هلمي فطربني فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها يا عائشة أما استطعت مما قسمت أن تشتري
خلماً بدرهم فقالت لا تعضي فلو ذكرتني لفعلت وقيل انها تصدقت بسبعين ألف درهم
وان درعها لم تقع . . وقال بعض الحكماء ثواب الجود خلف وعجبة ومكافأة وثواب البخل
حرمان وانلاف ومذمة . . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي كن شجاعاً فان الله جل وعز يحب الشجاع يا علي كن سخياً

فان الله عز وجل يحب السخاء يا على كى غيوراً فان الله عز وجل يحب الغيور
يا على وان سائل سألك حاجة ليس لها بأهل فكن أنت لها أهلاً • وقال صلى الله عليه وسلم
السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من أخذ منها بغصن قاده ذلك الغصن الى
الجنة • • قيل وقال عبد العزيز بن مروان لو لم يدخل على البخلاء في بخلهم الا سوء
ظنهم بالله عز وجل لكان عظيمًا • • وقال صلى الله عليه وسلم تحافوا عن ذنب السخى
فان الله جل وعز يأخذ بيده كلما عثر • • وقال بهرام جرور من أحب أن يعرف فضل
الجود على سائر الأشياء فليتنظر الى ما جاد الله عز وجل به من المواهب الجليلة النفيسة
والنسيم والريح وما وعدهم في الجنان فانه لولا رضاه الجود لم يصطنعه لنفسه • • قال
وقال الموبذ لأبرويز أكنتم وآباؤكم تمنون بالمعروف وترصدون عليه المكافأة فقال لا
ولا نستحسن ذلك لخولنا وعبيدنا فكيف نرى ذلك لأنفسنا وفي كتاب ديننا ان من
أظهر معروفًا خفيًا ليتناول به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب
أن لا يُعد في الأبرار ولا يُذكر في الأتقياء والصالحين • • قال وسئل الاسكندر
ما أكثر ما سررت به من ملكك قال اقتداري على اصطناع الرجال والاحسان اليهم
• • قال وقال ارسطاطاليس في رسالة له الى الاسكندر اعلم ان الأيام تأتي على كل شيء
فتخلق الآثار وتميت الأعمال الا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة بما ترك
يسبق بها حسن ذكرك وكرم فعالك وشريف آثارك • • قيل ولما قدم بزرجمهر الى
القتل قيل له أنت في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم
بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول الكلام كثير ولكن ان أمكنتك أن تكون حديثاً
حسناً فافعل • • قيل وتنازع رجل من أبناء الأعاجم واعرابي في الضيافة فقال الاعرابي
نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لأن أحدنا ربما لم يملك الا بمرأ فإذا حل به
ضيف نحمله قال العجمي فنحن أحسن مذهباً في القرى منكم قال وما ذاك قال لسمي
الضيف مهنان ومعناه انه أكبر من في المنزل وأملكنا به • • وقال بعض الحكماء قام
بالجود من قام بالجهد • • وقيل من لم يرضن بالموجود هو الجواد • • وقال المؤمنون
الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود • • وقيل شكاً رجل الى اياس بن

معاوية كثرة ما يهب ويوصل وينفق فقال ان النفقة داعية الى الرزق وكان جالساً بين
 باين فقل للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل تدخل الريح البيت قال لا قال
 فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخرق في البيت فقال هكذا الرزق انك اذا أغلقت الباب لم
 تدخل الريح وكذلك اذا أمسكت لم يأتك .. قيل ووصل المأمون محمد بن عباد المهلي
 بمائة ألف دينار ففرقها على اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال يا أبا عبد الله ان بيوت المال
 لا تقوم لهذا فقال يا أمير المؤمنين البخل بالموجود سوء ظن بالمعبود .. وعن أمية بن
 يزيد الأموي قال كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته
 فسأله المعونة على تزويج فقال له قولاً ضعيفاً فيه وعدة وقلة طمع فلما قام من عنده ومضى
 دعا صاحب خزانته وقال اعطه أربع مائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت رددت عليه ردّاً
 ظننا انك تعطيه شيئاً قليلاً فاذا أنت قد أعطيته أكثر مما أمل فقال اني أحب أن يكون
 فعلي أحسن من قولي .. وبجائهم يضرب المثل في السخاء فحدثنا عن بعض رجالات
 طيء قال كان حاتم جواداً شاعراً وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظهرّاً اذا قاتل
 غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقدح سبق واذا أسر أطلق وكان
 أقسم أن لا يقتل واحداً أمه ولما بلغ حاتم قول المتألمس

وأعلم علم حق غير ظن وتقوى الله من خير العباد
 لحفظ المال خير من بقاء وطوف في البلاد بغير زاد
 قليل المال نصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد

قال ماله قطع الله لسانه حرّض الناس على البخل أفلا قال

فلا الجود ينفى المال قبل فناء ولا البخل في مال الشحيح يزيد
 فلا تلتبس بخلاً بعيش مقتر لكل غد رزق يعود جديد
 ألم تر أن الرزق غادر ورائح وان الذي يعطيك غير بعيد

قيل ولمامات حاتم خرج رجل من بني أسدي يعرف بابي البحتري في نفر من قومه وذلك
 قبل أن يعلم كثير من العرب بموته فأناخوا بقبوره فقال والله لأحلفن للعرب أنني نزلت
 بجائهم وسألتهم القيرى فلم يفعل وجهل يضرب برجله قبره وهو يقول

أعجل أبا سفانة قراكا فسوف أنبي سائلي فماكا
فقال بعضهم ما تنادي إلا رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه فزعاً فقل يا قوم
عليكم مطاياكم فإن حاتم أنشدني

أبا البُحترى وأنت امرؤ ظلوم العشيرة شامها
أنيت بصحبك تبغي القرى لدى حفرة صخب هامها
تبقي لي الذم عند المبيت وحولك غوث وأنعامها
فأنا سنشبع أضيا فدا ونأني المطي فنعنا مها

قيل ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره قرى فحمر ناقة الضيف وعشاء وغداء ثم قال له
انك أقرضتني ناقتك فغديتك فاحتكم قال راحلتين قال لك عشرون أرضيت قال نعم وفوق
الرضى قال فلك أربعون ثم قال لمن يحضرته من قومه من أنا بنافقة فله ناقتان بعد
الغارة فأتوه بأربعين فدفعها إلى ضيفه . . وحكوا عن حاتم أنه خرج في الشهر الحرام
يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكفى الأسار قل ويك
والله ما أنا في بلادى ومامعي شيء وقد أسأت أن نوهت بي فذهب إلى العزيزين فساوهم
به واشتراه منهم وقال خلوا عنه وأنا أقم مكانه في قيده حتى أؤدى فداءه ففعلوا فأتاهم
بفدائه . . وقيل في المثل هو أجود من كعب بن مامة وكان من أباد وبلغ من جوده
أنه خرج في ركب وفيهم رجل من أهل النمر بن قاسط في شهر ناجر والبحر العطش
فضلوا وتصادفوا ماءهم فجعل النمر يشرب نصيبه فإذا أصاب كعباً نصيبه قال اعطأخاك
يصطبح فيؤثره على نفسه حتى أضرب به العطش فلما رأى ذلك استحث راحلته وبادر
حتى رفعت له أعلام الماء وقيل له زد كعب فانك وارد فغلبه العطش فمات ونجار فبقه
. . وقيل في المثل هو أسمح من لافظة وهي العنز تستدعى للحلب فتجيبه إليه وهي
تلفظ بجرتها فرحاً بالحلب . . وقال الشاعر

يداك خيرها برنجي وأخرى لأعدائها غائطه
فأما التي خيرها برنجي فأجود أجوداً من اللا فظه
وأما التي شرها يئتي فنفس الهدور بها فأنطه

قيل وخرج معاوية بن أبي سفيان ذات يوم فقام اليه رجل فقال قد أمّلتك لمهم فسا
عوضي من ذلك قال إبلاغك أمنية فتمنّ قال ألف دينار قال هي لك ومثلها استظهاراً
لبقاء النعمة عليك . . وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني ان ثيابكم على غيركم أحسن
منها عليكم ودوا بكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم . . وكان يقول لولده لا تتكلموا على ما سبق
من فعلى وافعلوا ما ينسب الي ثم قال متمثلاً

إنما المجد ما بنى والد الصدق وأحيى فعاله المولود

ويقول ابتداء الفضل يذو موفورة والبذل بعد الطلب يد مقبوضة . . فأما صلات الخلفاء
وسخاؤهم فانه حدثنا هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال حدثني علي بن
صالح قال كنت يوماً على رأس الهادي وأنا غلام وقد جئنا المظالم ثلاثة أيام عاثر العقار
فيها فدخل عليه الحراني فقال يا أمير المؤمنين ان العامة لا تقاد أو قال لا تنقاد لما أنت
عليه لم تنظر في أمر المظالم منذ ثلاثة أيام فالتفت الي وقال يا علي ائذن للناس علي
بالجفلي لا بالنقري فخرجت من عنده وأنا أطير على وجهي لا أدري ما قال لي فقلت
أرجع فأسأله عما قال فيقول تحجبني ولا أعلم كلامي ثم أدركني ذبحني فبعثت الي أعرابي
كان وفد علينا فسألته عن الجفلي والنقري فقال الجفلي جئنا الرجال والنقري ترتبهم
فأمرت بالستور فرفعت وبالأبواب ففتحت فدخل الناس على بكرة أبيهم فلم يزل ينظر
في المظالم الى الليل فلما تقوض المجلس قلت يا أمير المؤمنين كلمني بكلام لم أعرفه فبعثت
الي أعرابي كان عندي ففسره لي وفهمني فكأنه عني يا أمير المؤمنين فقال نعم مائة ألف
درهم تحمل اليه فقلت يا أمير المؤمنين أعرابي جئت وفي عشرة آلاف درهم ما أغناه
فقال ويحك أجود وتجل . . قال وحدثنا عبد الله بن عمرو الباهلي عن ابن دأب انه
كان يأكل مع الهادي ويناديه وكان يدعو له بتسكاء وما كان يفعل ذلك في مجلسه بغيره
وكان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع قال فأمر
له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار فلما أصبح وجّه قهرمانه الي باب موسى وقال له ألقى
الحاجب فقل له يوجه إلينا بهذا المال فلقى الحاجب فأنه برسالته فنبسم وقال هذا ليس
الي فأنطلق الي صاحب التوقيع ليخرج اليك كتاباً الي الديوان فتدبره ثم تفعل فيه

كذا وكذا فرجع الى ابن دأب فأخبره فقال دعها ولا تعرض لها قال فبينما موسى في
 مستشرف له اذ نظر الى ابن دأب قد أقبل وليس معه الا غلام واحد فقال لبراهيم
 الحراني أما ترى ابن دأب ما غيّر من حاله شيئاً وقد برزناه بالأمس لنرى أن ذلك عليه
 فقال إبراهيم ان أمرني أمير المؤمنين تعرضت له بشيء من أمره قل لا هو أعلم بأمره
 ودخل ابن دأب وأخذ في حديثه الي أن عرض له موسى بذكر ذلك فقال أرى ثوبك
 غسيلة وهذا شتاء يحتاج فيه الى الثوب الجديد اللين فقال يا أمير المؤمنين باعي قصير عما
 احتاج اليه قال وكيف وقد صرفنا اليك من برنا ما ظننا ان فيه صلاح شأنك قال ما
 وصل الي ولا قبضته فدعا صاحب بيت مال الخاصة وقال عجّل له الساعة ثلاثين ألف
 دينار فأحضرت وجعلت بين يديه . وقال الحسن بن يحيى بن عبد الخالق حدثني محمد بن
 القاسم بن الربيع قال أخبرني محمد بن عمرو الرومي قال حدثني أبي قال جلس الهادي
 مجلساً خاصاً فدعا ببراهيم بن جعفر بن أبي جعفر وإبراهيم بن سلم بن قتيبة بن مسلم
 والحراني فجلسوا عن يساره ومعهم خادم للهادي أسود يقال له أسلم اذ دخل صالح
 صاحب المصلى فقال هارون بن المهدي قل أذن له فدخل وسلم عليه وقبل يده وجلس
 عن يمينه بعيداً فأطرق موسى ثم التفت اليه وقال يا هارون كأنني بك تحدث نفسك
 بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون ذلك خرط القنادر تؤمل الخلافة قال فبرك
 هارون على ركبتيه وقال يا موسى ان تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت
 نخلت واني أرجو أن يفضي الي الأمر فأُنصف من ظلمت وأصل من قطعت وأصير
 أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبأن ما يجب من حق الامام المهدي فقال
 له موسى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن مني فدنا وقبل يده ثم ذهب يعود الى مجلسه
 فقال لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعني أبك المنصور لا جلست الا معي فأجلسه في
 صدر المجلس معه ثم قال يا حراني إحمل الي أخى ألف ألف دينار واذا افتتح الخراج
 فأحمل اليه النصف واعرض عليه ما في الخزانة الخاصة وسائر الخزائن من مالنا وما
 أخذ من أهل بيت اللعنة فيأخذ منه ما أراد قال ففعل ذلك فلما قام قال لصالح ادن دابته
 الي البساط قال عمرو الرومي وكان هارون يأنس به قلت يا سيدي ما الرؤيا التي قال لك

قال المهدي رأيت في منامي كأنني دفعت الى موسى قضيماً والى هارون قضيماً وأورق من قضيبي موسى وأعلى منه فأما قضيبي هارون فأورق من أوله الى آخره وكان قضيبي موسى دون قضيبي ذلك فدعا المهدي الحكم بن موسى الغزي وهو الذي بني أبوه واسطاً للحجاج فقال له عبر هذه الرؤيا فل يملكان جميعاً فأما موسى فقتل أيامه وأما هارون فبليغ مدى آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام وأنصرها ودهره أحسن دهر قال فلم يلبث الا أياماً يسيرة حتى مات موسى وتولى الأمر هارون فزوج حمدونة من جعفر ابن موسى وفاطمة من اسماعيل ووفى بكل ما قال فكان دهره أحسن الدهور . . محمد بن علي بن الحسين العلوي قال كنت عند عمر بن الفرج الرخجي في اليوم الذي عقد فيه المأمون لأخيه أبي اسحاق على ثغر المغرب ولابنه العباس على الشام والجزيرة ولعبد الله بن طاهر على الجند ومحاربة بابك وعند عمر جماعة من الهاشمية فنذاكرنا أمر هؤلاء الثلاثة فقال عمر فرق أمير المؤمنين في هؤلاء الثلاثة ما لم يفرق مثله أحد منذ كانت الدنيا أمر لأخيه أبي اسحاق بخمسمائة الف دينار ولابنه العباس بخمسمائة الف دينار ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف دينار فمن سخط نفسه بمثل هذا . . وكان للبرامكة في هذا الشأن ما لم يكن لأحد من الناس منها انهم كانوا يخرجون بالليل سرّاً ومعهم الأموال يتصدقون بها وربما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون اليهم الصرة فيها بين الثلاثة آلاف الى الخمسة آلاف والأكثر من ذلك والأقل وربما طرخوا ما معهم في عتب الأبواب فكانت الناس لا اعتيادهم ذلك يعدون الى العتب اذا أصبحوا يطلبون ما ألقى فيها . . ومنهم خالد بن برمك فانه حدثنا يوسف بن سلام الزعفراني قال حدثني أبي قال قال خالد بن برمك يوماً وهو بالري وأراد الخروج الى مجلس له واخراج دوابه الى الخضرة ونحن قيام بين يديه من يخرج مع هذه الدواب قال أبي أنا وليس أحد يجترئ أن يتكلم فقال اخرج معها فخرجت وكنت أحسن اليها فلما رددتها حمدتني فيها فقلت أيها الأمير لي حاجة فقال وما حاجتك قلت أمي مملوكة لقوم بالبصرة وحاجتي أن يشتريها الأمير قل وكم ثمنها قلت ثلاثة آلاف درهم قال ثلاثة آلاف درهم قلت نعم قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم وقال لي اشتريها الآن وأعطني ثم قال ما تريد قلت الحج أحج وتنج هي أيضاً قل اعطوه

ثلاثة آلاف درهم قلت نحتاج الى خادم يخدمنا قل اعطوه ثلاثة آلاف درهم لثمن خادم
قلت نحتاج الى ثمن كسوة قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم لكسوتهم فلم ازل أقول وأعد
شيئاً شيئاً حتى قلت واحتاج الى منزل واحتاج الى فرس وهو يقول اعطوه ثلاثة آلاف
درهم حتى أخذت ثلاثين ألف درهم .. قال وحدثنا يزيد البرمكي قال كسا خالد كل
ثوب كان له حتى لم يبق عليه من كسوته الا طيلسان خاق فاتصل خبره في كسوته بامرأته
أم خالد بنت يزيد وكانت بالرى فبعثت اليه بكسوة من الرى طيلسان مطبق لم أر مثله
جودة وحسناً وسعةً وكان خالد ذا بسطة في الجسم فكان يحتاج الى أسبغ ثوبٍ وأتمه
فوضع بين يديه فنظر اليه ثم رفع رأسه الى فقال يا يزيد كيف ترى هذا الطيلسان
قلت ما رأيته مثله وان للأمير اليه حاجة قال خالد أصنع به ماذا قالت تلبسه أيها
الأمير قال أنا والله الى غير هذا أحوج قلت وما هو قال ان تقوم الساعة على شريف
من أشرف الناس أو حر من أحرارهم فتتحفه به فيقوم فيلبسه كل يوم عيد أو يخرج
اذا خرج نحو أهله فيلبسه عند قدومه عليهم فيتمول هذا كسوة خالد هذا والله أفضل
وأشرف من لبسي اياه قال فكساه بعض عفاة .. ومنهم يحيى بن خالد فانه حدثنا على
ابن الحسين الأشقر عن عبد الله بن اسوار قال كنت أخط بين يدي يحيى وكان خطي
يعجبه فيتنا أنا جالس بين يديه اذ ناوله رجل كتاباً فثنى أعلاه وجعل يقرؤه فدخل
الفضل ابنه فسلم وجلس ثم أقبل على رجل يحدثه وطرف يحيى في الكتاب الذي بيده
فقال الفضل لذلك الرجل اني لأعجب كثيراً من أمر نحن فيه كان الرجل يصل
الرجل بخمسين ألف درهم فتغنيه وعشيرته فيكتفون بها ويرى ذلك في وجوههم
ويتبين عليهم أثره ونحن نصل الرجل بخمسة مائة ألف درهم والأكثر فلا نرى ذلك
في وجوههم قلنت اليه يحيى وقطع قراءة الكتاب فقال يا أبا العباس اذا كان أمل الرجل
ألف ألف درهم وأعطيته خمسمائة ألف لم تقع منه موقعاً وانما يرى في وجه الرجل ما
بالغ به الأمل فعجب أهل المجلس من كرمه وقوله وما زالوا يحكونه عنه .. وحدث
ابن مزروع عن أبيه قال كنت أسير في موكب يحيى بن خالد فعرض له رجل من العامة
ومعه كتاب فقال أصلح الله الأمير اختم هذا الكتاب فبادر اليه الشاكريه يزجرونه

من حواشي موكبه فقال دعوه قبل أن لا ينفع به يعني خاتمته واستدناه فحتمه له وانعجب
 مسأروه من اغتنامه المعروف وعلمه بأفعال الرجال .. وحدث صالح بن سليمان قال
 وذكر ليحيى وهو مجاور بمكة أن بجدة قوماً يصيدون السمك ويبيعونه ويشترىون طعامهم
 به فان لم يجدوا صيداً مكثوا أياماً لا يأكلون يشدُّ الرجل على بطنه حجراً ولا يسألون
 الناس شيئاً وربما مات أحدهم جوعاً فقال هؤلاء أعجب قوم سمعت بهم ينبغي أن نلتبس
 الثوب فيهم فبعث فحمل اليه بعضهم فسأله عن حالهم فأخبره فقال وكم أنتم فذكر عدة
 فقال وكلكم على هذه الطريقة قال نعم قال فما يغنيكم قال تحفر لنا بركة يجتمع فيها ماء
 السماء فان الماء يعمز بالبلاد الا على من كانت له مصنعة فيشرب منها ويبيع فضلها وينفع
 بتمنه قال فبكم يكتفى أحدكم في الشهر قال بأربعة دراهم لكل رجل وللمرأة ستة دراهم
 قال فاني قد أجريت لكل رجل عشرة دراهم ولكل امرأة ثمانية عشر درهماً فهل
 تزوجون قال نعم قال فكم مهور نسائكم قال أربع مائة درهم قال فاني أمر باعطائكم
 ما أجريت عليكم اسبع سنين ولمهور نسائكم عشرين ألف درهم قال من يدفع هذا
 المال اليها فأشار الى غلام أمرد معه فقال ادفع الى هذا المال فدفع اليه فقال أتأذن أن
 أشتري أصلحك الله من هذا المال تابوتاً أجعله فيه قال نعم وأمر باتخاذ بركة لهم بلغت
 النفقة عليها عشرين ألف درهم .. وحدثنا يزيد البرمكي قال قدم الواقدي من المدينة
 بأسوأ حال فصار الى يحيى وهو لا يعرفه فوضع الطويلة على رأسه فركب يحيى وخرج
 فراه جالساً على باب داره في زي القضاة فنام الواقدي وأثني عليه ودعا له ومضى يحيى في
 موكبه الى دار أمير المؤمنين ثم انصرف واذا الواقدي في مجلسه ذلك فقام اليه ودعا له
 وأثني عليه فدخل في منزله وجلس الواقدي فسأل يحيى عنه وقال من هذا الشيخ الرث
 الطيئة فلم يعرفه أحد فقل ويحكم لا أشك الا انه شيخ أصيل معه علم وفقه ودعا بكيس فيه
 أربعة آلاف دينار وأمر وكيله أن يدفعها اليه وكان قصارى الواقدي ومنه أن يصله
 بالف درهم فخرج الرسول ووضع الكيس في حجره فلما رأى عظم الكيس أقبل يدعو
 يحيى ويثني عليه ثم قام وانصرف الى منزله وقد أخذته الرعدة والحرص أن يرى ما في
 الكيس فيعرف منهاه فلما صار الى حجرته استعار من بعض جيرانه ميزاناً وصنجات

ثم فتح الكيس واذا أربعة آلاف دينار فكاد أن يغشى عليه من السرور فرم من حاله
 واتخذ ثياباً سوية وعمد على أن ينصرف الى المدينة فلما كان من الغد بكر على يحيى
 ليودعه فدخل وأنشد فرآه عالماً فقيهاً مسامراً بايغاً فأعجب به فقام ليودعه فقال أقم
 عندنا ولك في كل حول هذا المقدار فأقام عنده ٥٠ وحدثنا يعقوب بن اسحاق قال
 رأى رجل من الموالي ليحيى رؤيا وكان يحيى على حال الخوف والوجل من الهادى فقص
 الرؤيا على أبيه فقال يا بني هذه والله رؤيا عجيبة وأخلق به لأن الرشيد في حجره وولاية
 العهد له قال يا أبت أفترى أن أخبره بها قال يا بني لا تفعل فان السلطان غليظ عليه وهو
 يرميه بالزندقة وأنا أشفق عليك من أتيانه لأنه لا يقبل مثل هذا في هذا الوقت فعصى
 الرجل أباه وأثناء قال الرجل فلما دخلت عليه رأيت المصحف بين يديه يقرأ فيه فعمجت
 مما قيل فيه فلما خفت من عنده دنوت منه فقصصت عليه الرؤيا فقال يابن أخى ما أحسن
 بالرجل أن يلتمس الرزق بالأحسن الأجل وأقبح به أن يلتمسه على هذا وما تذكره
 مما يشبهه فخرجت من عنده وقد سقط وجهي فأتيت أبي فأعلمته فقال بعداً لك وسحقاً
 قد نصحت لك فلم تقبل ثم أقبلت اشتمه وتشمه أمي وأهلى ونشهد عليه انه من
 الزنادقة المعطلين قال ثم لم يلبث أن توفي الهادى وأفضى الأمر الى الرشيد وصار
 يحيى الى ما صار اليه فبينما هو في موكبهِ يوماً اذ بصرى فوجه الى ودعاني فدخلت
 عليه وهو على كرسى قد طرح ثوبه وجعل يمسح وجهه فلما دنوت منه قال أين كنت
 عنا قلت أعزك الله والله ما لقيت منك ما يدعو الى آتيانك قال ويحك انك آتيتنا ونحن
 في حال كئنا نخوف الجدر أن يكون فيها من يسعى بنا والاخوان أن يسعوا بنا ويحتالوا
 علينا ولم يكن الرأى أن أجيبك الا بما أجبتك والله ما فارقتى الفكر فى العناية بك
 والايجاب لك والمعرفة بحبك منذ وقعت عليك عيني ثم أمر سلاًماً باحضار عشرة
 آلاف درهم فأحضرت وأمر بالكتاب الى سايمان بن راشد بأرمينية فدفع المال الي
 وحملى وخلع على وقال اذهب فاصلح شأنك وتعال فتسلم كتبك وأمر لي بعشرة من
 دواب البريد فأنصرفت الى منزلي وتحتى دابة وعلى خلعة ومعى عشرة آلاف درهم فقال
 أبى ما هذا يا بني فأعلمته الخبر فما زلت وأهلى وأبى ندعوه ونشهد انه من الصديقين

والشهداء والصالحين فقلت لبعض جيراننا ما أصنع بعشر دواب البريد فقال أكرها
فإنك تصيب في السكك من تقصر به دوابه عن حاجته فيكترى منك قال فلما كان من
الغد عذتُ إليه فأخذت كني وجوازي فلما صرت إلى السكة وجدت رجلاً كبيراً قد
وجه إلى تلك الناحية ولم يكتف بما حمل عليه من الدواب فأكرت منه ثمانين دواباً
وخرجت على دابتين أنا على دابة وغلامي على أخرى ولم أزل في حشم المكترى حتى
صرنا إلى أول العمل فإذا يحبي قد سبقتني بالكتاب إلى سليمان أن رجلاً من حاله كيت
وكيت وله عندي أيادٍ فاخترتك له فكن عند ظني بك في أمره وافعل به وافعل قال
فوجه سليمان قائداً في جند عظيم لاستقباله حتى إذا اتصل به دنوى استقبلني في وجوه
أهل البلد فلما دنا منا بادر إلى الرجل المكترى مني ولم يشك أني هو وسأله فأعلمه
المكترى أنه فلان بن فلان فقال سليمان توهمتكم فلانا قال لست هو ولكنه ذلك وأشار
إليّ فأقبل سليمان ركضاً إليّ وتضاءلت منه حياء لمرئاة حالي فسألني وأعلمني أنه وجه
إليّ وكيهه وحمل معه هدايا فقلت ما وصل ذلك إليّ فلما نزلنا وحططنا في بعض تلك
المنازل إذا وكيهه قد وافى بهدايا وإذا دواب وبغال موقرة وتخوت وثياب فدخلت البلد
وقد حسنت حالي فلما كان من الغد ركب إليّ وقال قد أعلمني أبو علي أعزّه الله عن
حالك ووكد عليّ في كتابه وليس عندي إلا إطلاق العمل لك وهاهنا نشوى الكبرى
ونشوى الصغرى وهما من أجل الأعمال بأرمينية ونواحيها فان شئت أن تخرج إليهما
فاخرج وإن شئت فهاهنا من يبذل عنهما خمسمائة ألف درهم قلت لا والله أبقاك الله إلا
الخمسمائة الألف عجّلها لي فأصرف إلى أب شيخ كبير وعيال قد خلفتهم ورأيت قال سليمان
ذاك إليك فلما خرج سليمان سألت عن نشوى ونشوى قال قليل مقاطعتيها خمسمائة ألف
درهم ويصير إلى المقاطع مثلها لم ألبث من الغد أن أتى رسوله بالمال فخرجت وأهديت
يحبي هدايا كثيرة وألطافاً جليلة مما كان برني به سليمان فلما دخلت إليه تبسم إليّ وقال
أنا لم نوجهك لننفع بك بل وجهناك لننفع بنا وسيتصل معروفاً إليك فالزمنا فكسبت
بجأه معاً وصل إليّ منه ولم يزل يصلني به عشرين ألف درهم وحدثني أيوب
ابن هارون بن سليمان بن عليّ قال جاء يحبي ومعه ابنه جعفر إلى عبد الصمد بن عليّ

فسلم عليه وبابه فقي من ولد عبد الله بن علي فقام الى جعفر فقبل يده فقال له انني وارفع الي حوائجك لأرفعها الى أمير المؤمنين وقد أمرت لك بخمسة آلاف دينار فقال يحيى وقد أمرت لك بمثلها وأجريت عليك ثلاثة آلاف درهم في كل شهر فابعث بمن يقبض ذلك فلما انصرف دعاه عبد الصمد فقال لم فعلت ما فعلت فقال أنا ابن أخيك وانما تصلاني في السنة بأربعة آلاف درهم وقد أغاني هذا وأبوه في ساعة واحدة فكيف تلومني على ذلك .. وحدث يحيى بن محمد قال لما خرج الرشيد الى القاطول قال ليحيى يا أبت لا تفجعني بك وكن معي في هذا الوجه لأنس بك فعمد على الشخصوص معه فقال لرجاء ابن عبد العزيز وكان على نفقاته كم عند وكلائنا من المال قال سبعمائة ألف درهم قال فاقبضها اليك فهذا اليه فقبل يده ومنصور بن زياد عنده فلما خرج رجاء قال لمنصور قد ظننت ان رجاء توهم انا وهبنا له هذا المال وانما أمرناه بقبضه ليكون معنا في هذا الوجه فقال منصور فأنا أعلمه ذلك قل اذن يقول فقل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً وترك المال له وكان يحيى يقول اسرف فان الشرف في السرف .. ومنهم الفضل ابن يحيى البرمكي فانه حدثنا محمد بن علي بن عيسى بن ماهان عن محمد بن زيد انه قال دخلت على الفضل بن يحيى وقد خرج من الحمام بعد العصر وهو يقول أعوذ بالله من النار فقلت جعلت فداك اشتر هذا الوجه الحسن من النار فدعا بخمسة الف درهم وقال اشتر بها وجهي الساعة فقلت جعلت فداك الوقت ضيق ولكن غداً ان شاء الله فقال لا والله الا الساعة فوجهت الى القضاة في الجانبين بثلاثمائة الف درهم وحملت الى أبي محمد السمرقندي منها صدراً وأمرتهم عنه بتفريقه وفرقت البقية بحضرتي فلم تغب الشمس حتي فرق ذلك كله .. وحدث محمد بن الحسين بن مصعب قال وقف الفضل بن يحيى بخراسان موقباً لم يقفه أحد قط خرج الى الميدان ليضرب بالصواع فأمر بدفاتر البقايا التي على الناس فأحضرت وأمر الحاجب بالخروج الى الناس واعلامهم انه قد وهبها لهم ثم أمر بها فضربت بالنار وكان مبالغ ذلك أكثر من عشرين الف الف درهم .. وحدث بعض الهاشمين عن خلف المصري قال مررت يوماً بباب يحيى بن معاذ فوجدته مغلقاً ولم أر بالباب أحداً فأنكرت ذلك فدنوت الى الباب واستفتحته ففتح لي ودخلت

عليه وسألته عن حاله فذكر أنه توارى عن غرمائه فقلت وكم لديّ أنك عليك فقال ثلثمائة
الف درهم ثم مضيت إلى الفضل بن يحيى فأخبرته فسكت فلما انصرفت إلى منزلي كتب
إليّ أنك دللتنا على مكرمة فشكرناك على ذلك وأمرنا لك بمائة ألف درهم لدلائلك وبعثنا
إليك بثلاثمائة ألف درهم لتوصلها إلى يحيى بن معاذ فأوصلتها إليه ففضى دينه بها ..
قليل ودفع حمزة بن جعفر بن سليمان إلى أبي النضر الشاعر رقعة ليوصلها إلى الفضل
يسأله فيها الإذن له في ابتياع ضيعة بفارس وكان مبلغ ما يوزن في ثمنها مائة ألف درهم
قال أبو النضر فأخذتها منه فدفعها إلى الفضل فنظر فيها ووضعها فاغتممت لما رأيت من
قلة نشاطها فلما أصبحت قيل لي خزان بيت المال يطلبونك فضننت أنه نظر لي بشيء
في خاصتي فأتيهم فقالوا لي أحضر من يحمل المائة الألف إلى صاحب الرقعة فحملتها إلى
حمزة فصرت إليه فقلت له أصلح الله الأمير وصلت إلى صلتك ولا والله ما أدرى كيف
أشكرك إلا بقول أبي النضر فيك

وللناس معزوف وفيهم صنائع ولن يجبر الأحران إلا جداً الفضل
إذا ما العطايا لم تكن برز مكية فتلك العطايا ما تمر وما تحلي

قال أبو النضر فالتفت إلى الفضل فقال يا أبا النضر جزاؤك عندي فوصلني حتى أغنانى
.. وحدث أحمد بن عليّ الشيباني وغيره ممن ينزل بنهر المهدى قال أقبل الفضل بن يحيى
يوماً على نهر المهدى يريد منزله بباب الشامية فاستقبله فتى من الأبناء قد أملك ومعه
جماعة كثيرة قد ركبوا معه في السواد والسيوف وهكذا كانوا يفعلون يركبون مع الرجل
عند إملاكه ويستعيرون الدواب ويسرون خلفه ويطلقون بين يديه قل فترجل الفتى
للفضل وقبل يده ورجله فسأله عن شأنه فأخبره فقال كم أصدقت أهلك قال أربعة آلاف
درهم فدعا قهرمانه وقال احمل إليّ الساعة أربعة آلاف درهم لصادق أهله وأربعة آلاف
درهم لشراء منزل ينزله وأربعة آلاف درهم لنفقة تحويل أهله وأربعة آلاف درهم للنفقة
على الوليمة وأربعة آلاف درهم لبتصرف بها في معيشته قال أحمد بن عليّ فأشاروا على الفتى
أن يسأله أن يأمر قواده وحشمه باتيانهم فأمرهم بذلك فأتوه وجعلوا يطرحون العشرة
الآلاف الدرهم والخمسة آلاف الدرهم والأقلّ والأكثر في مجلسه حتى اجتمع له

خمسون ألف درهم سوى ما أعطاه الفضل . . . وحدث أحمد بن علي قال حدثنا رجل
 من جيراننا أن الفضل بن يحيى مرّ في يوم صائف منصرفاً من المدينة يريد منزله
 فقال الرجل لا والله إن في منزلي قليل ولا كثير فمطس الفضل فقال يرحمك الله
 وقد كان سمع يميني فأمر بعض غلمانه أن يحملني معه على دابته فلما صار بي إلى
 قصره أخرج إليّ خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب فأنصرفت بها إلى منزلي
 فقالت لي امرأتى والله لقد خرجت من عندنا وما تملك قليلاً ولا كثيراً فمن
 أين سرقت هذا قال فأعلمتها القصة فلم تصدق قولي واستراب الجيران بحالي وتناهي
 الخبر إلى السلطان فطمع فيّ وأخذني فحبسني فقلت له إنه كان من أمرى كبت وكبت
 فوقع خبري إلى الفضل فأمر بأحضاري فلما أحضرت ورآني عرفني وأمر بإطلاقي
 ووصاني بخمسة آلاف أخرى وبعشرة أثواب وقال تعهدنا ننفعلك فلم يزل ينفعه حتى
 حدث من أمرهم ما حدث . . . وعن أحمد بن محمد بن عبد الصمد أن رجلاً كان ينزل
 على نهر المهدي وكانت عليه نعمة فزالت فلم يقدر على شيء فطمر الناس ثلاثة أيام متتابعة
 فبقي في منزله لا يقدر على الخروج فأضرب به ذلك وأبلغ إليه الجوع وإلى عياله فلما كان
 في آخر الليل جاء إلى البقال بقصعة له ليرهنها عنده على خبز فانتهره البقال وقال ما أصنع
 بهذه النعمة وأبي أن يعطيه عليها شيئاً قال فعاد إلى منزله مغموماً لا حيلة له فرفع يده
 إلى السماء وقال اللهم سقني في هذه الليلة عبداً من عبادك تحبه يفرج عني ما أمسيت
 فيه فما شعرت إلا والباب يُدق عليّ فإذا رجل على حمار قد حنف به خدم فقال لي كم
 عيالك قلت كذا وكذا فاعطاني كيساً قدرت أن فيه خمسة آلاف درهم فقلت الحمد لله
 الذي استجاب دعائي وفرج عني فقال لي وما كان قولك ودعاؤك فخبرته الخبر بصنيع
 البقال وما دعوت الله جل وعز به فاستحلفني أني دعوت بهذا الدعاء فحلفت له فأمرني
 بمائة ألف درهم فسألت بعض أولئك الخدم عنه لأعلم هل يقدر على ما أمرني به أم لا
 فقال هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فسكنت إلى ذلك وأنصرفت إلى منزلي
 ومضيت إلى قهرمانه لما أصبحت فقبضت منه المال . . . وحدث خلف بن عمر المصري
 قال كنا عند الفضل ذات ليلة فقال أتعرفون رجلاً كانت عليه نعمة فزالت عنه حتى

أردها عليه فقال الأشعري وكان قاضياً أعرف أصلحك الله رجلاً شريفاً من آل خالد
ابن عبد الله القسري بالكوفة قد أضرت به الحاجة وسماه له فكتب الى عامل الكوفة
احمل الى فلانا على البريد فقد بعثت بجوازه فلم يعلم الخالدي حتى حملته العامل على
البريد ووجهه اليه فلما قدم عليه دعاه وسأله عن حاله وأمر له بمائة ألف درهم وقال
أقم بها مروءتك حتى أنظر في أمرك وأدبر لك ما يصلح حالك ثم ولاه كرماني فصار
اليها وحسنت حاله ثم ان كتاب صاحب البريد بها ورد على الفضل بن يحيى ب وفاة الكوفي
فقال لنا أتدرون ما قال الفارسي في مثل له فذكر المثل بالفارسية ثم فسرته بالعربية
فقال الى أن يدرك الحشيش قد مات الحمار أردت بهذا الرجل النسي فأت قبل ذلك
واغتم لوفاته ولما فاته من الاحسان اليه بعد الذي قد كان أعطاه وأكسبه من مرافق
العمل الذي ولاه وتقدم بحمل جميع ما خلفه الى أهله فحمل اليهم .. وحدثنا أبو طالب
الجعفري قال حدثني سليمان بن أبي جعفر ان محمد بن ابراهيم الامام ركب الى الفضل
ابن يحيى يوماً وكان قد ركب دين وحمل حقة فيها جوهر فلما وصل اليه قال قد لزمني
دين أحوجني الى احتيال ألف ألف درهم وعلمت ان انتجار لا يسمعون باخراج
مثلها وان وثقنا الرهن ولك معاملون وتجار مطيعون وممي رهن فان رأيت ان تأمر
بقبضه وحمل هذا المال الينا فأنت أولى بذلك فقال الفضل نعم لنا تجار يطيعوننا
ويسارعون الى أمرنا ولكن ما هذا الرهن فوضع الحقة بين يديه ففتحها حتى نظر اليها
فأعجب بالجوهر الذي فيها ثم أمر باعادتها الى حاتها وقال ضع خاتمك عليها نختمها قال
فقال الفضل ان نجح الحاجة ان نقيم في منزلي الذي أنا فيه فقال يشق عليّ المقام فقال
وما يشق عليك ان رأيت ان تلبس من ثيابنا شيئاً دعوت لك به والا فأبعث الى منزلك
لتؤتي به فأقام عنده ونهض الفضل فدعا وكيله وأمر ان يحمل الى منزل محمد بن ابراهيم
ألف ألف درهم مبدرة ويضعها قبالة مجلسه ليراها اذا دخل ففعل الوكيل ذلك
وانصرف محمد الى منزله مع المغرب فلما دخل وقعت عينه على المال فقال ما هذا قالوا
وجه به الفضل قال أحسن الله جزاءه فانه وان كان وجهه بذلك على مارهناء فقد ظهر
لنا من عنايته ما قدرناه فيه قالوا وما الرهن قال الحقة قالوا قد ردها تحت خاتمك

فقال أين هي فأتى بالحقة ففتحها حتى نظر إليها وفرح فرحاً شديداً ففدا إلى الفضل فوجده فد سبقة إلى دار أمير المؤمنين فتبعه فلم يزل واقفاً ينتظره حتى خرج الفضل من باب آخر فصار إلى منزله وشكر له ما كان منه وانصرف عنه فلما دخل منزله وجد فيه ألف ألف درهم سوى الأولى فقال ما هذا قالوا بعث به الفضل فأنه فقال له جعلت فداك أما كان فيما وجئت به أمس كفاية حتى أردفته بشمله فقال انه والله طالت على لياقي فركبت إلى أمير المؤمنين وأعلمته حالك فأمرني بالتقدير لك فقد رت مائة ألف دينار فما زال يقول ويمالكسني حتى وقفت على ألف ألف فأمر لك بها فلم أنصرف إلى المنزل حتى حمل المال إليك فقال محمد لست أجد لك شكراً أقضي به حقك غير انه على من الأيمان المغلظة إن وقفت بباب أحد سواك أبداً حتى ألقى الله جل وعز ولا أسأل أحداً حاجة ما بقيت سواك فكان لا يركب إلى أحد سوى الفضل ولا يقف بباب أحد غيره ٠٠ ومن كرمه ما حدث به المأمون فكبر عنده واستحسنه وعجب من جوده وسعة صدره فانه بلغنا عن عمرو بن مسعدة قال رفعت قصة إلى المأمون منسوبة إلى محمد بن عبد الله يمت فيها بجرمه ويزعم انه من أهل النعمة والقدر وانه مولى ليحيى بن خالد وانه كان ذا ضيعة واسعة ونعمة جلييلة وان ضياعه قبضت فيما قبض للبرامكة وزالت نعمته بحلول النعمة عليهم فدفعها المأمون إلى ابن أبي خالد وأمره أن يضم الرجل إلى نفسه وان يُجرى عليه ويحسن اليه ففعل ذلك به وصلحت حاله وتراجع أمره وصار نديماً لابن أبي خالد لا يفارقه فتأخر عنه ذات يوم لمولود ولد له فبعث اليه فاحتجب عنه فغضب عليه ابن أبي خالد وأمر بحبسه وتقييده وإلباسه حجة صوف فسكت كذلك أياماً فسأله المأمون عنه فقص عليه قصته وعظم عليه جرمه وشكا ما يراه عليه من التيه والصلف والافتخار بالبرامكة والسمو بآبائهم فأمره بحضوره فأحضر في صوفه فأقبل عليه المأمون بالتوبيخ مصغراً لقدره مسفهاً لرأيه وعظم في عينه إحسان ابن أبي خالد اليه مع طعن على البرامكة ووضع منهم فأطنب في ذلك فقال محمد يا أمير المؤمنين لقد صغرت من البرامكة غير مصغر ووضعتم منهم غير موضوع وذمت منهم غير مذموم ولقد كانوا شفاء أسقام دهرهم وغياث إجداب عصرهم كانوا

مفرعاً للمهاجرين وملاجئاً للمظلومين وان أذن لي أمير المؤمنين حديثه ببعض
أخبارهم ليسندل بذلك على صدق قولي فيهم ويقف على جميل أخلاقهم ومحمود
مذاهبهم في عصرهم والأفعال الشريفة والأيدى النفيسة قال هات قال ليس بانصاف
محدث مقيّد في جبة صوف فأمر فأخذ قيده فقال يا أمير المؤمنين ألم الجبة يحول بيني
وبين الحديث فأمر نخلع عليه ثم قال هات حديثك قال نعم يا أمير المؤمنين كان ولائي
وانقطاعي الى الفضل فقال لي الفضل يوماً بمحضر من أبيه وأخيه جعفر ويك يا محمد
اني أحب أن تدعوني دعوة كما يدعو الصديق صديقه وأخيل خليله فقلت جعات فذاك
شأنى أصغر من ذلك ومالى يعجز عنه وباعى يقصر عن ذلك ودارى تضيق عنه ومنّى
لا تقوم له قال دع عنك ذلك فلا بد منه فأعدت عليه الاسـ تعفاء فرأيت جاداً في ذلك
مقيماً عليه وسألاه ذلك واعلماه قصور يدي عن بلوغ ما يجب ويشبه مثله فقال لهما لست
بقانع منه دون أن يدعوني وإياكما لارابع معنا فأقبل عليّ يحيى وقال قد أبى أن يعفبك
وان لم يكن غيرنا فأقعدنا على أناث يتيك فلا حشمة منا وأطعمنا من طبيخ أهلك فنحن
به راضون وعليه شاكرون فقلت جعلت فداك ان كنت قد عرضت على ذلك وأبيت
إلا هتكي وفضيحتي فالأقل ان تؤجلنى حتى أتأهب فقال استأجل لنفسك فقلت سنة
فقال ويحك أمعنا أمان من الموت الى سنة فقل يحيى أفرطت في الأجل ولكنى أحكم
بينكما بما أرجو أن لا يردّه أبو العباس واقبله أنت أيضاً فقلت احكم وفقك الله للصواب
وتفضل على بالاستظهار والفسح في المدة فقال قد حكمت بشهرين فخرجت من عندهم
وبدأت برم دارى واصلاح آلئ وشراء ما تجمل به من فرش وأناث وغير ذلك وهو
في ذلك لا يزل يذكرني وبعد الأيام على حتى اذا كانت الجمعة التي تجب فيها الدعوة قال
لي يا محمد قد قرب الوقت ولا أحسبه بقى عليك إلا الطعام قلت أجل ياسيدي فأمرت
باتخاذ الطعام على غاية ما تبسط به يدي ومقدرتي وجاءني رسوله عشية اليوم الذي في
صبيحته الدعوة فقل لي الى أين بلغت وهل تأذن بالركوب قلت نعم بكر فبكر هو ويحيى
وجعفر ومعهم أولادهم وفتيانهم فلما دخلوا أقبل عليّ الفضل وقال يا محمد ان أول
ما يبدأ به النظر الى نعمتك كلها صغيرها وكبيرها فقم بنا اليها حتى أدور فيها وأقف

عليها فقامت معه وطاف في المجلس ثم خرج الى الخزان وصار الى بيوت الشراب
 وخرج في الاصطبلات ونظر الى صغير نعمتي وكبيرها ثم عدل الى المطبخ فأمر بكشف
 القدور كلها وأبصر قدراً منها فأقبل على أبيه وقال هذا قدرك الذي يعجبك ولست
 أبرح دون أن تأكل منه ثم كره أن يأكل فيثلم على في أكله ويفسد طعامه فدعا برغيف
 فغمسه في القدر وناوله أباه ثم فعل ذلك بأخيه ودعا بخلال وخرج الى الدار ووقف
 في صحنها مفقداً طرفه في فنائها وبنائها وسقوفها وأروقها ثم أقبل على وقال من جيرانك
 قلت جعلت فداك عن يميني فلان بن فلان التاجر وعن شمالي فلان بن فلان الكاتب
 وفي ظهر داري رجل من بني برجا كبير فهو في بنائه لا يفتقر ولا يقصر فقال لي أو
 تعرفه قلت لا قال كان ينبغي لك في قدرك ومملك من هذه الدولة ألا يجترئ أحد
 أن يشتري شيئاً في جوارك الا بأمرك لا سيما اذا كان ملاصقاً لك ولا ترضى لنفسك
 الا بحار تعرفه فقلت لم يمنعني من ذلك الا ما كنت فيه من الشغل بهذه الدعوة
 المباركة فقال لي فأين الحائط الذي يتصل بداره فأومأت اليه فقال على بنجار فأني به
 فقال افتح هاهنا باباً فأقبل عليه أبوه وقال نشدتك الله يا بني أن لا تهجم على قوم لا
 تعرف لهم سبباً وأقبل عليه أخوه بمثل ذلك فامتنع دون فتح الباب فلما رأيته قد رد
 أباه وأخاه أمسكت عن مسألته ففتح الباب ودخل وأدخلني معه فدخلت داراً حار
 بصري فيها من حسناتها كلها لؤلؤ تعشى العيون فأنهى الى رواق فيه مائة مملوك في قد
 واحد وزى واحد عليهم الأقبية الديباج المنسوجة والمناطق المذهبة فلما نظروا الى
 الفضل عدوا ووقفوا بين يديه واذا شيخ بهي قد خرج من بعض تلك المجالس فقبل
 يده فقال مُرر بنا ننظر في مرافق هذه الدار فدخلت مجلساً من مجالسه الا وقد فرغ
 تحشيته بالفرش الذي لا يحيط به الوصف وكذلك مرافقها من الستور والبسط وغير
 ذلك ثم قال للشيخ مُرر بنا الى عند الدواب فدخلنا اصطبلات فيه أربع مائة رأس من
 الدواب والبغال وغيرها فوجدت ذلك الاصطبل أحسن بناء من داري ثم خرج نحو
 دور النساء والشيخ بين يديه فلما انتهى الى الباب وقف الشيخ ودخل الفضل وجذبني
 الى نفسه وأنا معه حتى دخلت بعض تلك الدور فاذا فيها مائة وصيفة كأنهن الأبقار قد

أقبلن في حُلَيْنٍ وحُلَيْنٍ فوقفن بين يديه فقال يا محمد هذه الدار أجل أم دارك فقلت
يا سيدى وما أنا وما دارى هذه والله تصلح للأمير لا غيره على تخرج منى فى قولى
فقال يا محمد هذه الدار بما فيها من الدواب والرقيق والفرش والأواني لك ولك عندى
زيادة فقلت فى نفسى يهب لى ملك غيره فعلم ما فى نفسى فقال يا محمد انى لما سألتك هذه
الدعوة تقدمت الى هذا القهرمان بشراء البراح وأن يعجل الفراغ منه ومن بنائه وحول
اليها ما ترى فبارك الله لك فيها وانصرف بى الى عند أبيه وأخيه وحدثهما بما جرى
فرايت أخاه جعفرأ قد أمعض من ذلك وتغير وجهه تغيراً عرفته ثم أقبل على أبيه يشكو
الفضل ويقول يتفرد بمثل هذه المكرمة من دونى فلو شاركنى فيها لكانت يداً أشكرها
منه فقال يا أخى بقى لك منها قطبها قال وما هو قال ان مولانا هذا لا يتيها له ضبط هذه
الدار بما فيها الا بدخل جليل فاعطيه ذلك فقال فرجت عنى يا أخ فرج الله عنك فدعا
من وقته بصكاك لخمس قرىات واحتمل عنى خراجها فخرج عنى وأنا أيسر أهل زمانى
فهل تلومنى يا أمير المؤمنين على ذكرهم والقول بفضلهم فقال المأمون ذهب القوم والله
بالمكارم ثم أمر لمحمد بمائة ألف درهم وتقدم الى ابن أبى خالد برد مرتبته وتصويره فى
جملة خواصه . . وحدثنا غيره قال اصطحب رسول للفضل ورجل كوفى فى طريق
خراسان فأقبل الكوفى يسأل عن أفعال الفضل فأخبره بأنها به الأموال الجلييلة فى العطايا
فقال له الكوفى خبرنى عن هذه الأموال التى يهبها يراها وينظر اليها فقال لا قال فمن
هناك تهون عليه فلما وصلا الى الموضع دعا الفضل بالرسول وسأله عما رأى فى طريقه
وعما سمع فأقبل يخبره حتى انتهى الى خبر الكوفى فذكر له ما قال وكان متكئاً فاستوى
جالساً ثم قال يا غلام انت صاحب بيت المال فاسأله عن حاصله فقال هو عشرة آلاف
الف درهم فقال تحمل الساعة الى دار العامة وتشق عنها البدر شقاً وتنثر فى وسط الدار
قال ففعل ذلك بها ثم قال للرسول هات صاحبك الكوفى فأتى به وأمر الفضل بتفريق ذلك
المال على رؤسائه رجلاً رجلاً واسما اسماً على مقاديرهم وما وقع لكل رجل منهم ثم أمر
للكوفى بمائة ألف درهم وقال هذه لك لتبنيك اياي على هذا الفعل . . ومما قيل فى ذلك
كريم كريم الأهمات مذهب تحلب كفاه الندى وأنا مله

هو البحر من أي النواحي أيتته
فلجته المعروف والجود ساحله
جواز إذا ما جئت للعرف طالبا
حباك بما تحوى عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روجه
لجاد بها فليتنق الله سائله

•• وللبحتري في ذلك

لو أن كفك لم تجز لمؤمل
لكفاه عارض وجهك المهمل
أو أن مجدك لم يكن متقادما
أغناك آخر سودد عن أول

علي بن يحيى النديم قال دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخمور قال أنشدني قول عمارة في أهل بغداد فأنشدته

من يشتري من ملوك المخرم
أبيع حسنا وأبني هشام بدرهم
وأعطى رجاء بعد ذاك زيادة
وأمنح دينارا بغير تسدّم
وان طلبوا من الزيادة زدتهم
أبادلف والمستطيل بن أكرم

فقال المتوكل ويلى علي ابن البوال على عقبه يهجو شقيق دولة بني العباس قلت ياسيدي
من شقيق دولة بني العباس فقال القاسم بن عيسى فهل عندك من مديحه شيء قلت نعم
يا أمير المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول

أبادلف إن السماحة لم تزل
مغللة تشكو الى الله غلها
فبشرها ربي بميلاد قاسم
فأرسل جبريلا اليها خلها

•• ولبكر بن النطاح في أبي دلف

بطل بصد رحسامه وسنانه
أجلان من صدر ومن إيراد
ورث المكارم وابتناها قاسم
بصفائح وأسنة ورجياد
يا عصمة العرب التي لو لم تكن
حيّا إذا كانت بغير عماد
إن العيون إذا رأتك حدادها
رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزيمة
فتحت منه مواضع الأسناد
وكان رُمحك منقع في عصفر
وكان سيفك سل من فرصاد
لو نال من غضب أبودلف على
بيض السيوف لذبن في الأغمار

أَذْكَى وَنَوَّرَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْهَوَى
نَارَيْنِ نَارَ دَمٍ وَنَارَ رَمَادٍ
وَقَالَ أَبُو هِثَّانٍ أَنشَدْتُهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دَلْفٍ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ فَبَرَّتَنِي ثُمَّ قَالَ هَلْ خَلَقَ
مِثْلَهُ قُلْتُ لَا ۝ ۝ وَلِغَيْرِهِ فِي أَبِي دَلْفٍ

وَلَوْ يَجُوزُ لِقَاءَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَوْلَا أَبُو دَلْفٍ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
قَرَنَ إِذَا مَا حَوَى فِي كَفِّهِ حَجَرًا
يَفِيضُ فِي كَفِّهِ مِنْ جُودِهِ الْحَجَرُ
وَأَنشَدَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ

خَلَّ إِذَا جِئْتُهُ يَوْمًا لَتَسْأَلُهُ
أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كِفَاهُ وَاعْتَدَرَا
يُخْفِي صَنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا
إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتُهُ ظَهَرَ
۝ ۝ وَأَنشَدَ

يَدَاكَ يَدُ غَيْثِهَا مُرْسَلٌ
وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ
فَأَمَّا الَّتِي سَيْبُهَا يُرْتَجَى
فَأَجُودُ بِالْمَالِ مِنْ لَافِظَةٍ
وَأَمَّا الَّتِي شَرُّهَا يُتَّقَى
فَنَفْسُ الْعَدُوِّ بِهَا فَائِظَةٌ

۝ ۝ وَقَالَ آخِرُ

فَقِيَّ عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَذْلِ مَالِهِ
فَقِيَّ قَصُرَتْ أَمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ
فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ
وَلَيْسَ عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ سِوَى الْجَهْدِ

۝ ۝ وَقَالَ آخِرُ

عَادَ الشَّرُّورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ
رَفَقًا بِشُكْرِ جَلٍّ مَا أَوْلَيْتَهُ
مَلَأَ النُّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً
وَسَعَدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْعَادِ
رَفَقًا فَقَدْ أَثْقَلْتَهُ بِأَيَادِي
بَدْرٌ بَدَا مَتَغَمَّرًا بِسَوَادِ
مَا إِنْ أَرَى لَكَ مُشَبَّهًا فِيمَا أَرَى
أُمُّ الْكَرَامِ قَلِيلَةُ الْأَوْلَادِ

۝ ۝ وَقَالَ آخِرُ

إِذَا مَا أَنَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ
لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَعْمَى كَأَنَّهَا
عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

محاسن صلات الشعراء

قيل دخل جرير على عبد الملك بن مروان وقد أوفده اليه الحجاج بن يوسف
فدخل محمد بن الحجاج فقال يا أمير المؤمنين هذا جرير مادحك وشاعرك فقال بل
مادح الحجاج وشاعره فقال جرير إن رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في انشاده مدحة
قال هات أبدأ بالحجاج قال بل بك يا أمير المؤمنين فقال هات أبدأ بالحجاج فأنشده

صبرت النفس يا ابن أبي عَقِيلٍ مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا
ولو لم تُرَضَّ رَبِّكَ لَمْ يُنْزَلْ مع النصرِ الملائكةَ الغَضَابَا
إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ رأى الحجاجَ أنفها شهابَا

فقال صدقت كذاك هو ثم قال للأخطل قم فهاهنا مديحاً فقام فأنشد وأجاد وأبلغ فقال
أنت شاعرنا وأنت مادحنا قم فاركبه فألقى النصراني ثوبه وقال خب يا ابن المراغة فساء
ذلك من حضر من مضر وقالوا يا أمير المؤمنين ان النصراني لا يركب الخفيف المسلم
فاستحي عبد الملك وقال دعه قال جرير فانصرف أخزى خلق الله حتى إذا كان يوم
الوداع دخلت لأودعه فأنشدته

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ

فقال بلى نحن كذلك أعدت فأعدت وأسفر لونه وذهب ما كان في قلبه فالتفت الي محمد بن
الحجاج فقال أترى أم حذرة برويها مائة من الابل فقلت نعم يا أمير المؤمنين ان كانت
من فرائض كلب فلم تروها فلا أرواها الله فأمر لي بمائة من الابل . . وحدثنا المدائني
عن كيسان عن الهيثم قال حج عبد الملك بن مروان ومعه الفرزدق فبينما هو قاعد بمكة
في الحجر اذ مر به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعليه مطرف خز فقال عبد
الملك من هذا يا فرزدق فأنشأ يقول

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته والبيتُ يعرفُه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ
إذا رآتهُ قریشٌ قالَ قائلُها إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ

يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ
يَنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الْقَعْدَتِ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ
فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَأَى رِيحُهُ عَبَقُهُ
يَنْشَقُّ نُورَ الدَّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
مِنْ مَعْشَرِ حَبِيبٍ دِينُهُ وَبَغْضُهُمْ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبُلُوَى بِحَبِّهِمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُهُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّدَى كَانُوا أَتَمَّهُمْ
مَقْدَمُهُ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
طَابَتْ عُنَا صِرُهُ وَالْحَيَمُ وَالشَّيْمُ
مَنْ كَفَّ أَرْزَاقَهُ فِي عِرْنَيْنِهِ شَمَمُ
كَالشَّمْسِ تَجَابُ مِنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ
فَمَا يَكْلُمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
كُفْرُهُ وَقَرِيبُهُمْ مُنْجَى وَمَعْتَصِمُ
وَيُسْتَرْبُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
أَوْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ لَهُمْ
فِي كُلِّ بَرٍّ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ

قال فلما فرغ من شعره قال له عبد الملك أورا فاضي أنت يا فرزدق فقال ان كان حب أهل البيت رفضا فنعم فخرمه عبد الملك جائزته فتحمل عليه بأهل بيته فأبى أن يعطيه فقال له عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ما كنت تؤمل ان يعطيك قال ألف دينار في كل سنة قال فكم تؤمل ان تعيش قال أربعين سنة قال يا غلام على بالوكيل فدعاه اليه وقال اعط الفرزدق أربعين ألف دينار فقبضها منه . . قيل ودخل الفرزدق على سكيننة بنت الحسين فقالت له من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بِنَفْسِي مِنْ تَجَنُّبِهِ عَزِيزٌ عَلَىَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ
وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النِّيَامُ

فقال أما والله لئن تركتني لأسمعنك ما هو أحسن منه فقالت أخرجوه عني ثم عاد من الغد فقالت من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعَدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مَوَكَّلُ
أَنْي لَا مَنَحُكَ الصَّدُودَ وَأَنْي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَا مَيْلُ

فقال أما والله لئن تركتني لأسمعنك أحسن منه فقالت أخرجوه عني ثم عاد من الغد
وعندها جوار كالمائيل فأخذت جارية منهم بقلبه فقالت سكينه من أشعر الناس قال
أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلنا ثم لا يحيين قتلاًنا
فقال يا بنت رسول الله ان لي حقاً باقبالي عليك من مكة ولا أراك تدعيني أسمعك
شعري ولا تزيدني على التكذيب مع اني لاخاف لما بي اني لأبرح ميتا ولي حاجة قالت
فما هي قال ان أنا مت تأمرين بتكفيني في ثيابي هذه وأشار الى الجارية فقالت هي لك
وضمت اليها جائزة وكسوة .. وعن أبي الزناد قال اجتمع جرير والفرزدق وجميل
وكثير ونصيب في منزل سكينه بنت الحسين فخرجت جارية ومعها قرطاس وقالت أياكم
الفرزدق فقال ها أنا ذا قالت أنت الذي يقول

أبيت أمتي النفس أن سوف نلتقي وهل هو مقدورٌ لنفسي لقاءها

فان ألقها أو يجمع الدهر بيننا ففيها شفاء النفس منها وداوها

قال نعم قالت قولك أحسن من منظرِكَ وأنت القائل

ودعني بشارةً ونجاةً وتركنتي بين الديار قتيلاً

لم أستطع ردَّ الجواب عليهم عند الوداع وما شفين غليلاً

لو كنت أملكهم إذا لم يبرحوا حتى أودع قلبي الخجولا

قال نعم قال أحسنت أحسن الله اليك وأنت القائل

هما دلتاني من ثمانين قامةً كما أنقض باز أقم الریش كسرهُ

فلما استوت رجلاي في الارض نادتا أحيي فيرجي أم قتيل نحاذرهُ

فقلت أرفعوا الاسباب لايشعروا بنا ووليت في أعجاز ليل أبادرهُ

أحاذرُ بوابين قد وكلا بها وأحرمن ساج تبص مسامرهُ

فأصبحت في القوم القعود وأصبحت مغلقةً دوني عليها دساكرهُ

قال نعم قالت سوأة لك قضيت حاجتك فأفشيت عليها وعلى نفسك فضرب بيده
على جبهته وقال نعم فسوأة لي ثم دخلت وخرجت وقالت أياكم جرير فقال ها أنا ذا

قالت أنت القائل

رُزِقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْغَزِيرَ وَلَمْ نَكُنْ
كُنْ نَبْلُهُ مَحْرُومَةً وَحَبَائِلُهُ
فَهِيَّاتَ هِيَّاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
وَهِيَّاتَ حَيٍّ بِالْعَقِيقِ نُوْاصِلُهُ
قال نعم قالت أحسن الله اليك وأنت القائل

كَأَنَّ عَيُونَ الْمُجْتَهِينَ تَعَرَّضَتْ
وَشَمْسًا تَجَلَّى يَوْمَ دَجَنَ سَحَابُهَا
إِذَا ذُكِرْتَ لِلْقَلْبِ كَادُ لَذْكَرِهَا
يَطِيرُ إِلَيْهَا وَاعْتَرَاهُ عَذَابُهَا
قال نعم قالت أحسنت وأنت القائل

سَرَّتِ الْهَمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامٍ
وَأَخُو الْهَمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامٍ
طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا
وَقَتَّ الزَّيَارَةِ فَارْجَمِي بِسَلَامٍ
لَوْ كَانَ عَهْدُكَ كَالَّذِي حَدَّثَنِي
لَوْصَلْتُ ذَاكَ فَكَانَ غَيْرَ ذِمَامٍ
تَجْرَى السَّوَاكُ عَلَى أَغْرَ كَأَنَّهُ
بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مَتَوْنٍ غَمَامٍ
قال نعم قالت سوءة لك جعلتها صائدة القلوب حتي إذا أناخت ببابك جعلت دونها
حجاباً ألا قلت

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ فَرَحِبَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ فَادْخُلِي بِسَلَامٍ
.. قال نعم فسوءة لي ودخلت وخرجت .. وقالت أَيْكُم كَثِيرٌ فَقَالَ هَا أَنَا ذَا فَقَالَتْ
أنت القائل

وَأَعْجِبْنِي يَا عَزَّ مِنْكَ خَلَّائِقُ
حَسَانُ إِذَا عُدَّ الْخَلَّائِقُ أَرْبَعُ
دُنُوكَ حَتَّى يَطْمَعَ الصَّبُّ فِي الصَّبَا
وَقَطْعُكَ أَسْبَابَ الصَّبَاحِينَ تَقْطَعُ
فَوَاللَّهِ مَا يَذَرِي كَرِيمٌ مَطْلَتِهِ
أَيْشْتَدُ إِنْ قَاضَاكَ أَمْ يَتَضَرَّعُ
قال نعم قالت أعطاك الله منك وأنت القائل

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَاصِرٍ
لَعَزَّةٌ مِنْ أَغْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
فَمَا أَنَا بِالْدَاعِي لَعَزَّةٌ فِي الْوَرَى
وَلَا شَامِتٌ إِنْ نَعَلُ عَزَّةٌ زَلَّتْ
وَكُنْتُ كَنَدِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ
وَرَجُلٍ رَمِي فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ
قال نعم قالت أحسن الله اليك ثم دخلت وخرجت وقالت أَيْكُم نُصِيبُ فَقَالَ هَا أَنَا ذَا

قالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب
ألا ياليتني قامرتُ عنها
فصارت في يدي وقمرتُ مالي
على الإعراضِ منها والتواني
بنفسي كل مهضوم حشاها
إذا ما لزل ضاعفن الحشايا
ولو رأيت الفراشة طارَ منها
مع الأرواح رُوح مستعارُ

قال نعم قالت والله إن إحداهن لنقوم من نومتها فما تحسن أن تتوضأ لأحاجة لنا في شعرك
ثم دخلت وخرجت وقال أيكم جميل قلت أنا قالت أنت القائل

لقد ذرفت عيني وطال سفوحها
ألا ليتنا كنا جميعاً وان نمت
أظَلُّ نهارى مُستهماً وبلتقي
فهل لي في كتمانِ حبي راحة

قال نعم قالت بارك الله عليك وأنت القائل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما
أبيت مع الهالك ضيفاً لأهلها
فيارب إن تهلك بُيئة لأعش
ويارب إن وقيت شيئاً فوقها

قال نعم قالت أحسنت أحسن الله إليك وأنت القائل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
لكل حديث عندهن بشاشة
وياليت أيام الصبا كن رجماً
إذا قلت ما بي يا بُيئة قاتلي

(٢٢ - محاسن ل)

وان قلت رُدِّي بعض عتلي أعش به تناءت وقالت ذاك منك بعيد
فما ذكر الخللان إلا ذكرتها ولا البخل إلا قلت سوف تجود
فلا أنا مر دود بما جئت طالبا ولا حبا فيما يبس يد يبيد
يموت الهوى متى اذا مالقيتها ويحيي اذا فارقتها ويزيد
قال نعم قالت لله أنت جعلت لحديثها ملاحه وبشاشة وقتيلها شهيدا وأنت القاتل
ألا ليتني أعمى أصم تقودني بُنية لا يخفي على مكانها

قال نعم قال قد رضى من الدنيا ان تقودك بنية وأنت أعمى أصم قال نعم ثم دخلت
وخرجت ومعهما مذهب فيه غالية ومنديل فيه كسوة وصرة فيها خمسمائة دينار فصبت
الغالية على رأس جميل حتى سالت على لحية ودفعت اليه الصرة والكسوة وأمرت
لأصحابه بمائة مائة .. وقال سوار بن عبد الله قال رؤية بن العجاج أرسل الي سليمان
ابن علي وهو بالبصرة فقال هذا رسول الأمير أبي مسلم قدم في إشخاصك قلت سمعا
وطاعة ارجع الى أهلي فأصلح من شأني قال ليس الى ذلك سبيل ثم التفت الى الحرسي
فقال هذا صاحبك فشأنك فلم أنهنه أن حملت على البريد فوافيت الأنبار مع الجمعة
الآخرى فأدخلت سرادقا فيه عشرة آلاف رجل في السواد واضى أذقانهم على قوابع
سيوفهم لا ينظر بعضهم الى بعض الا شزرا ولا يكلمه الا همسا ثم اخترق بي سرادق
آخر مثل الاول على مثل حالهم فقلت في نفسي أحسبه تذكر على بعض قولي في
بني أمية فأراد قتلي فأيسر عند ذلك من الحياة ثم خرجت الى سرادق ثالث فاذا
قبة مضروبة في وسطه فدفعت اليه فسامت بالامارة عليه فقال لي أنت رؤية بن العجاج
قلت نعم جمعاني الله فذاك أيها الأمير فقال أنشدني كلمتك - يرمي الجلاميد بجملود
مدق - فتمتقي في نفسي ما كنت قد رت وظننت ثم قلت بل أنشدك جعلت فذاك

كبيك إذ دعوتني لبيكا تطلب حقا واجبا عليك
فسكت حتى فرغت منها ثم أقبل على فقال أنشدني قولك يرمي الجلاميد بجملود مدق
قلت بل أنشدك قولي

ما زال يني خندقا ويهدمه وعسكرا يشرعه ويهزمه

وَمَغْنَمًا يَجْمَعُهُ وَيَقْسِمُهُ مروانُ لما غَزَاهُ مُنَجِّمُهُ
فَأَمْسَكَ حَتَّى فَرَّغَتْ ثُمَّ قَالَ أَنَشِدْنِي كَلِمَتَكَ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقَ فَقُلْتُ بَلْ أَنَشِدُكَ
مَازَالَ يَأْتِي الْأَمْرَ مِنْ أَقْطَارِهِ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى يَسَارِهِ
حَتَّى أَقَرَّ الْمَلِكَ فِي قَرَارِهِ مُشْمَرًا لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ
فَقُلْتُ أَنَشِدْنِي وَيَحْكُ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ فَأَنَشِدْتُهُ

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَتَاعِ الْخَفَقِ
فَأَنْصَتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقِ
فَوَقَفْتُ فَقَالَ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَجْهِي إِلَى خِرَاسَانَ وَبِهَا جِبَالُ الْحَدِيدِ مِنَ الرِّجَالِ
فَدَمَّشَتْهَا حَتَّى جَعَلَتْهَا دَهْسًا فَلَمْ أَجِدْ لِي مَثَلًا إِلَّا قَوْلَكَ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقِ
أَنَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الْجَلْمُودُ أَذْكَرَ حَاجَتِكَ قُلْتُ جَعَلْتَ فِدَاكَ حَاجَتِي أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي فَقَدْ
خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ وَهُمْ عَلَى وَجَلٍ فَقَالَ يَا غَلَامُ عَلَى بِيْدَرَةٍ فَكَأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَقَالَ يَا أَبَا الْجَحَافِ أَنْتَ أَتَيْتَنَا وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ وَقَدْ أَمْرُنَا لَكَ بِشَيْءٍ وَهُوَ زَمْرٌ وَلَوْ
أَتَيْتَنَا وَنَحْنُ عَلَى طُمَأْنِينَةٍ لَا وَطَأْتُ الْعَرَبَ عَقْبِيكَ وَالْدَّهْرُ يَنْتَنَا وَيَنْتَكَ أَطْرُقُ مُسْتَنْبِ
وَلَكِ عَوْدَةٌ وَعَلَيْنَا مَعُوَّلٌ قَالَ رُؤْيَةُ فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِمَا أَجِيبُهُ ثُمَّ قَالَ يَرُدُّ عَلَى السَّيْرِ
الَّذِي جَاءَ عَلَيْهِ فَمَا شَعَرَ بِسُلَيْمَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَّا وَأَنَا عَنْدهُ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبْرَ فَقَالَ
يَا أَبَا الْجَحَافِ هَذِهِ دَيْتَكَ وَرَبِحْتَ نَفْسَكَ •• قَالَ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَمِيْدٍ
اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ لَمَّا دَخَلَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَأَنَشَدَهُ
شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ

أَتَنِي يَكُونُ وَلَا يَسْ ذَاكَ بَكَانٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِثَانَةُ الْأَعْمَامِ

أَجَازَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ مَرْوَانُ

بِسَبْعِينَ أَلْفًا رَأَيْتَنِي مِنْ حَبَائِهِ وَمَا نَالَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَاعِرٍ قَبْلِي

فَخَدَّشْنَا إِدْرِيسَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ قُلْ كَانَ سَبَبُ انْتِصَالِ مَرْوَانَ
بِخُلَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ أَنْ جَارِيَةً يَمَانِيَّةً أَهْدَيْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَنَشَدْتُهُ شِعْرًا لِمَرْوَانَ
يَعْدَحُ بِهِ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَذْكُرُ فِيهِ وَرِثَانَةَ الْعَبَّاسِ فَسَأَلَهَا لِمَنِ الشَّعْرُ فَأَخْبَرْتَهُ فَأَمَرَ

باحضار مروان فوافاه بالرَّبْذَة حاجاً فلقى الربيع والمنصور عليل العلة التي مات فيها
فقال كن قريباً حتى ندعو بك فلم تزل العلة تشتد به حتى مات قبل أن يصل اليه مروان
فقال له الربيع الحق بالمهدي ولا تخلف عنه وانصرف مروان الى اليمامة فجعلها طريقاً
وعليها بشر بن المنذر والياً فأوفده بشر فيمن أوفد وأعطي كل رجل ألف درهم فقدم
مروان على المهدي وقد مدحه بأربع قصائد قوله

نحنا بعد جهدٍ فاستراحَت عواذِلُه وأقصرَ عنه حينَ أقصرَ باطلُه

•• وقوله أيضاً

طافَ الخيالُ خفيّةً بِسلامِ آتِي أَلَمٍ وليسَ حينُ لِمَامِ

•• وقوله أيضاً

إعصِ الهوى وتعرِّ عن سَعْدَاكَ فليَمثلُ حاتمك عن هواك نَهَاكَ

•• وقوله أيضاً

مَرى العَيْنُ شوقَ حالٍ دونَ التَّجَلَدِ ففَاضَتْ بِأسرابٍ مِنَ الدَّمْعِ جُسدُ

جسده من الجساد يريدانه يخلطها به قال ادريس فاعطي المهدي مروان ثلاثين ألف
درهم فانصرف الى اليمامة ثم عاد في سنة أربع وستين ومائة فطلب الوصول بيعقوب
ابن داود فاقام نحواً من سنة وغضب المهدي على يعقوب بن داود قال ادريس فحدثني
مروان قال بينا أنا واقف على باب المهدي إذ خرج خالد بن يزيد بن منصور فقال يا ابن
أبي حفصة ذكرك أمير المؤمنين آنفاً وهو يراك أشعر الناس غير أنه يقول لا حاجة لنا
فيما قبلك فانصرف عن بابنا قال فانصرفت مغموماً ثم تذكرت رجلاً أنحدث عنده
وأفترج به وآنس لديه فأثيت يزيد بن مزيد فشكوت اليه ما قال لي خالد بن يزيد فقال
أدلك على رجل صدوق له رقة لعله ينفعك قلت ومن هو قال الحسن الحاجب فغدوت
الى الحسن فشكوت اليه ما حكاه خالد من رأى أمير المؤمنين فقال بل من يعقوب بن
داود فقلت بأبي أنت وأمي أنت ترجو أن يكون ذلك مفتاحاً لما أنا فيه قال ذاك كما أقول
لك فانصرفت وقلت

أَنَا نِي مِنَ المَهْدِيِّ قولٌ كَأَنَّمَا بِهِ أَحْتَرُّ أَنفِي مُذْمَنُ الضَّغْنِ جَادِعُ

وقلت وقد خفتُ التي لاشوى لها
وما لي الى المهدي لو كنتُ مذنبا
ولا هو عند السخط منه ولا الرضي
عليه من التقوى رداه يكسبه
يفضُّ له طرفُ العيون وطرفه
هل الباب مفضل بي اليك ابن هاشم
أتيتُ امرأاً أطلقتته من وناقه
وجلى ضباب العدم عنه وراشه
فقلتُ وزيره ناصح قد تابعت
وما كان لي الا اليك ذريعة
وان كان مطويا على الغدر كشعه
وقل مثل ما قال ابن يعقوب يوسف
تنفس فلا تثريب إنك آمن
فما الناس الا ناظر متشوف

قال وقد قلت في قصيدة أخرى

سيحشر يعقوب بن داود خائبا
رخيائته المهدي أودت بذكره
بدا منك للمهدي كالصبح ساطعا
وهل ليياض الصبح إن لاح ضوهه
أمزلة فوق التي كنت نلتها
يلوح كتاب بين عينيه كافر
فأمتسى كمن قد غيبته المقابر
من الغش ما كانت تحجب الضمائر
فجاء الدجى من ظلمة الليل سائر
تعاطيت لا أفلحت مما تحاذر
تعاظيت لا أفلحت مما تحاذر

قال ثم أتيت بها الحسن بعد يومين فقال ما صنعت فأنشدتها اياه قال أكتبهما لي فقلت
قد فعلت فقال هاتهما فتناولهما وقال لست واضعهما من يدي حتى أضعهما في يد المهدي
ثم مضى وأتته من الغد فقال ما وضعتهما من يدي حتى وضعتهما في يد المهدي فقرأهما
فرق لك وأمر بادخالك عليه فاحضر يوم الاثنين فحضرت فخرج علي فقال قد علم أمير

المؤمنين بمكانك وقد أحب أن يجعل لك يوماً يشرفك فيه ويبلغ بك قلت فنتى بأبي أنت
وأُمي قال يوم الخميس فعادت إليه يوم الخميس فإذا وجوه بني العباس يدخلون على
المهدي فلما تمام المجلس دعاني فدخلت فسلمت فرد السلام فقال إنما حبسك عن الدخول
انقطاعك إلى الفاسق يعقوب بن داود فافتتحت النشيد بما قلت في يعقوب فأنشدته ثم
أنشدته قولي فيه * طرفتك زائرة فخي * فأعجب بذلك وقال جزاك الله خيراً
فقلت اشهدوا هذا والله الشرف أمير المؤمنين يجزيني خيراً ثم أنشدته

* أعادك من ذكر الأُحبة عائد * فلما صرت إلى قولي
أيادي بني العباس بيض سوابغ * على كل قوم بادئات عوائد
فهم يعدلون السمنك من قبة الهدى * كما يعدل البيت الحرام القواعد
سواعد عن المسلمين وإنما * ينوء بصولات الأكف السواعد
يزين بني ساقى الحجاج خليفة * على وجه نور من الحق شاهد
يكون غراراً نومه من حذاره * على قبة الاسلام والخلق راقد
كان أمير المؤمنين محمداً * لرأفته بالناس للناس والد
على أنه من خالف الحق منهم * سقته به الموت الخوف الرواصد

أشار إلى فأمسكت فقال يا بني العباس هذا شاعركم المنقطع اليكم المعادي فيكم فأتوا إليه
ما يسره فقات يذغى إذ سمعوا كلام أمير المؤمنين وعرفوا رأيهم أن يصلوني من أموالهم
فقال أنا فارض عليهم لك مالا ففرض على موسى ابنه خمسة آلاف درهم وعلى هارون
خمسة آلاف ثم فرض على القوم على قدر حالاتهم حتى فرض عليهم سبعة وثلاثين ألف
درهم والربيع يكتب كل ما فرض على كل رجل منهم فقال أبو عبيد الله يا أمير المؤمنين
إنما نحن من أهلك فأدخلنا فيما أدخلتهم فيه فجعل عليه الفأ وعلى الربيع الفين فتمت
أربعين ألفاً فقلت يا أمير المؤمنين من لي بهذا المال قال هذا وأشار إلى الربيع ثم قال إن
أمير المؤمنين يعطيك من صلب ماله فأمر لي بثلاثين ألف درهم في ثلاث بدّر فجيء
بهن فطرحن قريباً فدعوت وشكرت فقال يا بن أبي حفصة ستجيتك صلاتي وبري
ويأثرك مني ما يؤديك إلي الغني فقلت يا أمير المؤمنين قد رأيت من قبولك وبشرتك

وسرورك بما سمعت مني ما سآزداد به شعراً وستسمع ويبالغك وقلت يا أمير المؤمنين لا يبلغ ما أعطيتني لشاعر بعدى قال أجل قلت وآذرتني في زيارتك قال نعم قلت يا أمير المؤمنين لي عدو فيك وفي أهل بيتك فإن رأي أمير المؤمنين أن لا يجعل لأحد على سلطانا دونه قال لا سلطان عليك دون أمير المؤمنين فقلت اكتب اليّ بذلك كتاباً فأمر بالكتاب بذلك فانصرفت فلما صرت خلف الستر خرج اليّ خادم بمنديل فيه أربعة أثواب ثوب وشي وثوب خزّ وجبة بياض محشوة وقيص فقال البسوه وأعيدوه اليّ فلبست الخبزّ والوشي على الثياب التي كانت عليّ وألقيت القميص على أحد منكبي والجهة على المنكب الآخر فقال لي يابن أبي حفصة أتدخل على أمير المؤمنين هكذا وقد مثلت بنفسك فقلت والله لو كانت كرامة أمير المؤمنين أحداً لما خلعت منها شيئاً اطيعك حمله ثم دخلت فلما رأي تبسم ثم قال مطرف فابطؤا به فقال المطرف وأنا قائم ثم قال الثالثة المطرف فلما أبطؤا انصرفت وقعدت خاف الستر فلم ألبث ان رفع الستر وخرج أمير المؤمنين على دابة فقامت اليه فلما رأي قال المطرف فما برج حتى أتني به فشنّ على بين يديه وأمر لي بعشرة من خدم الروم وقطيعه بناحية السواد فبعث القطيعه من عيسى بن موسى بعشرين ألف درهم وبرذون بسرجه ولجامه قال فلم يزل مروان على باب المهدي حتى هلك . . وعن عبد الله بن هارون قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن عبد الله عن المغيرة قال دخل المغيرة بن عبد الرحمن الخزومي وأبو السائب والعماني بن لؤلؤ الرطب وابن أخت الأحوص على المهدي وهو بالمدينة فقال أنشدوني فأنشد المغيرة

وللناسِ بدرٌ في السماءِ يروونه	وأنتَ لبدرٌ على الأرضِ مقمّرٌ
فباللهِ يابدرُ السماءِ وضوءه	تزالُ تكافئُ عشرَ مالِكٍ أضمرُ
وما لبدرٌ إلا دونَ وجهك في الدجي	يغيبُ فتبدو حينَ غابَ فتقمرُ
وما نظرتُ عيني إلى البدرِ ماشياً	وأنتَ فتمشي في الثيابِ فتسحرُ

وأشد ابن أخى الأحوص

قالت كلابة من هذا فقلت لها هذا الذي أنت من أعدائهم زعموا

اني امرؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْزَنَنِي حَتَّى بُلِيتُ وَحَتَّى شَفَقَنِي السَّهَمُ
وَأَنشده العثماني المخزومي

رَمَى الْقَلْبُ مِنْ قَلْبِي السَّوَادَ فَأَوْجَعَا وَصَاحَ فَصَبَحَ بَارِحِيلَ فَأَسْمَعَا
وَعَرَّدَ حَادِي الْبَيْنِ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا فَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْفَوَادِ مُفْجَعَا
كَفَى حَزَنًا مَنْ حَدِثَ الدَّهْرَ أَنِّي أَرَى الْبَيْنَ لَا أَسْتَطِيعُ لِلْبَيْنِ مَدْفَعَا
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ بِالْبَيْنِ جَاهِلًا فَيَا لَكَ بَيْنًا مَأْمُرًا وَأَوْجَعَا

وَأَنشده أبو السائب

أَصْبَحَا لِدَاعِي حُبٍّ لَيْلَى فِيمَا صَدُورَ الْمَطَايَا نَحْوَهَا فَتَسَمَعَا
خَلِيلِي إِنْ لَيْلَى أَقَامَتْ فَاتْنِي مُقِيمٌ وَإِنْ بَاتَتْ فَبَيْنَا بِنَا مَعَا
وَإِنْ أَتَيْتُ لَيْلَى بِرَبْعٍ يَحُوزُهَا فَعَيْنَدَ كَمَا بِاللَّهِ أَنْ تَنْزَعُزَا

فَقَالَ وَاللَّهِ لَا غَنِيَتَكُمْ اللَّيْلَةُ ثُمَّ قَالَ لِلْمَغِيرَةِ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْهَ بِلَغْنِي أَنْتَ بَعْتَ جَارِيَتَكَ
فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَيْكَ قَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ قَالَ فَلَا رَدَّ نَهَا عَلَيْكَ فَأَجَازَ
ثَلَاثَةَ مِنْهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ إِلَّا ابْنَ لَوْلُؤَ الرُّطْبِ فَانْه سَارَ مَعَهُ فَرَسٌ بَدَارَ فَقَالَ لِمَنْ هَذِهِ
الِدَارُ فَقَالَ لِلْأَحْوَصِ الَّذِي يَقُولُ

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَمَزَّلُ حَذَرَ الْعَدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مَوَكَّلُ
وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

فَقَالَ عَزَّ عَلَى لَمْ تَأْخُذْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ لِلرَّبِيعِ اعْتَقِ مَا تَمْلِكُ إِنْ لَمْ تَعْطِهِ أَنْتَ عَشْرَةَ
آلَافٍ دِينَارٍ وَأَنَا عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ فَقَبَضَهَا وَخَرَجَ .. قَالَ وَدَخَلَ ابْنُ الْخَطِيطِ
عَلَى الْمَهْدِيِّ فَمَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَبَضَهَا فَرَّقَهَا عَلَى النَّاسِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ
لَمْ يَسْتُ بِكَفَى كَفَّةً أَبْتَنِي الْغَنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفَّةٍ يُعْدي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا فَادَ ذُو الْغَنَى أَفْذَتْ وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ مَا عُنْدِي

فَأَعْطَاهُ لِكُلِّ دِرْهَمٍ دِينَارًا .. قَالَ وَدَخَلَ سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو الْخَاسِرَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ
أَلَيْسَ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يُدْرِكَ الْغَنَى مُرَجِّئِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِلُهُ
لَقَدْ بَسَطَ الْمَهْدِيُّ عَدْلًا وَنَائِلًا كَأَنَّهُمَا عَدْلُ النَّبِيِّ وَنَائِلُهُ

فقال أما ما ذكرت ياسلم من الجود فوالله ما تعدل الدنيا عندي خاتمي هذا وأما العدل فانه لا يقاس برسول الله صلى الله عليه وسلم أحد واني لا تحراء جهدي ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أبواب ثم وفد عليه في السنة الثانية فأنشده

ان الخلافة لم تكن بخلافة حتى استقرت في بني العباس
شدت مناكب ملوكهم بخليفة كلدهر يخلط لینه بشماس

فأمر له بمشرين ألف درهم وعشرين ثوبا فلما كان في العام الثالث وفد عليه فأنشده

أفنى سؤال السائلين بجود ملك مواهبه تروح وتعتدي
هذا الخليفة جوده ونواله نفذ السؤال وجوده لم ينفد

فأمر له بثلاثين ألف درهم وثلاثين ثوبا . . . وعن أحمد بن بكر الباهلي قال حدثني حاجب المهدي قال قال لي المهدي يوما نصف النهار أخرج وانظر من الباب فخرجت فاذا شيخ واقف فقلت لك حاجة فقال ما يمكن ان أخبر بحاجتي أحدا غير أمير المؤمنين فتركته ودخلت على المهدي فقال لي اخرج فانظر من الباب فخرجت فاذا الشيخ فقلت ان كان لك حاجة فادكرها قال لا أذكرها الا لأمر المؤمنين ففعل هذا مررات قال المهدي انظر من الباب فقلت شيخ قد سألتك غير دفعة عن حاجته فقال ما يمكن ان أخبر بحاجتي أحدا دون أمير المؤمنين فقلت أيدخل قال نعم ومره بتخفيف فخرجت فقلت له أدخل وخفف فدخل وسلم بالخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين انا قد أمرنا بالتخفيف

فان شئت خففنا فكنا كريشة متى تلقها لأنفاس في الجود تذهب
وان شئت قلنا فكنا كصخرة متى تلقها في حومة البحر ترسب
وان شئت سلمنا فكنا كراكب متى يقض حقا من سلامك يعزب

فضعك المهدي وقال بل تكرم وتقضى حاجتك فقضى حاجته ووصله بعشرة آلاف درهم . . . قال المبرّد حدثني محمد بن عامر الحنفي قال ذكروا ان فتيانا كانوا مجتمعين قد أتلفوا في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع بأصحابه فذكر ذاكر منهم وقال كنا قد اكرتينا داراً شارعاً على احد طرق بغداد المعصورة بالناس

فكنا لانستكثر ان تقع مؤتمنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء فيقوم أصحابه بأمره لدهر الأطول فكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام أطيبه ولبسنا من اللباس ألينه ودعونا الملهيين والملهيات وكنا في أسفل الدار واذا عدنا الطرب جلسنا في غرفة لنا تمتع فيها بالظر الى الناس وكنا لانخل بالنبيذ في عسر ولا يسر ولو نبيع الثوب من الأتواب فانا لكذلك يوما اذا بقى يستأذن علينا فقلنا له اصعد وادخل فاذا رجل حلوا الوجه سري الهيئة نبي رؤيته انه من أهل النعم فأقبل علينا فقال اني سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة إفتكم حتي كأنكم أدرجتم جميعا في قلب أحدكم فأحببت أن أكون واحدا منكم وأن لا تحتشموني قل وصادف ذلك منا إقتاراً من القوت واكتاراً من النبيذ فقل لغلام معه هات ما عندك فغير عنا غير بعيد ثم أتى بسلة خبز ران فيها طعام من جدد ودجاج وفراخ ورقاق وأشنان وأخلة ومحلب فأصبنا من ذلك الطعام ثم أفضنا في شربنا وانبسط الرجل فاذا هو أحلى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استماعا اذا حدث وأمسكهم عن ملاحاة اذا خواف ثم أفضينا معه الى أكرم مخالمة وأجل معاشرة فكنا ربما امتحنناه بان ندعوه الى شيء الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في أسارير وجهه فكنا نفني به عن حسن الغني ونتمثل بكلامه ونستدرس أخباره فشفنا بظرفه وبما عاشرنا به عن وصفه والسؤال عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن عندنا من أمره الا معرفة الكنية فانا سألناه عنها فأنبأنا انه يكني أبا الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس ألا أخبركم كيف صرفتكم قلنا له انا لنحب ذاك فقال أحببت جارية في جواركم وكانت مولاتها ذات حياء فكانت تختلف بالرسائل بينها وبين حبايبها وكنت أجلس لها في الطريق ورأيت صرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن اشتلافكم ومساعدة بعضكم بعضاً فكان الدخول عندي فيما أنتم فيه آثر عندي من الظفر بالجارية فسألناه فخبرتنا بمكانها فقلنا له فانا نخدعها لك حتى يظفرك الله بها قال يا اخوتي اني والله على ماترون من شدة الشوق اليها والكلف بها وما قدّرت فيها حراما قط وما تقذيري الا مطاوتها ومصابرتها الى أن يمن الله جل وعز بثروة فأشترتها فاقام معنا شهرين ونحن به على غاية الاغتباط

وبقره على غاية السرور ثم احتبس عنا فتألمنا لفراقه كل مض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلاً نلتمسه فيه فيكون فقداه أخف علينا فكدر عيشنا الذي كان صافياً قد طاب لنا به وقبح ما كان قد حسن لنا بقره وانصرام الغم بمحادثته فكنا فيه كما قال القائل
يذكرونهم كل خير رأيتُهُ وشراً فما أنفك منهم على ذكر

فغاب عنا عشرين يوماً لالتذهن ثم نحن يوماً مجنازون في الرصافة فإذا به وقد طلع في موكب نبيل وزى جليل فحيث بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلامانه ثم قال يا اخوتي ما هنائي عيش بعدكم ولست أمارطكم بحديثي وخبري حتى نبأخ المستقر ثم مال بنا الى مسجد فقال أعرفكم أولاً نفسي أنا العباس بن الأحنف وكان من خبري اني انصرفت من عندكم الى منزلي والمسودة قد أحاطت بي فضوأي الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب ما أخذك وحسن تأتيك وان الذي نذبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين وقد جرى بينهما عتب وهي بعزة دلال المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الأمر من قبلهما فاعيانى وهو أحري ان تستفزه الصبابة فقل شعراً تسهل به هذا السبيل فقضى كلامه ثم دعاه أمير المؤمنين فصار اليه وأعطيت قرطاساً ودواة فاعتزاني الزمع ونفر عني كل شيء من العروض ثم انفتح لى شيء من الأشياء والرسل تغبني فجاءتني أربعة أبيات رضيها وقعت صحيحة المعنى سهلة الألفاظ ملائمة لما طُلب فقلت لأحد الرسل أبلغ الوزير أني قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع وفي قدر ذهاب الرسول ومحبيته حضرني بيتان من غير ذلك الروي فكتبت الأربعة الأبيات في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فكتبت

العاشقان كلاًهما متغضب	وكلاًهما متوجّد	مُتجنب
صدت مغاضبة وصدّ مغاضباً	وكلاًهما مما يعالج	مُتعب
راجع أحببتك الذين هجرتهم	ان المتيّم قلّ ما يتجنب	
ان التجنب ان تطاول منكماً	دبّ السؤل له فعزّ المطلب	

ثم كتبت تحت ذلك

لا بد للعاشق من وقنة
تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهم تهادى به
راجع من يهوى على رغم

قال ووجهت بالكتاب فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأني قصدت به فقال يحيى فانت والله المقصود به يأمر المؤمنين هذا يقوله العباس بن الأحنف في هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قولي راجع من يهوى على رغم استفرغ ضحكاً ثم قال انى والله أراجعها على الرغم وقال يا غلام تعلم فنهض وأذهله الجدال والسرور عن أن يأمر لي بشئ فدعاني يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يأمر لك بشئ قلت لكن هذا الخبر لم يقع منى بغاية الموافقة قال اذا أوفقه ثم جاء انسان فسار به بشئ فنهض ونهضت لهوضه فقال يا عباس أمسيت أنبل الناس أندري ما سارني به هذا الرسول قلت لا قال ذكر أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه فقالت كيف كان هذا يا أمير المؤمنين فأعطاه الشعر وقال هذا الذي جاء بي قالت فن يقول قال العباس بن الأحنف قالت فبكم كوفي قال ما فعلت شيئاً قالت اذا والله لا أجلس حتى يكافأ فأمر المؤمنين قائم لقيامها وأنا قائم لقيامهما وهما يتناظران في صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة فضحك وقال هذه أحسن من شعرك فأمر لي أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت هي لي بمال دونه وأمر لي الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظاهر ثم قال لي الوزير تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤثل لك بهذا المال فاشتريت لي ضياع ثعل عشرة آلاف درهم ودفع الى بقية المال فهذا هو خبري الذي عاقي عنكم فلهموا حتى أقامكم الضياع وأفرق بينكم المال فقلنا هنالك الله بمالك كلنا يرجع الى نعمة من أبيه وأهله فأقسم وأقسمنا وقال أنتم إسوتي فيه قلنا أما هذا فنع فامضوا بنا الى الجارية حتى نشترها قال فضينا الى صاحبها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيئاً أكثر مما بها من الظرف وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فاستأمت بها صاحبها خمسمائة دينار فأجبتها بالنعجب فخطبت مائة فقال انما العباس يفتيان اني أحشم

والله أن أقول بعد ما قلم ولكن هي جارية في نفسي وبها يتم سروري ان هذه الجارية
 اريد إظهار نفسي بها وأكره أن تنظر الى بعين من قد ما كس في ثمنها فدعوني أعطيها
 خمسمائة دينار قلنا قد حطت مائة قال وان فعلت فصادفت مولاتها رجلاً حراً فأخذت
 من الثمن ثلاثمائة وجهزتها بالباقي فما زال لنا عشيراً حتى فرّق بيننا وبينه الموت . . . وعن
 المبرّد قال حدثني من أعتمد عليه ان مسلم بن الوليد كان يمدح من دون الخليفة وكان
 يقول ان نفسي تذوب حسرات من انه يحوى خزائن الخلفاء من لا يقارني في أدب
 ولا يوازي في نسب ولا يصلح أن يكون شعره خادماً لشعري وكان اذا كسب جمع
 أصحابه فلم يخرج من منزله حتى يأتي علي جميع ما معه فلا يزال في أكل وشرب وقصف
 حتى ينفق ماله فعرف بذلك وكانت البرامكة ويزيد بن مزيد الشيباني ومحمد بن منصور
 ابن زياد يبرونه ويعطفون عليه ويتفقون من حاله فخرج ذات يوم فالتقى يزيد بن منصور
 الحميري بباب الرشيد فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وسأله عن شأنه فخبّره وسأله
 أن يقربه من الخليفة وأن يحتال حتى يعد في مآزجيه ومن تجرى عليه أرزاقه فقال له
 الحميري سأأتني لو صولك الى أمير المؤمنين فدخل الحميري فأصاب أمير المؤمنين لقس
 النفس قد اشتمل عليه الفكر في سرعة تقضي أمور الدنيا وانه لا يتشبه منها بشي الا
 كان كالظل الزائل والسراب الخادع فقال له جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين أفضن ان
 هذا الفكر يحبس عليك الأيام ويمتلك بما لا تستمتع به انما هذا الذي أنت فيه عارض
 عرض لك وقد كان ملك من الملوك يقال له بهمان وكان من أجل ملوك المعجم وكان
 حكيماً يقول اللهم مفسدة للنفس ومضلة للفهم ومشدهة للقلب ومن أعظم الخطأ التشاغل
 بما لا يمكن دفعه وقد قالت الحكماء بالسرور يطيب العيش ومع الهم تمنى الموت وقال
 له سليمان بن أبي جعفر يا أمير المؤمنين يروى عن لقمان الحكيم انه قال من يملك
 يستأثر ومن لا يستأثر يندم والهم نصف الهرم والفقر الموت الأكبر قال فكان الرشيد
 نشط واندفع عنه ما اعتراه من ذلك الفكر فتقدم اليه الحميري وقال يا أمير المؤمنين
 خلّفت بالباب أنفاً رجلاً من أخواتك الانصار متقدماً في شعره وأدبه وظرفه أنشدني
 قصيدة يذكر فيها أنسه وظهره ولعبه ومحدثه اخوانه وبذكر مجالس اتصت له بأبغ

قول وأحسن وصف وأقرب وصف يبعث والله على الصبابة والفرح ويباعد عن الهم
والترحم وكأنه قد وفق بين أمير المؤمنين وسعادته جده لأن يكون مبرئاً من هذه الشكوى
زائداً في سرور أمير المؤمنين مستدعياً له صلاة رحمه والتشرف بخدمته قال فاستغزاه
السرور والقلق الى دخوله عليه واستماع قصيدته وجعل يتابع الرسل بعضهم في أثر
بعض حتى دخل وكان حلو الشائل فوصل اليه في وقت قد كان خرج فيه من رسم
الشباب وشرفته ولم يكن في عداد من قد اضطرب سناً وكان ناهيك من رجل معه فهم
وتجربة وتميز ومعرفة فأهل حتى سكن ثم أذن له في الجلوس والانبساط واستدعى منه
أن يزيد في الانس فانبرى مسلم يثمد قصيدته فجعل الرشيد يتناولها ويستحسن
ما حكاه من وصف شراب وهو ودماثة وغزك وسهولة أفاظ فأمر له بمال وأمر أن
يتخذ له مجلس يتحول اليه وجعل الرشيد وأصحابه يتناشدون قصيدته فسماه يومئذ بآخر
بيت من قصيدته صريع الغواني والرشيد الذي سماه بهذا الاسم والقصيدة هي هذه

أدبرا على الكأس لا تشربا قبلي	ولا تطلبا من عذري قاتلتي ذحلي
فما جزعي أتى أموت صباية	ولكن على من لا يحل لها قولي
أحب التي صدت وقالت لتربها	دعيه الثريا منه أقرب من وصلي
بلى ربما وكلت عيني بنظرة	اليها تزيد القلب خبلا على خبل
كنمت تباريح الصبابة عاذلي	فلم بد رماني واسترحت من العذل
ومناحة شرابها الملك قهوة	يهودية الأصهار مسلمة البعل
ربية شمس لم تهجن عروقها	بنار ولم يجمع لها سف النخل
بعثنا لها منا خطيباً لبضعها	جاء بها يمشي العرضة في مهل
قد استودعت دناءها فهو قائم	بها شققاً بين الكروم على رجل
فوافي بها عذراء خل أخو ندى	جزيل العطيا غير نكس ولا وندل
معتقة لا تشكي دم عاصر	حرورية في جوفها دمها يغلي
أغارت على كف المدير بكونها	فصارت له منها أنامل كالذبل
أما تنفوساً من حياة قريبة	وماتت فلم تطلب بوتر ولا تبيل

شققا لها في الدن عينا فأسبت
كما أخضلت عين الخريدة بالكحل
كان في ظباء عكفا في رياضها
وحن لنا عود فباح بسر
تضاحكه طورا وتبكيه تارة
إذا ما علت منا ذؤابة واحد
فلا نحن متنا موة الدهر بفتة
سأفاد للذات متبع الهوى
هل العيش إلا أن تروح مع الصبي
قيل وأدخل الفضل بن يحيى أبانواس الى عند الرشيد فقال له الرشيد أنت القائل
عنت في الدن حتى هي في رقة ديني

أحسبك زنديقا قال يا أمير المؤمنين قد قلت ما يهمد لي بخلاف ذلك قال وما هو قال قلت
آية نار قدح القادح وأي حد باغ المازح
لله در الشيب من واعظ وناسح لو قبل الناسح
فأغد في الحق أغلوطه وروح لما أنت له رانح
من يتق الله فذاك الذي سبق اليه المنجر الراجح
لا يجتلي الحوراء من خدرها إلا امرؤ ميزانه راجح
قامم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح

فقال الفضل يا سيدي انه يؤمن بالبعث ويحمله الجون على ذكر ملا يعتقده ثم أنشده

لقد زاد في رسم الديار بكائي
وقد طال تردادي بها وعنائي
كأنني مريغ في الديار طريدة
أراها أمامي مرة وورائي
فلما بدا لي اليأس عدت ناقي
عن الدار واستولى على عزائي
إلى بيت جار لا تهز كلابه
على ولا ينسكن طول ثوائي

فما رُمتهُ حتى أتى دون ما حوتُ يميني وحتى رَيطني وخذائي
وكأس كمصباح السماء شربتها على قبلة أو موعد بلقائي
أت دونها الأيام حتى كأنها تساقط نور من فتوقِ سماء
تري ضوءها من ظاهر البيت ساطعاً عليك ولو غطيتهُ بغطاء
تبارك من ساس الأمور بقُدرة وفضل هاروناً على الخلفاء
نراك بخير ما انطويناه على التقى وما ساس دُنيانا أبو الأُمماء
أمام يخافُ الله حتى كأنما يؤملُ رؤياه صباح مساء
أشبه طوال الساعدين كأنما يُنشطُ نجادا سيفه بلواء

نفلح عليه الرشيد ووصله بعشرة آلاف درهم والفضل بمثلها فنظر الى جارية تختلف
كأنها لؤلؤة فقال يا أمير المؤمنين أأبيت في ليلتي هذه فاذا مت فمر أن أدفن في بطن
هذه الجارية فقال له الرشيد خذها لا بارك الله لك فيها قال أبو نواس فأخذتها وانصرفت
بمثل الشمس حسناً وفي منزلي غلام مثل القمر فثقني محمد بن بشير الشاعر فتمت أيتك
مهنياً بما حبأك به أمير المؤمنين فقلت نعمة تبهها نعمة قال ولم ذاك فقلت عندي غلام
مثل القمر وهذه مثل الشمس وان جمعتهما أتخوف ما تعلم وان أفردت الجارية لم آمن
عليها وغلامي لا بد منه قلت أجمعهما عند بعض اخوانك الى وقت حاجتك اليها قلت
فلعل الحارس هو المنحرس منه قال فصيرها عند عجز تثق بها قلت لعل استرعى الذئب
قال ثم افترقا فالتقي معه أبو نواس بعد ثلاثة أيام فقال له يا محمد بن بشير ما على الارض
شئ منك شاورتك في أمر فلم تفتح علي فيه شيئاً فلما فارقتك ازدحم علي الرأي
المصيب قال محمد فماذا صنعت قال زوجت الشمس من القمر فحصلت لهما لأقضى بهما
وطرى قال كان الشئ عليك حلالاً فجعلته حراماً قال يا أحمق أشاورتك في الحلال
والحرام انما قلت كيف الرأي في تحصيلهما ثم أنشأ

زوجتُها ذاك بهذه لكي أنكحَ ثنتين فثنتين
أنكحُ هذي مرة ثم ذا أديرُ رحماً بين صفتين
متعتُ نفسي بهما لذّة يامن رأى مطلع شمسين

وحدثنا محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وهو أمير البصرة قال كان بالبصرة رجل من بني تميم وكان شاعراً ظريفاً وكنت آنس به فأردت أن أخدعه فقلت يا أبا نزار أنت شاعر وظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنحك منه قال ما عندى ما أتجمل به قلت أنا أعطيك نجيماً فارهاً ونفقة سابغة تخرج اليه وقد امتدحتك فأنك ان حظيت ببقائه صرت الى أميتك قال والله أيها الأمير انى لا أظنك صادقا قلت أجل فدعوت بنجيبة فارهاً فقال هذه احدى الحسنيتين فما بال الأخرى فدعوت له بثلاثمائة درهم قال وهذه الثانية ثم قال أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة قال هي لك كافية ان قبضت يدك عن السرف قل وبي رأيت السرف في أكابر بني سعد فكيف في أصاغرها فأخذ النجيبة والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكرى فقلت له فما صنعت شيئاً قال وكيف ذلك قلت تأتي الخليفة وأنت وافد فلا تأتي على أميرك قال أيها الأمير أردت أن تخدعني فوجدتني خداعاً ولمثلها ضرب هذا المثل من ينك العير ينك نائكا أما والله ما لكرامتي حملتني وجدت لي بمالك الذي ماراه أحد الا جعل الله خداه الأسفل ولكن لا ذكرك قلت فأنشدني ما قلت فأنشدني فقلت أحسنت وأجدت فتركتني وخرج حتى أتى الشام والمأمون بساغوس فأخبرني قال بينا أنا في غداة قرّة قد ركبت نجيبي ولبست أطمارى وأنا أريد العسكر فاذا أنا بكمل على بغل فارم ما يقر قراره ولا تدرك خطاه فتلقاني مكافئة ومواجهة وقال السلام عليكم بكلام جهوري ولسان بسيط فقات وعليكم السلام فقال قف إن شئت فوقفت فتضوّعت منه رائحة المسك الأذفر فقال ممن قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر ثم ماذا قلت من بني تميم قال وما بعدهم قلت من بني سعد قال هيه فما أقدمك قلت قصدت هذا الملك الذى ماسمت بمثله أندى راحة ولا أوسع باحة ولا أطول باعا ولا أمدّ يفاعا منه قال فما الذى قصدته به قلت شعر طيب يلدّ على أفواه الرواة ويحلو في آذان المستمعين قال فأنشدني فضيت وقلت ياركيك أخبرك انى قصدت الخليفة بشعر قلته ومديح خبرته فتقول أنشدني فقال وما الذى تأمل فيه قلت ان كان على ما ذكر لي فألف دينار قال أنا أعطيك ألف دينار ان رأيت الشعر جيداً والكلام

عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل أنت الى الخليفة بينك وبينه عشرة
آلاف راح ونابل قلت فلي عليك عهد الله أن تفعل قال لك الله أن افعل قلت وبعك مال
قال بغلي هذا خير من الف دينار أنزل لك عن ظهره قال ففضبت وعارضتني مرة بني
سعد وخفة أحلامها وقلت ما يساوي هذا البغل هذا النجيب قال فدع عنك هذا ولك
الله ان أعطيك الف دينار فانشدته الارجوزة وقلت

مأمونُ يا ذا المننِ الشريفةِ وصاحبَ المرتبةِ المنيفةِ
وقائدَ الكتيبةِ الكثيفةِ هل لك في أرجوزةِ ظريفةِ
أظرفُ من فقه أبي حنيفةِ لا والذي أنت له خليفةِ
ماظلمتُ في أرضنا عفيفةِ أميرنا مؤننه خفيفةِ
وما آجتني شيئا سوى الوظيفةِ فالذئبُ والنعجةُ في سقيفةِ
* واللصُّ والتاجرُ في قטיפَةِ *

فوالله ما أتممت انشادها حتى جاءني زهاء من عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق وهم يقولون
السلام عليك يا أمير المؤمنين فأخذني القلقُ ونظر الي شملتي تلك الحال وقد تبدد فقال
لابأس عليك قلت يا أمير المؤمنين أمعذري أنت قال نعم ثم التفت الي خادم في جانبه
وقال له أعطه مامعك فاخرج له كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار وقال هاءك سلام عليك
فكان آخر العهد به .. حدثنا ابراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال
دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم بالله فخرج علينا كالحاً فجاء إيتاخ وقال
الملهون على الباب مخارق وعلوية وفلان وفلان فقال أعزب عليك وعليهم لعنة الله
قال فتبسمت الي محمد وتبسم الي فقال المعتصم مم تبسمت يا حسين قلت من شيء خطر
لي قال هاهنا فانشدته

إنفٍ عن قلبك الحزنَ بدؤوا من السكنِ
وتمتّع بكل طرن فك في وجهه الحسنِ

فدعا بالني دينار الف لي والف لمحمد بن عمرو فقلت يا أمير المؤمنين الشعر لي فامعني
الف لمحمد قال لأنه جاء معك وأمر الملهين بالدخول فأدخلوا فما زال يومه ذاك ينشد

الشعر واقدا قام يريد البول فسمعته يردده .. قال أبو العيناء أنشدني المعتصم بعقب
مدح جرى لبغداد

سقاني بعينيه كأس الهوى فظلت وبني منه مثل اللعم
بميني مهابة شقيته وشنب عذاب وفرع أحم
.. قال أبو العيناء فتوهمت أنه يعني سر من رأى ويكنى عنها بذلك الكلام فقات يأبى
المؤمنين قال مروان في جدك

قريش الاباج ذو البهاء غيث العفا غدق الأنواء

* وهم زمام الدولة الزهراء *

فقال قل يا أبا عبد الله في مدح بني هاشم لك ولغيرك فاقد أصبت مقالا فأنشدته لمروان
ابن أبي حفصة

الى ملك مثل بدر الدجي عظيم الفناء ربيع الدع
قريع زار غداة الفجار ولو شئت قلت جميع الأمم
له كف جود تفيد الغنى وكف تيد بسيف النقم
فقل زدني فأنشدته

استجى ياناق ملوك غالب قريش بطحاء أولى الاهاضب
والرأس ممدود على المناكب مد القباطى على المشاجب
فقال زدني فأنشدته

يا قطب رجراجة المنحاء ومنزل البدر من السماء

* والمجتدى في السنة العجفاء *

فقال حسبك يا أبا عبد الله ثم التفت الى جارية بين يديه فقال عشرة بدر ووصيفة وفرس
ومملوك وخمسون ثوبا الساعة فجىء بذلك كله فأعطاه إياه وانصرف فقال له الناس يا أبا
العيناء ما هذا قال مال الله على يد عبد الله الحمد لله والشكر لامير المؤمنين مادامت السماء
وما حملت مقلتاى الماء .. قال أحمد بن أبي طاهر أخبرني مروان بن أبي الجنوب قال
لما استخلف المتوكل بعثت اليه بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد وفي آخرها بيتان

ذكرتُ فهما ابن الزيات بين يدي ابن أبي دؤاد وهما

وقيل لي الزيات لآقي حمامة فقلت أنا في الله بالتمتع والنصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفرة فالتى فيها بالخيانة والغدر

فلما صارت القصيدة في يدى ابن أبي دؤاد ذكر ذلك للمتوكل وأنشده البيتين قال

أحضرنيـه قال هو بالإمامة قال يحمل قلت عليه دين قال كم قلت سنة آلاف دينار قال

يعطاها فأعطيت ذلك وحملت وصرت الى سر من رأى وامتدحت المتوكل بقصيدة

أقول فيها

رحل الشباب وليته لم ير رحل والشيب جل وليته لم يحلل

فلما صرت من القصيدة الى هذا البيت

كانت خلافة جعفر كنبوة جاءت بلا طلب ولا بتدخل

وهب الاله له الخلافة مثلما وهب النبوة للنبي المرسل

أمر لي بخمسين ألف درهم .. قال وكان علي بن الجهم يقع في مروان ويثلبه حسداً

لمنزه من أمير المؤمنين فقال له المتوكل يا علي أيكما أشعر قال أنا أشعر منه قال ما تقول

يا مروان قال اذا حققت شعرك في أمير المؤمنين لم أبال بمن زيف شعري ثم التفت

مروان الى علي فقال يا علي أنت أشعر مني قال نعم تشك في ذا قال أمير المؤمنين بي

وبينك قال هو يحابيك فقال المتوكل هذا من عيبك ثم التفت الى حمدون النديم فقال ذا

حكم بينكما فقال يا أمير المؤمنين تركتني بين لحي الأسد قال لا بد أن تصدقني قال يا أمير

المؤمنين أعرفهما في الشعر أشعرهما فقال المتوكل يا مروان إجهه قال لا أبدأه ولكن

يقول فقال علي قد كظني النبيذ ولست أقدر أن أقول قال مروان لكني أقول

ان ابن جهنم في المغير يعيبي ويقول لي حسناً اذا لاقاني

وإذا التقينا ناك شعري شعرة ونزاً على شيطانه شيطاني

إن ابن جهنم ليس يرحم أمه لو كان يرحمها لما عاداني

فقال المتوكل يا مروان بجيتاني لا تقصر فقال

يا علي يا ابن بدر قلت أمي قرشيه

قلت ما ليس بحقي فاسكتي يا نبطيّة

أنسكتي يا بنت جهم أسكتي يا حاملة

•• قال فجعل المتوكل يضرب برجله ويضحك وأمر لي بألف دينار •• قال مروان صرت
إلى المتوكل فقلت

سقى الله نجداً والسلام على نجد

نظرت إلى نجد وبغداد دونها

ونجد بها قوم هواهم زيارتي ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما أتممت انشادها أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوباً وثلاثة من الظهر
فرساً وبغلة وحملاً فما برحت حتى قلت في شكره

تخير رب الناس للناس جعفرًا فلكه أمر العباد تحيرًا

فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد خفت أن أطفئ وأن أتجبرا

قال لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ولا تبرح أو تسأل حاجة قلت يا أمير
المؤمنين الضيعة التي أمرت باقطاعي أياها من الإمامة ذكر ابن المدير أنها وقفت من المعتم
قال فاني أقبلتها بخراج درهم قلت لا يحسن أن يؤدى درهم فقال ابن المدير فألف
درهم قلت نعم فأمضاها لي ثم قال ليست هذه حاجة قلت فضياعي التي كانت لي وحال ابن
الزيات بيني وبينها فأمر بردها علي •• قال وقال أبو يعقوب الخطابي كنت جالسا عند
معن بن زائدة وإذا عايه إزار يساوي أربعة دراهم فقال يا أبا يعقوب هذا أزارى وقد
قسمت العام في قومك خاصة أربعين ألف دينار فبينما نحن نتحدث إذ أبصر أعرابيا يحط
به الآل من خوخة مشرفة له على الصحراء فقال لحاجبه ان كان هذا يريدنا فادخله
فدخل الأعرابي وسلم وأنشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدي فلا تطيق العيال إذ كثروا

ألح دهرهم رمي بكلكاه فأرسلوني إليك وانتظروا

قال فاضطرب وقال أرسلوك وانتظروا يا غلام ما فعل بغائتنا الفلانية قال حاضرة قال كم

هي قال الف دينار قال اطرحها اليه ثم قال اذهب اليهم بما معك ثم اذا احتجبت فارجع
 .. وعن ابي يعقوب الخطابي قال دخل اعرابي معه ظبي صغير في نطع الي معن بن
 زائدة .. وقال

سَمَّيْتُ مَعْنًا بِمَعْنٍ ثُمَّ قَاتِلُهُ هَذَا سَمِيَّ امْرِئٍ فِي النَّاسِ مُحَمَّدٍ
 أَنْتَ الْجَوَادُ وَمَنْكَ الْجَوْدُ أَوَّلُهُ لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجَوْدِ

فأعطاه الف دينار .. قال ودخل يزيد بن مزيد مسجداً باليمن فوجد في قبلته مكتوباً
 مَضَى مَعْنٌ وَخَلَّانِي بَيْتِي عَلَى مَعْنٍ بِنِ زَائِدَةَ السَّلَامِ

فسأل عن قائله فاذا هو معهم فقال يا غلام أمعك شيء قال نعم الف دينار قال فادفعها
 اليه فخرج الرجل وهو يقول رحم الله أبا الوليد وصلني حياً وميتاً .. وحدثنا جعفر
 ابن منصور بن المهدي قال حدثني أبي قل حج المهدي فنزل زُبالةً فدخل حسين بن
 مطير الأسدي عليه فقال

أَضَحَّتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجَوْدِ
 مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضَ مَشْرِقَةً وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ
 فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ كَذَبْتَ قَالَ وَلَمْ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ لِقَوْلِكَ فِي مَعْنٍ بِنِ زَائِدَةَ
 أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ سَقَتِكَ الْغَوَادِي مَرَبَعَانُ مَرَبَعَا
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرْقُ وَالْبَحْرُ مُتَرَعَا
 فَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عَرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَا
 فَكُنْتُ لِدَارِ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِراً فَقَدْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلْقَا
 أَبَى ذِكْرُ مَعْنٍ أَنْ يُمَيِّتَ فَعَالَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حَمَامًا وَمَصْرَعَا
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ سَجْرَاهُ مَرْتَعَا

فقال يا أمير المؤمنين انما معنٌ حسنة من حسناتك وفعلة من فعلاتك فأمر له بالف
 دينار ثم قال سل حاجتك .. فقال

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فِرْعَوْنَ وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ جَعْدٌ أَسْحَمُ
 فَيَكُنْهَا فِيهِ نَهَارٌ مَشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مَظْلَمُ

قال خذ بيدها لجارية كانت على رأسه فأولدها مطير بن الحسين بن مطير . . قال ودخل مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى يسأله إيصاله الى الرشيد وانه قد مدحه بقصيدة ينشدها اياه وقد كان جعفر وصله بثلاثين ألف درهم كتب له بها الى صالح الصيرفي وكانت فيها دراهم طبرية فقال

ثلاثون ألفاً كلها طبرية دَعَا لي بها لما رأى الصَّكَّ صالح

دَعَا بالزُّيُوفِ النَّاقِصَاتِ وإنما عطاهُ أبي الفضل الجيادُ الرواحي

فقلتُ له لما دَعَا بزُيُوفِهِ أَلَجِدُ هذا منك أم أنتَ مازح

فلما أنشد ذلك جعفر أضحك وقال أنشدني مرثيتك في معن بن زائدة فأنشده

كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ من الظَّلماءِ مُنْبَسَةً جِلَالاً

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ الى أَن زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالاً

فقال جعفر هل أنابك على هذه المرثية أحد من ولده وأهله قال لا قال فلو كان حياً ثم سمعها منك بكم كان يثيبك قال بأربعمئة دينار قال أظن انه كان لا يرضاها لك قد أمرنا لك عن معن بأربعمئة كما ظننت وزدناك مثلها كما ظنناه به فيك فاغد على الخازن لقبضها منه . . قال ودخل أعرابي على داود بن يزيد بالسند فقال أيها الأمير تأهب لمديحي فتأهب ثم قال لئن أحسنت لأحسنن إليك ولئن أسأت لأردن شعرك فقال

أمنتُ بِداودِ وجودِ يمينِهِ من الحَدَثِ المَخْشَى والبُؤْسِ والفَقْرِ

وَأصبحتُ لأخشى داودَ نَبْوَةٍ ولا حَدَثاً إذْ شَدَدْتُ بِهِ إِزْرِي

فما طلعتُ الطُّلُجَاتِ سِوَاهُ في الندى ولا حاتمُ الطَّائِي ولا خالدُ القَسْرِي

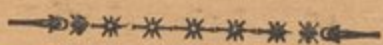
لَهُ حَكْمُ لَقْمَانِ وَصُورَةُ يَوْسُفَ وَهُمْلِكُ سُلَيْمَانَ وَصَدَقُ أَبِي بَكْرٍ

فَتِي هَرُبَ الأَمْوَالُ مِنْ طَلِّ كَفِّهِ كما يَهْرُبُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ

فقال يا أعرابي أحسنت فاحتكم وان شئت فاردد الحكم الي فقال ما عند الأمير ما يسمعه حكمه فقال أنت في هذا أشعر وأمر له بعشرة آلاف درهم . . قال ودخل محمد بن الجهم على المأمون فقال أنشدني أحسن ما سمعته في المديح فقال نعم يا أمير المؤمنين قوله

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
 فقال أنشدني أخبث ما سمعته في الهجو فقال قوله
 قُبِحَتْ مَنَاطِرُهُ فحين خَبَرْتُهُ حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُ لَقَبِحَ الْمُخْبِرُ
 قال فأنشدني أحسن ما سمعته في المرائي فقال قوله
 أرادوا ليخفوا قبره عن عدوهم فطيب تراب القبر دل على القبر
 .. ومثله أيضاً

على قبره بين القبور مهابة كما قبله كانت على ساكن القبر
 قال فأنشدني أحسن ما سمعته في الغزل قال قوله
 حُبُّ مُحَمَّدٍ وَحُبُّ يَلْعَبُ وَأَنْتَ مُلْتَقَى بَيْنَهُم مُّعَذَّبُ
 فاستحسن الأبيات ثم أمرت بقلبي الصيمرة والسيروان ومهر جانقذق والدينور ونهاوند
 فانصرفت من عنده بولاية الجبل



مساوى منع الشعراء والبخل

قيل كان أبو عطاء السندي بباب أمير المؤمنين أبي العباس وبنو هاشم يدخلون
 ويخرجون فقال

ان الخيار من البرية هاشم وبنو أمية أرذل الأشرار
 وبنو أمية عودهم من خروج وهاشم في الجدر عود نضار
 أما الدعاة إلى الجنان فهاشم وبنو أمية من دعاة النار
 وهاشم زك البلاد وأعشيت وبنو أمية كالسراب الجارى

فلم يؤذن له في الدخول على أبي العباس ولم يصله أحد من بني هاشم فولى وهو يقول
 يا ليت جور بني مروان عاد لنا وان عدل بني العباس في النار
 قال وقال المؤمل المحاربى شخصت الى المهدي وهو بالرى فامتدحتة فأمر لي بعشرين

الف درهم قرُفَع الخُبر الى المنصور فبعث قائداً الى جسر النهر وان يستبري القوافل
فلما وردت عليه قال من أنت قلت أنا المؤمل أقبلت من عند الأمير من الري فقال
إياك أردت ثم أخذ بيدي فادخاني على المنصور وهو بباب الذهب فقال أتيت غلاماً
غراً فخدعته فقلت بل أتيت غلاماً غراً كريماً فخدعته فأنخدع فقال أنشدني ماقلته
فيه فأنشدته

هو المهديُّ إلا أن فيه	مِشابهة صورة القمر المنير
تشابه ذَا وَذَا فهُمَا إِذَا مَا	أَنَارَا يُشْكَلَانِ عَلَى الْبَصِيرِ
فَهَذَا فِي الظَّلامِ سِرَاجٌ نُورٌ	وهذا بالنهار سِرَاجٌ نُورٌ
وَلَكِنْ فَضْلَ الرَّحْمَنِ هَذَا	على ذَا الْمَنَابِرِ وَالسَّرِيرِ
وَبِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ فَذَا أَمِيرٌ	وما ذَا بِالْأَمِيرِ وَلَا الْوَزِيرِ
وَنَقْصُ الشَّهْرِ يُخَيِّدُ ذَا هَذَا	أَمِيرٌ عِنْدَ نَقْصَانِ الشَّهْرِ
فِيَابَنُ خَلِيفَةِ اللَّهِ الْمُصَفَّى	بِهِ تَعْلُو مُفَاخِرَةُ الْفَخُورِ
لَقَدْ مَلَكَ الْمُلُوكَ أَبُوكَ حَتَّى	تَرَاهُمْ بَيْنَ كَابٍ وَأُوسِيرِ
وَجِئْتُ وَرَاءَهُ تُجْرِي حَثِيثاً	وَمَا بَكَ حِينَ تُجْرِي مِنْ قُتُورِ
فَقَالَ النَّاسُ مَا هَذَانِ إِلَّا	كَابِينِ الْخَلِيقِ إِلَى الْجَدِيرِ
فَإِنْ بَلَغَ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرِ	فَقَدْ خُلِقَ الصَّغِيرُ مِنَ الْكَبِيرِ

فقال ما أحسن ماقلت ولكن لا يساوي ما أخذت ياربيع خذ منه ستة عشر ألفاً وخلفه
وما سواها قال فخط والله الربيع بغلي حتى أخذ مني ستة عشر ألفاً فما بقيت مني إلا
نُفِيقَةٌ فَأَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أُدْخِلَ الْعِرَاقَ وَلِلْمَنْصُورِ بِهَا وَلَايَةٌ فَلَمَّا بَلَغَنِي مَوْتَ الْمَنْصُورِ
وَاسْتِخْلَافَ الْمَهْدِيِّ قَدِمْتُ بِغَدَادٍ وَقَدْ جَعَلَ الْمَهْدِيُّ عَلَى الْمَظَالِمِ رِجَالًا يُقَالُ لَهُ ثُوبَانٌ
فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ قِصَّةَ أَذْكَرٍ فِيهَا خَبْرِي فَعَرَضَهَا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَأْنَقَى وَقَالَ هَذِهِ
مِظَالَةٌ أَنَا بِهَا عَارِفٌ رُدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ وَزِيدُوا لَهُ عِشْرِينَ أَلْفًا فَأَخَذَتْهَا وَأَنْصَرَفَتْ ٥٠٠ قِيلَ
وَدَخَلَ عَوْنٌ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبَّاسٍ الْعَزِيزِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا جَرِيرٌ بِالْبَابِ يُرِيدُ
الدَّخُولَ عَلَيْكَ فَقَالَ عَمْرٌ مَا أَدْرِي إِنْ أَحَدًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْجِبُ عَنِّي

قال انه يريد اذنا خاصا قال أدخله نخرج عون وأخذ بيده فأدخله فشكا اليه طول
المقام وشدة الحال والحاح الزمان وجهد العيال وسأله ان يأذن له في انشاده شعراً
فقال ان أمير المؤمنين لفي شغل عن الشعر فقال انها رسالة من أهل الحجاز قال
هاها فقال

قد طال قولي اذا ما كنت مجتهداً	يارب عاف قوام الدين والبشر
خليفة الله ثم الله يحفظه	عند المقام وأما كان في السفر
انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا	من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدراً	كما أتى ربّه موسى على قدر
مازلت بعدك في دار تؤرّقني	قد طال في الحبي إصعادي ومنحدري
أذكر الجهد والبلوى التي نزلت	أم قد كفاني الذي نبئت من خبري
كم بالمواسم من شعناء أرملة	ومن بيم ضعيف الصوت والنظر
أمني حزينا يبكي فقد والده	كالفرخ في العش لم ينض ولم يطير
ان تله عنه فمن يرجو لفائته	أو تنج منها فقد أحييت من ضرر
أنت المبارك والمهدي سيرته	تعصى الهوى وتقوم الليل بالشور
ما ينفع الحاضر المجهود بادينا	ولا يعود لنا باد على حضر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها	فمن حاجة هذا الأرملة الذكر
الخير ما دمت حياً لا يفارقنا	بورك يا عمر الخيرات من عمر

فبكي عمر ثم رفع رأسه وقال ما حاجتك يا جرير قال حاجتي ما عودتني خلفاء قبلك قال
وما ذاك قال أربعمائة من الابل برعاتها وتوابعها من الحملان والكسي قال له عمر أمن
المهاجرين أنت قال لا قال فمن الانصار قال لا قال فمن أنت قال من التابعين باحسان
قال اذا نجرى عليك كما نجرى على مثلك قال فاني لا أريد ذاك قال فما أرى لك في بيت
الملك غيره قال انما جئت أسألك من مالك قال فان لي كسوة ونفقة وأنا أقاسمكما قل بل
أو ترك وأحمدك يا أمير المؤمنين فالصرف من عنده وهو يقول

وجدت رقي الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقياً

ولبعض الشعراء في مثله

ان حراماً قبولٌ مذحتنا ومنعٌ مانرٌ نحي من الصفدِ
كما لذي نازيرٍ والدرهمُ في الصنفِ صرفٍ حرامٍ الا بدأ بيدِ

أبو نجدة في مثله

فلما أنت بلوناك ولم نلقك بالناشطِ
أطعنا فيك ميموناً فصورناك في الحائطِ
إذا لم تك نقائاً فأنت النازحُ الشاحطِ
سواء أنت في عيني بحبي كنت أم واسطِ

•• وروى في الحديث قال لا يجتمع الشح والايمن في قلب عبد أبداً •• ويقولون
الشحيح أعذر من الظالم وأقسم الله جل وعز بعزته لا يساكنه بخيل •• وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير فليتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عليه
وقال الشاعر في ذلك

ليس في كل ساعة وأوانٍ تنهياً صنائعُ الإحسانِ
فاذا أمكنت تقدت فيها حذراً من تعذر الإمكانِ

•• وسئل بعض الحكماء من أكيس الناس في زماننا فقال ابن أبي داود حيث يقول
فيه الشاعر

بدا حين أترى باخوانه فقلل عنهم شباهة العدمِ
وحذره الحزمُ صرّف الزمان فبادر قبل انتقال النعمِ
فليس وان بجِلِّ الباخلو ن يقرع سئله من ندمِ
ولا ينكت الأرض عند السؤال ليمنع سؤاله عن نعمِ
ولكن ترى مشرقاً وجهه ليرتع في ماله من عديمِ

وفصل بعضهم في هذا المعنى ان لا يأم القدرة على الخير غنائم فاصطنعها مادامت راهنة
لديك وأنت منها متمكن قبل ان تنتضى عنك •• وفي المثل السائر في البخل هو أبخل
من قادر وهو رجل من بني هلال بن عامر بلغ من بخله انه سقى إبله فبقى في أسفل

الحوض ماء قليل فسلح فيه وقدر الحوض فسَمِّيَ قاذراً •• وذكروا ان بني فزارة وبني
هلال تنافروا الى أنس بن مُدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بني فزارة أكلتم أئز
الحمار فقال بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة أنفار اصطحبوا فزاري
وئعلي وكلابي فصادوا حمار وحش فمضى الفزاري في بعض حواشيه فطبخاه وأكلاه
وخبثا للفزاري أير الحمار فلما رجع قال له قد خبأنا لك فكل فأقبل يأكل ولا
يسيفه فجعلوا يضحكاه ففطن وأخذ السيف وقام اليهما فقال لهما ان أكلناه والاقتلتكما
فامتنعا فضرب أحدهما فأبان رأسه وتناوله الآخر فأكل منه فقال فيهم الشاعر

نَشَدْتُكَ يَا فَزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا خُيِّرْتَ تَخْطِي فِي الْخِيَارِ
أَصِيحَانِيَّةٌ أَدِمْتُ بِسَمْنٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْزُ الْحِمَارِ
بَلَى أَيْزُ الْحِمَارِ وَخُصِيَّتَاهُ أَحَبُّ إِلَى فَزَارَةٍ مِنْ فَزَارِ

فقالت بنو فزارة منكم يا بني هلال من سقى ايله فلما رويت سلح في الحوض وقدره
بخلا فمضى أنس بن مُدرك على الهلالين وأخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا
عليها •• وفي بني هلال يقول الشاعر

لَقَدْ جَلَلْتُ خَزِيَاءَ هَلَالٍ بِنُ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طُرًّا بِسَلْحَةٍ قَاذِرِ
فَأَفِّ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا بَنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ شِرَارُ الْمَعَاشِرِ

وفي المثل هو أبخل من نار الجباحب وهو رجل كان في الجاهلية من بخله انه كان
يسرج السراج فاذا أراد أحد أن يأخذ منه أطفأه فضرب به المثل •• ومنهم صاحب
نجيح بن سليف اليربوعي فانه ذكر ان نجيحاً خرج يوماً الى الصيد فعرض له حمار
وحش فاتبعه حتى دفع اليه أكمة فاذا هو برجل أعمى أسود قاعد في أطمار بين يديه
ذهب وفضة ودرّ وياقوت فدنا منه نجيح فتناول منها بعضها فلم يستطع أن يحرك يده
حتى ألقاها فقال يا هذا ما الذي بين يديك وكيف تستطيع حمله ألك هو أم لغيرك فاني
أعجب مما أرى أجوادك أنت فتجود لنا أم بخيل فاعذرنا فقال الأعمى كيف تطالب مال
رجل قد غاب منذ سنتين وهو سعد بن خشرم بن شماس فاني بسعد يعطيك ماتشاء
فانطلق نجيح مسرعاً قد استطير فؤاده حتى وصل الى محلته ودخل خباءه فوضع رأسه

ونام لما به من الغم لا يدري من سعد فأتاه آت في منامه فقال يا نجيح ان سعد بن خشرم في حي محلم من ولد ذهل بن شيبان فخرج وسأل عن بني محلم ثم سأل عن خشرم فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه فياه نجيح فرد عليه فقال له نجيح من أنت قال خشرم بن شماس قال وأين ابنك قال خرج في طلب نجيح بن سليف اليربوعي وذلك ان آتياً أتاه في منامه فحدثه ان مالا له في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نجيح فضرب نجيح بطن فرسه وهو يقول

أَيْطَأُنِي مَنْ قَدْ عَنَانِي طَلَابُهُ فَيَالَيْتَنِي أَلْقَاكَ سَعْدُ بْنُ خَشْرَمٍ
أَتَيْتَ بَنِي يَرْبُوعَ تَطْلُبُنِي بِهِ وَقَدْ جِئْتُكَ أَلْقَاكَ حَيَّ مُحَلِّمٍ

فلما دنا من محلته استقبل سعداً فقال له أيها الراكب هل لقيت سعداً في بني يربوع قال أنا سعد فهل تدل على نجيح قال أنا نجيح وحدثه بالحديث ثم قال الدال على الخير كفاعله وهو أول من قاله فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الرجل حين أبصرهما وترك المال فأخذ سعد كله فقال له نجيح يا سعد قاسمى فقال له اطو عن مالي كشعاً وأبى أن يعطيه فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى برد فلما وقع قتيلاً تحوّل الرجل الحافظ للمال سِعْلَةً فأسرع في أكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك وتلى هارباً الى قومه .. قال وكان أبو عميس بخيلاً فكان اذا وقع الدرهم في يده نقره بأصبعه ثم يقول له كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها والآن استقر بك القرار واطأ أنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون ذلك آخر العهد به .. قيل ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقل في شق لا اله الا الله وفي شق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي أن يكون هذا الا معاذة وقذفة في صندوقه .. وذكروا انه كان بالري عامل على الخراج يقال له المسيّب فأتاه شاعر فامتدحه فسهل سِعْلَةً فصرط فأنشأ الشاعر يقول

أَتَيْتُ الْمَسِيَّبَ فِي حَاجَةٍ فَمَا زَالَ يَسْعُلُ حَتَّى ضَرَطَ
فَقَالَ غَلَطْنَا حِسَابَ الْخَرَاجِ فَقُلْتُ مِنَ الضَّرَطِ جَاءَ الْغَلَطُ

فولع به الصبيان فكان كلما مرّ قالوا من الضرط جاء الغلط فما زالوا يقولون ذلك حتى

هرب منها من غير عزل .. وكان أبو الاسود الدؤلى بخيلا وهو القائل لانيه لا تجاودوا
 الله فانه أجود وأجود ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون فقير لفعل .. وسمع
 رجلا يقول من يعشي الجائع فعمشه ثم ذهب ليخرج فقال هيات تخرج فتؤذى غيرى
 من المسلمين كما أذيتنى ووضع رجله في الأدهم حتى أصبح .. قال وكان رجل يأتي ابن
 المقفع فيأخذه عليه ويسأله الغداء عنده فيقول لعلك تظن اني أتكلف لك شيئا والله لا
 أقدم اليك الا ما عندي فلما أتاه اذا ليس في بيته الا كبر يابسة وملح جريش وجاء
 سائل الى الباب فقال وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت اليك لأدقن
 سائلك فقال ابن المقفع للسائل لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده
 لم ترد كلمة ولم تقم طرفه ببابه .. المدائني عن خالد كيلوبه قال كنت نجاراً حاذقاً فذهب
 بنى الى المنصور فقال افتح لي باباً أنظر منه الى المسجد وعجل الفراغ منه قال ففتحت
 الباب وعالقت عليه باباً وجصصته وفرغت منه قبل وقت الصلاة فلما نودى بالصلاة جاء
 فنظر اليه فأعجبه عملي وقال لي أحسنت برك الله عليك وأمر لي بدرهمين .. قال وقال
 المنصور للمسيب بن زهير أحضرني بناء حاذقاً الساعة فأحضره فأدخله الى بعض مجالسه
 وقال لي ابن لي بأزائه طاقاً يكون شبيهاً بالبيت فلم يزل يؤتى بالجلس والآخر حتى بناه
 وجوده ونظر اليه واستحسنه فقال للمسيب اعطه أجره فأعطاه خمسة دراهم فاستكثرها وقال
 لا أرضي بذلك فلم يزل حتى نقصه درهماً ففرح بذلك وابتهج كأنه أصاب مالا .. وحكي
 عن المنصور انه لدغ فدعا مولى له يقول له أسلم رقاً فأمره أن يرقه فرقا فبرى فأمر له
 برغيف فأخذ الرغيف فثقبه وصيره في عنقه وجعل يقول رقيت مولاي فبرى فأمر
 لي برغيف فبلغ المنصور ذلك فقال لم أمرك أن تشنع علي قال لم أشنع انما أخبرت بما
 أمرت فأمر أن يصفع ثلاثه أيام في كل يوم ثلاث صفعات .. وعن الأصمعي قال دخل
 أبو بكر الهجري ذات يوم على المنصور فقال يا أمير المؤمنين أنتقض علي في وأنتم أهل
 بيت بركة فلو أذنت لي لفيلت رأسك لعل الله يشد في فقال المنصور اختر ذلك أو
 الجائزة فقال يا أمير المؤمنين أهون علي من ذهاب درهم الجائزة أن لا يبقى في في
 حاكمة .. ومنه مكاتبات كتب ارسطاطاليس الى رجل في رجل يصله بشئ فلم يفعل

فكتب اليه ان كنت أردت فلم تقدر فمعدور وان كنت قدرت فلم ترد فسيأتيك يوم
 تريد فيه فلا تقدر .. قيل وكتب ابراهيم بن سيابة الى رجل صديق له كثير المال
 يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب فكتب اليه ان كنت
 كاذباً فجعلك الله صادقاً وان كنت صادقاً فجعلك الله معدوراً .. قال وكتب بعضهم
 يصف رجلاً أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان فكأنك همت أو حدثت نفسك
 بالقدوم عليه فلا تفعل أمتع الله بك فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله
 وان الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله وان الرجاء لما في
 يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الاقتار الذي نهى الله عنه هو التبذير
 الذي يعاقب الله عليه والاقتصاد الذي أمر الله عز وجل به هو الاسراف الذي يعذب
 الله عز وجل عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس بالمن والبصل بالساوي الا لفضل
 أحلامهم وقديم علم توارثوه من آبائهم وان الصنعة مرفوعة والصلة موضوعة والهمة
 مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين
 وان مواساة الرجل أخاه من الذنوب الموبقة وافضاله عليه من احدى الكبائر وان الله
 عز وجل لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 ومن آثر على نفسه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً كأنه لم يسمع بالمعروف
 الا في الجاهلية الذين قطع الله أديبارهم ونهى جل اسمه عن اتباع آثارهم وان الرجفة
 لم تأخذ أهل مدين الاسخاء كان فيهم وان الريح العقيم أهلكت عاداً وثمود لتوسع كان
 فيهم وهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجو الثواب على الاقتار ويمد نفسه العقوق
 ويأمرها بالبخل خيفة أن تمرّ به قوارع الدهور وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى
 فأقم رحمتك الله بمكانك وأصبر على عسرِكَ لعل الله أن يبدلنا وإياك خيراً منه زكاة وأقرب
 رُحماً .. ومنه فنّ آخر وصف اعرابي رجلاً فقال له بشره مطمع ومطل مؤنس
 فأنت منه أبدأ بين اليأس والطمع لا منع مريح ولا بذل سريح .. وقال اعرابي أنا من
 فلان في أماني تهبط العصم وخلف يذكر العدم ولست بالحريص الذي اذا وعده
 الكذوب أعلق نفسه لديه وأمب راحلته اليه .. وذكر اعرابي رجلاً فقال له مواعيد

عواقبها المثل ونمارها الخلف ومحصولها اليأس ويقال سرعة اليأس أحد النجحين ..
وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولمع الآل وبرق الخلب وأمانى الكون
ونار الحجاب وصيف تحته رائدة .. ولبعض الكتاب فصل في هذا المعنى أما بعد
فان كثرة المواعيد من غير نجاح عار على المطلوب وقتلها عند الحاجة مكرمة من صاحبها
وقد رددتنا في حاجتنا هذه مع كثرة مواعيدك من غير نجاح لها حتى كأننا قد رددنا
بالتعلل بها دون النجاح كقول الأول

لا تجعلنا ككثمون بمزرعة إن فاته الماء أروته المواعيد

.. ولا آخر منهم ما رأيت مثل طيب قولك أمره سوء فعلك ولا مثل بسط وجهك خالفه
ضيق تنكيدك ولا مثل قرب مواعيدك باعدتها فرط مطالع ولا مثل أنس بديهتك
أوحش منه قبيح عواقبك حتى كأن الدهر أودعك لطيف الحيلة بالمكر بأهل الخلة
وكأنه زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة وقد قيل وعد الكريم نقد وتمجيل
ووعد اللئيم مطل وتأجيل .. وقال بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل نعام
الكلب وغررتنا غرور السراب ومينتنا أمانى الكون .. ولبعضهم أما بعد فلا تدعى
متعلقاً بوعدك فالعذر الجميل أحسن من المطل الطويل فان كنت تريد الانعام فأنجح
وان تعذرت الحاجة فأوضح وأعلم في ذلك لأصرف وجه الطلب الى غيرك .. وذكروا
ان فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم ألك امرأة قال لا
قال أفترزوج وعلى المهر فرجع الى أمه فأخبرها فنالت

إذا حدثتك النفس أمك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب

فتزوج ثم أتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم يجز له وعده فشكا ذلك الى أمه فقالت
لا تفضين على أمرى في ماله وعلى كرائم مال نفسك فأنضب

ولبعض الشعراء في هذا المعنى

أروح وأغدو نحوكم في حوائجي فأصبح منها غدوة كالذي أسي
وقد كنت أرضى للصديق شفاعتي فقد صرت أرضى أن أشفع في نفسي
ولا في نواس

وعذتني وعندك حتى إذا
أطمعني في كنز قارون
جئت من الليل بغسالة
تغسل ما قلت بصابون
.. وأنشد لأبي تمام

يحتاج من يرتجي نوالكم
فكنز قارون أن يكون له
الى ثلاث بغير تكذيب
وعمر نوح وصبر أيوب
.. ولا آخر

إني لأعجب من قول غزيت به
لو تسمع العصم في صم الجبال به
كالخمر والشهد يجرى فوق ظاهره
وكالشراب شديها بالغدير وإن
لا يثبت العشب عن برق وراعدة
وما قيل من الشعر في البخل بالطعام لبعضهم

رأيت أبا عثمان يبذل عرضه
يحن إلى جاراته بعد شبعه
وخبر أبي عثمان في أكرم الحرز
وجاراته غزني تحن إلى الخبز
.. آخر

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة
أحابس الروث في أعفاج بغلته
حتى نزلت على عوف بن خنبر
بخل على الحب من لقطه العصافير
.. ولغيره

نوالك دونه خرط القتاد
ترى الإصلاح صومك للنسك
أرى عمر الرغيف يطول جداً
وخيرك كالزيت في البعاد
وكسراً للرغيف من الفساد
لديك كأنه من قوم عاد
.. ولا آخر

اللوم منك على الطعام طباع
وإذا يمر بباب دارك سائل
فيعال بيتك ما حيت جيع
هرت عليه نوايح وسباع

وعلى رغيفك حية مسمومة
وعلى خوانك عقرب وشجاع

.. ولا آخر

يا تارك البيت على الضيف
وهارباً منه من الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له
فارجع فكن ضيفاً على الضيف
إذا اشتهى الضيف طيبخ الشتا
أنه بالشهوة في الصيف
وإن دنى المسكين من باب
شدة على المسكين بالسيف

.. ولا آخر

يكتب بالخبر على خبز
والله لا يأكله الجار
ويسأل الخادم من بخله
أى رغيف فيه آتار
ويحتم القدر على أهله
ويشعب العظم بمسار
والماء في منزله طرفة
يشربه الناس بمقدار

.. ولا آخر

أرى ضيفك في الدار
وكرنب الموت يغشاه
على خبزك مكتوب
سيفك فيهم الله

.. ولا آخر

لأبي نوح رغيف
أبدأ في حجري دأيه
أبدأ يمسحه الدهر بكم
ووقايه
وله كاتب سر
خط فيه بعنايه
فسيكفيهم الله
الى آخر آيه

.. آخر

الخبز يبطى حين يدعوبه
كأنه يقدم من قاف
ويمدح الملح لأصحابه
يقول هذا ملح سراف
سپان أكل الخبز في داره
وقلع عينيه بخطاف

.. آخر

ففى لا يغارُ على عِزِّهِ ولكنْ يَغَارُ على خُبْرِهِ
فنهْ يدُ الجودِ مقبوضةٌ وكفُ السباحةِ في عَجْرِهِ

.. آخر

يصونونَ أثوابهم في التخوتِ وأزواجهم يَخْتَرِقْنَ السِّكَّ
يُنْحَوْنَ من رَامَ رُغْفَانِهِمْ وَيُدْنُونَ من رَامَ حَلَّ التِّكِّ

.. ولا آخر

ولو أنَّ الذبابَ يراهُ يوماً عدتْ غِرْنى لصحفتهِ ترومُ
لنادى فى العشيرةِ أدركونى ألا أينَ القماقمُ والقرومُ
فيا ويلَ الذباب إنْ أدركوهُ وفي الهيجا عدوهم سليمُ

.. ولا آخر

أما الرغيفُ لدى الخوا نِ فمن كرماتِ الحرمِ
ما لَيْسَ يُجَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُذاقُ ولا يُشَمُّ
فترَاهُ أخضرَ يابساً بالى النقوشِ من الهرمِ

.. ولا آخر

أتينا أبا طاهرٍ مُنْطَرِينَ الى رحله فرجعنا صياما
وجاء بخبزٍ له حاضٍ فقامتْ دعوهُ وموتوا كراما
.. وعن حذيفة بن محمد الطائى قال قال الرشيد لا أعرف لمولدي أهجى من قول
أبى نواس

وما روَّحْنا لنذْبٍ عَنَّا ولكنْ خَفْتُ مَرَزِيَّةَ الذبابِ
شرا بكَ كالسرَّاب اذا التقينا وخبزُك عند مُنْطَمَعِ الترابِ

.. ولا آخر

خانَ عهدى عمرٌو وما خنتْ عهدهُ وجفانى وما تَغَيَّرْتُ بعده
ليسَ لي ما حَبِيتْ ذَنْبُ اليه غيرَ أنى يوماً تَغَدَّيْتُ عنده

الخليل بن أحمد

كَفَاهُ لَمْ تُخْلَقَا لِلنَدَى وَلَمْ يَكُ بُخَاهُمَا بَذْعَهُ
فَكَفَّ عَنْ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةً كَمَا نَقَصَتْ مَائَةٌ تِسْعَةً

.. وَلَا آخِرَ

أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أُرَجِّى نَوَالَهُ فَزَادَ أَبُو عَمْرٍو عَلَى حَزَنِي حُزْنَنا
فَكَنْتُ كِبَاغِي الْقَرْنِ أَسْلَمَ أُذُنُهُ قَابَ بِلَا أُذُنٍ وَلَمْ يَسْتَفِدْ قَرْنَنا

— مساوي من استدعي الهجاء ومن هجأ نفسه —

قال أبو العتاهية خرجت مع المهدي إلى الصيد فنفرت أصحابه وبقيت معه وقد
أقبل علينا المطر فانهيننا إلى ملاح معه زوزق فقل لنا أدخلنا من هذا المطر فدخلنا
ووقعت الرعدة على المهدي من شدة البرد فقال له الملاح هل لك أن ألقى عليك جُبتي
فقل نعم فألقاها عليه فما زل يتقرقف حتى نام ثم أقبل الخدم والغلمان وألقوا عليه
الخز والوشى فلما انتبه أمر بدفع ذلك إلى الملاح وقال يا أبا العتاهية ألا هجوتني فقلت
يا أمير المؤمنين وكيف تطيب نفسي بهجائك قال فاني أسألك بالله فقلت
يالا بس الوشى على شيبته ما أقبح الأشب في الداح
فنفرت نقرة ثم قال زدني فقلت

لو شئت أيضاً جئت في خامته وفي وشاحين وأوضاع

فقل ويلك زدني فقلت

كَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّأْنِ فِي نَفْسِهِ قَدْ بَاتَ فِي جُبَّةٍ مَلَّاحٍ
.. قِيلَ وَشَرِبَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعِنْدَهُ الْأَخْطَلُ فَلَمَّا تَمَلَّ قَالَ يَا أَخْطَلُ أَهْجَنِي
وَلَا تَفْحَشْ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَلَا أَسْلَمَ سَلَمَتَ أَبَا خَالِدٍ وَحَيَّاكَ رَبُّكَ بِالْعَنْقَرِ

وَرَوَى عِظَامَكَ بِالْخَنْدَرِ — س — قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ أَمُتْ

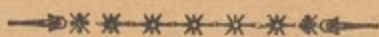
أَكَلَتْ الدَّجَاجَ فَوَفَّيْتَهَا فهل في الخنايص من مغفر
 ودينك حقاً كدين الحما ربل أنت أكفر من هز من
 فرفع يده ولطمه وقال يابن النخاء ما بكل هذا أمرتك .. قال ودخل أبو دلامة على
 المنصور وعنده المهدي وعيسى بن موسى فقال له المنصور آهيج بعض من في المجلس فقال
 في نفسه من أهجو الخليفة أم ابن أخيه ما أحد أحق بالهجوم مني فقال
 ألا أبلغ لديك أبا دلامة فلست من الكرام ولا كرامه
 جمعت دمامة وجعت لؤماً كذلك اللؤم تبعه الدمامه
 إذا لبس العمامة قلت قرند ورخزير إذا وضع العمامه
 فضحك المنصور وأسر له بمجازه .. قيل وأنى اعرابي عبد الله بن طاهر فقال أيها الامير
 اسمع مديحتي فقال لست انخاش له قال فاسمع شعري في نفسي فقال هات فقال
 ليس من بخلك أنى لم أجند عندك رزقا
 ذا جررى ولشؤمي ولحزني المبتى
 فجزاك الله خيراً ثم بعداً لى وسحقا
 فضحك ثم قال تلتطقت في الطلب وأمر له بألف دينار



❖ محاسن الرجال ❖

مدح اعرابي رجلاً فقال فتى آتاه الله الخير ناشئاً فأحسن لبسه وزين نفسه
 .. ومدح اعرابي رجلاً فقال كان والله للأخلاء وصولاً وللعمال بذولاً وكان الوفاء
 بهما عليه كفيلاً فمن فاضله كان مفضولاً .. ومدح اعرابي رجلاً فقال هو أكسبهم
 للمعدوم وآكلهم للمأدوم وأعطاهم للمعروم .. ومدح اعرابي رجلاً فقال ما زلت
 لأحسن ما يرجي من الاخوان منك راجياً وما زلت لأكثر ما أرجو منك مصدقاً
 .. ومدح اعرابي رجلاً فقال كان والله آتياً في طاب المكارم وغير ضال في مصالح

طرقها ولا متشاغل عنها بغيرها .. ومدح اعرابي رجلاً فقال لسانه من الشهد وقلبه
 سجن للحقد .. ومدح اعرابي رجلاً فقال ذاك صحيح للنسب مستحكم الأدب من
 أي أقطاره أتيته قابلك بكرم فعال وحسن مقال .. ومدح اعرابي رجلاً فقال اذا
 أنبت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع والله يعلم اني لك شاكر ولساني
 بشانك ذاكر وما يظهر الودّ السليم الا من القلب المستقيم .. ومدح اعرابي رجلاً
 فقال كان اذا نزلت به النوائب قام اليها ثم قام بها ولم تقعه علات النفوس عنها .. ومدح
 اعرابي رجلاً وفرساً فقال كان والله طويل العذار أمين العثار اذا رأيت صاحبه عليه
 حسبه بازياً على مرقب معه ربح يقبض به الآجال .. ومدح اعرابي رجلاً فقال لا تراه
 الدهر الا كأنه لا غنى به عنك وان كنت اليه أحوج واذا أذنت غفر وكأنه المذنب وان
 احتجت اليه أحسن وكأنه المسيء .. قال وقال اعرابي لرجل أما والله لقد كنت لجأماً
 لأعدائك ماتفل شكيمته اذا كبح به الجموح أقعي على رجليه .. قال ولقي اعرابي
 اعرابياً فقال كيف وجدت فلاناً قال وجدته والله رزين الحلم واسع العلم خصيب
 الجفنة ان فاخرته لم يكذب وان مازحته لم يحفظ .. ومدح اعرابي رجلاً فقال كان
 يفتح من الرأي أبواباً منسدة ويغسل من العار وجوهاً مسودة .. ومدح اعرابي
 قوماً فقال أولئك غوث جدد وليوث حرب ان قاتلوا أبلوا وان أعطوا أغنوا .. ومدح
 اعرابي رجلاً فقال ذاك من شجر لا يحف ثمره وماء لا يخاف كدره



❖ مساوى الرجال ❖

ذم اعرابي رجلاً فقال يانطفة الحمار ونزيع الظؤرة وشبيه الاخوال .. وذم قوماً
 فقال ان آل فلان قوم غدر شرابون للخمر ثم هذا في نفسه نطفة خمار في رحم صناجة
 .. وذم اعرابي رجلاً فقال يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهمة اذا أمسى .. وذم
 اعرابي رجلاً فقال ما قنع كميّاً سيفاً ولا قرى يوماً ضيفاً ولا حمدنا له شتاء ولا صيفاً

•• وقال اعرابي لامرأته أقام الله ناعيك وأشمت أعاديك •• وذم اعرابي رجلاً فقال
 عليه كل يوم قسامة من فعله تشهد عليه بفسقه وشهادات الأفعال أعبدل من شهادات
 الرجال •• وذم اعرابي رجلاً فقال تسهر زوجته جوعاً إذا نام شعباً ولا يخاف عاجل
 حار ولا آجل نار كاللهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت •• وذم اعرابي رجلاً
 فقال ذاك أعبي ما يكون عند الناس أبلغ ما يكون عند نفسه •• ولام اعرابي رجلاً فقال
 تقطع أخاك لأبيك وأمك فقال انى لأقطع الفاسد من جسدى وهو أقرب الي من
 أخى وأعزّ فنداً منه •• وذم اعرابي قوماً فقال يا قوم لا تسكنوا الى حلاوة ما يجرى
 من القول على السنة بني فلان وأنتم ترون الدماء تسيل من أفهامهم قد جعلوا المعاذير
 ستوراً والعلل حججاً •• وذم اعرابي رجلاً فقال إذا سألت الحنف وإذا سُئِلَ سوف
 يحسد أن يفضل ويزهّد أن يفضل •• وذم اعرابي رجلاً فقال يكاد أن يُعذّى
 بلومه من تسمّى باسمه •• وذم اعرابي رجلاً فقال تعدو اليه مواكب الضلالة وترجع
 من عنده بهلاك الأنام مُعذّمٌ مما يحبّ مُمنّرٌ مما يكره •• وقال اعرابي لرجل والله
 ما جفناكم بعظام ولا أجسامكم بوسام ولا بدت لكم نار ولا طلبتم بشار •• ورأى
 اعرابياً رجلاً ظلوماً يدعو فقال يا هذا انما يستجيب لمظلوم أو مؤمن ولست أحداً منهما
 أراك تحنف عليك الذنوب وتحسن عندك مقتاج العيوب •• وذم اعرابي رجلاً فقال
 فلان لا يستحي من الشر ولا يحب أنه أحب الخير ولا يكون في موضع الا حرمت فيه
 الصلاة ولو قذف لؤمه على الليل طمس نجومه ولو أفلنت كلمة سوء لم تصل الا اليه ••
 وسأل اعرابي رجلاً فقال لقد نزلت بواد غير ممطور وبرجل بك غير مسرور فارتحل
 بنادم أو أقم بدم •• وذم آخر رجلاً فقال ما كان عنده فائدة ولا عائدة ولا رأي جميل
 ولا إكرام الدخيل •• وقيل لاعرابي ما بلغ من سوء خلقك قال تبدو لي الحاجة الى
 الجار أو الصاحب في بعض الليل فأصبح غضبان عليه أقول كيف لم يعلمها •• وذكر
 انه ثنافر رجلان من بني أسد الى هرم بن سنان المرسى في الشر وعنده الحطيئة فقال
 أحدهما اني بقيت زماناً وأنا أرى انى شر الناس والأهم حتى أناني هذا فزعم انه شر
 مني فقال هرم أخبراني عنكما فقال أحدهما لم يمر بي أحد قط الا اغتبته ولا آتمني الا

خنته ولا سألني الا منعتته وقال الآخر أما أنا فأبطرُ الناس في الرخاء وأجبنهم في اللقاء
وأقلهم حياءً وأمنعهم حياءً فقال هرم وأبيكما لقد ترددتما في الشر ولكن أخبركما بمن هو
شر منكما قالوا ما ولدت ذلك النساء قال بلى هذا الخطيئةُ حيا أباه وأمه ونفسه ومن أعطاه
ومن أحسن اليه فقال لأبيه

لحاك الله ثم لحاك حقاً أباً ولحاك من عمٍ وخال
فبئس الشيخ أنت على النوادي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي
جمعت اللؤم لا حياءك ربي وأبواب الخازي والضلال
•• وقال لأمه

تسحق فافعمدى مني بعيداً أراح الله منك العالمينا
أغر بالاً اذا استودعت سرّاً وكانونا على المتحدثينا
ألم أوضح لك البغضاء مني ولكن لا أخالك تعلمينا
•• وقال لنفسه

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً بشرٍ فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهاً شوه الله خلقه فقبیح من وجهٍ وقبح حامله
•• وقال لمن أعطاه

سألت فلم تجل ولم تعط نائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حمد
قيل ولما حضرت الخطيئة الوفاة قيل له أوص فقال
الشمر صعب وطويل سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زأت به الى الحضيض قدمه والشمر لا يستطيعه من يظلمه
يريد أن يعرفه فيه جمه

فقيل له أوص للمساكين بشئ فقال أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فانها تجارة لن تبور قيل
أوص فقد حضر كأمرك فقال مالي للذكور من ولدي دون الاناث قيل له ان الله عز
وجل لم يأمر به - هذا قال لكنني آمر به فقيل له اعنق غلامك يساراً الأسود قال هو
مملوك مادام على ظهر الأرض عبيتي قيل له من أشعر الناس فقل هذا المحجن ما طمع

في خير وأوماً الى لسانه ثم جعل يبكي فقليل له ما يُبكيك أجزعاً من الموت يا أبا مُليكة
قال لا ولكن ويل للشعر من راوية السوء ثم قال أبلغوا الشماخ انه أشعر غطفان على
وجه الأرض وان مت فاحملوني على حمار فانه لم يميت عليه كريم قط وفي غير هذه الرواية
انه قال احمولوني على حمار فانه لم يميت عليه كريم قط لعلني أن أنجو ٠٠ ثم أنشأ يقول

لكلّ جديدي لذة غير أنني رأيت جديداً الموت غير لذني

له نكمة ليست بطعم سفرجل ولا طعم تفاح ولا بنيذ

ثم خرجت روحه فلما مات قال فيه الشاعر

لا شاعر الأم من حطية هجا بنيه وكجا المريه

من لؤمه مات على فريه

قال وقيل لمعاوية بن أبي سفيان من رأيت شر الناس فقال علقمة بن واث الحضرى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أنطلق به الى رجل من الأنصار
أنزله عليه فأنطلقت معه وهو على ناقته وأنا أمشي في ساعة حارة وليس على حذاء فقلت
احماني يا عم من هذا الحر فانه ليس على حذاء فقال لست من أرداف الملوك قلت أنا
ابن أبي سفيان قال قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قال فقلت الق
اليّ نعليك قال لا تقلهما قدماك ولكن امش في ظل ناقتي وكفى لك بذلك شرفاً وإن
الظل لك لكثير فما مر بي مثل ذلك اليوم ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بذلك بل
أجلسته على سريري هذا وقضيت حوائجه ٠٠ ومنهم دريد بن الصمة بن غزية وكان
من المعمرين قال يا بني أوصيكم بالناس شراً لا تبغوا لهم خيراً كلوهم نزرأوا وأخطوهم
شزراً ولا تقبلوا لهم عُذراً ولا تقيلوهم عثرة ثم أنشأ يقول

ياربّ نهى صالح حويته ورب غيل حسن لوبته

لو كان للدمر بلى أبليته أو كان قرني واحداً كفيته

اليوم يُبني لدريد بيته



محاسن ذكر التنعم

يضرب المثل بخريم الناعم وهو خريم بن عمرو من بني مرة بن عوف قيل له الناعم لأنه
كان يلبس الخلق في الصيف والجديد في الشتاء وسأله الحجاج ما النعمة قال الأمن فاني
رأيت الخائف لا ينفع بنفسه ولا بعيشه قال زدني قال الغنى فاني رأيت الفقير لا ينفع
بعيش قال زدني قال الصحة فاني رأيت السقيم لا ينفع بعيش قال زدني قال لا أجد
مزيداً • قال وقال زياد جلسائه من أنعم الناس عيشاً قالوا أمير المؤمنين قال هيهات فإني
ما يلقى من الرعية قالوا فأنت أيها الأمير قال فإني ما يرد علي من النغور والخراج بل
أنعم الناس عيشاً شاب له سداد من عيش وحظ من دين وامرأة حسناء رضيها ورضيته
لا يعرفنا ولا نعرفه • قال وقال عمرو بن العاص لمعاوية يا أمير المؤمنين ما بقي من
شبابك وتلك قال والله ما بقي شيء يصيبه الناس من الدنيا الا وقد أصبته أما النساء
فلا أرب لي فيهن ولا هن في وأما الطيب فقد شممته حتي ما أبالي به وأما الثياب فقد
لبست من لينها وجيدها حتي ما أبالي ما ألبس فما شيء ألد عندي من شربة باردة في يوم
صائف ونظري الي بني وبني يدرجون حولي فأنت يا عمرو ما بقي من ذلك قال
أرض أغرسها فأكل من ثمرها وأنتفع بغلتها ثم التفت معاوية الي وردان فقال يا وريد
ما بقي من ذلك قال صنائع كريمة أعتقلها في أعناق الرجال لا يكافئوني عليها تكون
لأعقابي من بعدى فقال معاوية تباً لهذا المجلس يغلبنا عليه هذا العبد • قال وقال
قُتيبة بن مسلم لو كيع بن أبي سود ما السرور قال لواء منشور وجلس على السرير والسلام
عليك أيها الأمير وقال الحصين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء في دار قوراء
وفرس بالقناء • وقيل لرجل من بني قشير ما السرور قال الأمن والعافية قيل صدقت
وقد قيل العيش في سعة الرزق وضجة الجسم وإقبال الزمان وعز السلطان ومعاشرة
الاخوان • وقيل نعيم المتوسطين لون مشبع وكأس مترع وصديق ممتع وغنى مقنع
• وقيل راحة البدن النوم وراحة الدار أن تسكن • وقيل بعضهم ليس سرور النفس
بالجدة انما سرورها بالأمل • وقيل لبعضهم أي الأمور أمتع قال الأمانى وأنشد في ذلك

إذا تَمَنَيْتُ بُتَ اللَّيْلِ مُغْتَبِطاً إن المني رأسُ أموالِ المفاليسِ
 لولا المني مُت من همٍّ ومن جَزَعٍ إذا تَذَكَّرْتُ ما في داخلِ الكيسِ
 وقيل لعبد الله بن الأَهمم ما السرور قال رفع الأَولياء وحط الأعداء... وقال بعضهم
 السرور توقيعٌ نافذو أمر جاز... وقال عبد الرحمن بن أبي بكر السرور ادراك الأمان
 ... وقال آخر السرور معانقة الأُحبة والرجوع إلى الكفاية... وقال بعضهم العيش محادثة
 الإخوان والانتقال إلى كفاية... وقيل لطرفة ما السرور قال مطعمٌ شهبي ومركبٌ وطي
 وملبسٌ دفي... وقيل للأعشى ما السرور فقال صهباء صافيةٌ تمزجها غانية بصوب غادية
 ... وقيل للملك ما السرور فقال حمى ترعاه وعدوٌ تنعاه... وقيل لراهب ما السرور قال
 الأمان من الوجع إذا انقضت مدة الأجل... وقيل لبعضهم ما السرور قال زوجة
 وسيمة ونعمة جسيمة... وقيل لمغن ما السرور قال مجلس يقل هذره وعودٌ يصفو
 وتره وعقول تفهم ما أقول... وقيل لمظلوم ما السرور قال كفاية ووطن وسلامة وسكن
 ... وقيل لوراق ما السرور قال جلود وأوراق وحبر براق وقلم مشاق... وقيل لبعضهم
 ما السرور قال بنون أغضبهم أعدائي ولا تفرع معهم صفاتي... وقيل لفتاة ما السرور
 فقالت زوجٌ يملأ قلبي جلالاً وعيني جلالاً وفنائي جلالاً... وقيل لطفي ما السرور فقال
 ندأى تسكن صدورهم وتغلى قدورهم ولا تغلق دورهم... وقيل لقانص ما السرور
 قال قوس مأطورة وشرعة مشزورة ونبال مطرورة... وقيل لمحبوس ما السرور فقال
 فكأك يفجأ وإطلاق لا يرزأ... وقيل للوطي ما السرور فقال شخصٌ ناضر ودورهم حاضر
 ... وقيل لعاشق ما السرور فقال لقية تشفى من الفرقة واعتناق يداوى من الحرقة
 ... وكان يقال انه حكى عن الحكماء ان لذة الثوب يوم ولذة المركب جمعة ولذة المرأة
 شهر ولذة الضيعة سنة ولذة الدار الأبد

— محاسن الشعر في هذا الفن —

أطيبُ العلييات قتلُ الأعادي واحتفالٌ على مُتون الجيادِ

وأيادي تجوبهن كريمي إن عند الكريم تزكو الأيدي
ورسولن يأتي بوعد حبيب وحبيب يأتي على ميعاد

وللخايع

أطيب الطيبات أمر ونهي لا يردان في الأمور الجسام
وامتطاء الخيول في كنف الأم من بغير الإقدام والإحجام
وسماع الصهيل في لجج الموم كب تحت اللواء والأعلام

الموصلي

أطيب الطيبات طيب الزمان وندام المنعمات الفواني
واحتماء العطار في غرة الصب ح على شذو ماهرات القيان
وأمان من الهموم ومال ليس تفنيه نائبات الزمان

محاسن الفقر

روى في الحديث ان الفقير الصبور يدخل الجنة قبل الغني بأربعين عاماً • وروى
عن أبي الدرداء انه قال لأن أموت وعلى أربعة آلاف درهم أنوى قضاءها أحب الي
من أن أترك مثلها حالاً • وقال سلمان الفارسي قد خشيت أن أكون قد ترك
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولم ذاك قال لأنه قال من أراد أن يدخل الجنة
فلا يكن زاده من الدنيا الا كزاد الراكب وأنا قد جمعت ماترون فقووا ما عنده
فبلغ ثمانية عشر درهما • وكان يقال من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت
يومه فعلى الدنيا العفاء • وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من دعائه اللهم
احيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة الفقراء اللهم اجعل رزق آل محمد
كفافاً فسئل بعضهم ما الكفاف فقال جوع يوم وشبع يوم • وروى ان عيسى بن
مريم عليه السلام كان لا يأوى سقف بيت فألجأه المطر ذات ليلة الى غار فدخله فإذا
سبع قد سبقه اليه فكان صدره ضاق فأوحى الله عز وجل اليه يا عيسى ضاق صدرك

فوعزتي لأزواجك أربعة آلاف حوراء ولأولن عليك ألف عام ٠٠ قال وكان
الفضيل بن عياض يقول في دعائه اللهم أجمعني وأجمع عيالي وتركتنا في ظلم الليل بلا
مصباح وانما تفعل هذا بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك يارب



— مساوى الفقر —

قيل أمر الله عز وجل موسى عليه السلام فقال ائت كورة كذا وكذا فقال
يارب اني قتلت منهم نفساً وأنا خائف فقال الله جل وعز اني قد أمت أقرباه فصار
اليها فأول ما استقبله قرابة للمقتول فقال يارب هذا أخوه قال يا موسى اني جعلته فقيراً
والفقير ميت من العقل وعند الناس ميت وعند الحلال والحرام ميت والفقر الموت
الأكبر ٠٠ وقيل انه اذا أيسر الفقير ابتلي به ثلاثة صديقه القديم يخفوه وامراته
يتزوج عليها وداره يهدمها ويبنيها ٠٠ وكان في الجاهلية رجل حسن الحال وكان بنو
عمه وأخواله يختلفون اليه فيعطيههم ويمونهم ويقوم بأمورهم ثم اختل أمره فأناهم
فحرموه فأتى أهله كثيراً فقال له امرأته ما حالك فقال دعيني عنك وأنشأ يقول
دعي عنك عدلي ما من العدل أعجب ولا بد حال بعد حال تقلب
وكان بنو عمي يقولون مرحباً فلما رأوني مقتصراً مات مرحب
كان مقللاً حين يغدو لحاجة الى كل من يلقى من الناس مذنب
٠٠ وقال بعضهم رب مغبوط بميسرة هي داؤه ومرحوم من عدم هو شفاؤه والدنيا
دول فما كان لك منها أنك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ومن عتب على
الدهر طالت معتبه ٠٠ وقال الأضبط

إرض من الدهر ما أتاك به من قر عيناً يعيشه نفعه

قال وسمع سفيان الثوري قوما يقولون بعضهم لبعض كيف حالك فقال لقد بلغني ان
من كان قبلكم كان يكره ان يسأل أخاه عن حاله الا من يكون مجمعاً على تغيير سوء حاله
اذا أخبره ٠٠ قال وقال أوس بن حارثة خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع ٠٠ قيل

ومرّ رجل من الأغنياء برجل من أهل العلم فتحرك له وأكرمه فقيل له هل كانت لك إليه حاجة قال لا ولكن ذو المال مهيب وقال فيه الشاعر

أرى كلّ ذى مال يُجِلُّ ماله ومن ليس ذامال يُهان ويُحقَرُ
ويخذله الإخوان أن قلّ ماله وليس بمحبوب بلى هو يُهجرُ
وأفنع بالمال القليل تكثرُ ما لأغني به غمّا لديك وأصبرُ

وذكروا أن زياد بن أبي سفيان أرق ذات ليلة وهو بالبصرة فبعث إلى غيلان بن خرشة الضبيّ وسويد بن منجوف السدوسيّ والأحنف بن قيس السعديّ فلما توافوا إليه قال أتدرون فيم بعثت إليكم أنه كان عندي ثلاثة من دهاقين كسرى يحدثون بما كانت الأكاسرة فيه من ملكها وعظيم شأنها فتناصر إليّ ما نحن فيه فبعثت إليكم لتصفوا لي ما كانت العرب فيه من البؤس وشدة الحال لنقنع بما نحن فيه فان الغنى القناعة قال غيلان أن اقتصرت علىّ دون أصحابي حدثتك قال هات قال أخبرني عمّ لي صدوق أنه خرج في سنة أصابت العرب فيها شدة حتى أكلوا القدّ من القحط واحمرّ أديم الأرض وآفاق السماء قال فطفت ثلاثاً ما أطمع فيهنّ شيئاً إلا ماياً كل بعيرى من حشرات الأرض حتى أصابني ألم يد فشددت على بطنى حجراً من الجوع فاني لكذلك في جوف الليل إذ دفعت إلى حيّ عظيم فسلمت فقلوا من هذا قلت طارق ليل يلتمس القرى فقلوا والله ما أبت لنا هذه السنة قرى ولا فضلاً فقالت امرأة كانت إلى جانب القبة ياعبد الله دونك القبة العظيمة فان كان عند أحد خير فعندها فأتمتها فلما دفعت إليها سلمت فقيل لي من هذا قلت طارق ليل يلتمس قرى فقال رجل منهم يا فلان هل عندك قرى قال نعم قد أبيت في ضرع فلانة رسلنا لطارق ليل ثم نار إليها فنادها فانبعثت وتفاجّت عن مثل الظبي القنيص فضرب زبونها ثم حلب في علبه معه حتى علتها رغوة اللبن وكل ذلك بمراى منى ومسمع فلقد سمعت الغناء الحذاء فما سمعت شيئاً كان أحب إلى مسامى من صوت شخبها في تلك العلبه ثم أقبل بها يريدنى فلما هويت لآخذها عثر فانكفأت العلبه وذهب ما فيها فوالله لقد فقدت الأهل والمال فما أصبت بشر كان أفزع لقلبي ولا أعظم موقعاً عندي من انكفاء تلك العلبه على مثل

الحال التي كنت فيها فلما رأي صاحب القبة ورأى ما بي من شدة الجهد خرج حتى دخل في ابله وهو يقول صدق أخو بني قيس في قوله

هَمْ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ حَتَّى يُرَى كَالْفُصْنِ الْبَاضِرِ
فَأَخَذَ نَاقَةَ كَوْمَاءَ فَكَشَفَ عَنْ صَرْقِيَّهَا ثُمَّ قَالَ دُونَكَ السِّنَامُ فَلَمَّا وَافَى الْوَدَّكَ بَطْنِي
وَحَنُوفَ الْمَاءِ وَلَا عَهْدَ لِي قَبْلَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنْهُ خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَى فَوَاللَّهِ مَا يَقْضِي إِلَّا
بِرْدَ السَّحَرِ فَقَالَ زِيَادُ قَطْنِي قَدْ اكْتَفَيْتَ بِهَذَا هَذَا وَاللَّهِ غَايَةُ الْجُهِدِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ
عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مُلُوكًا ثُمَّ قَالَ لَا أَبَ لَشَانِكَ
فَمَنْ الرَّجُلُ فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَاللَّهِ كَانَ هَا وَلَا مِثَالَهَا .. قَالَ وَقَالَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأُخِيَّةً لِي وَأَنَا لِنَرْعَى نَاضِحًا
لَا بُوَيْنَا قَدْ زُوِّدْتَنَا أَمْنًا يَمْنَتُهَا مِنَ الْهَبِيدِ فَذَا أُسَخِنْتَ عَلَيْنَا الشَّمْسُ أَلْقَيْتَ الشَّمْلَةَ عَلَى
أُخْتِي وَخَرَجْتَ عَزِيَانَا أَسْعَى فَنظَالَ نَرْعَى ذَلِكَ النَّاضِحَ فَتَرْجِعُ إِلَى أَمْنًا مِنَ اللَّيْلِ وَقَدْ
صَنَعْتَ لَنَا لَفِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الْهَبِيدِ فَتَمْتَعْنِي فَوَاخِصْبَاءَ قَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَسَدْتَهُ
عَلَى ذَلِكَ .. قَالَ وَسُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ جُهِدِ الْبَلَاءِ فَقَالَ قَلَّةُ الْمَالِ
وَكثرة العيال .. وَكَانَ الْفُضَيْلُ يَقُولُ الْمَالُ يَسُودُ غَيْرَ السَّيِّدِ وَيَقْوَى غَيْرَ الْأَيْدِ .. وَفِي
كِتَابِ كَلِيَّةٍ وَدَمْنَةِ الرَّجُلِ إِذَا افْتَقَرَتْهُمْ مِنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ مِنْ كَانَ
يُظَنُّ بِهِ حَسَنًا وَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ ظَنُّوهُ بِهِ وَإِنْ كَانَ لِسُوءِ الظَّنِّ وَالتَّهْمَةِ مَوْضِعًا حَمَلُوا عَلَى
ذَلِكَ الَّذِي يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ وَأَوْمَتْ إِلَيْهِ بِالْعُيُوبِ الْأَصَابِعُ
.. وَلَا آخِرَ

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَحَارَ وَلَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاؤُهُ
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِهِ بِقِلِّ حَيَاؤِهِ
.. وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ مَا أَشَدَّ الْأَشْيَاءَ قَالَ كَبِدٌ جَائِعَةٌ تَوْدِي إِلَى أَمْعَاءٍ ضَيِّقَةٍ .. وَقِيلَ
لِأَعْرَابِيٍّ لَمْ يَقُولْ أَهْلُ الْحَضَرِ بَاعَكَ اللَّهُ فِي الْأَعْرَابِ قَالَ لَا أَنَا وَاللَّهِ نَعْرِى جِلْدَهُ

ونجميع كبدته ونطيل كدته ومما قيل فيه الشاعر

أعظم من فاقة وجوع
مقام حر على خضوع
فلا تردده ولا ترد ما
أنيل بالذل والخشوع
واطلب معاشاً بقدر قوت
وأنت في منزل رفيع
لعل دهرأ غدا بنحس
يعود بالسعد في الرجوع

.. آخر

الموت خير لافتي
من أن يعيش بغير مال
والموت خير للكريم
من الضراعة للرجال

.. آخر

بخلت وليس البخل مفي سجيئة
ولكن رأيت الفقر شر سبيل
لموت الفتي خير من البخل للفتي
وللبخل خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة
فلا تلق مخلوقاً بوجه ذليل
ولا تسألن من كان يسأل مرة
فالموت خير من سؤال سؤل

.. آخر

لا تحسبن الموت موت البلى
فإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا
أشد من هذا لذل السؤال

آخر في معناه

من كان في الدنيا أخا ثروة
فنحن من نظارة الدنيا
نرؤمها من كتب هكذا
كأننا لفظ بلا معنى

.. ولا آخر

قد أراح الله من غسستهم شديد وعذاب
واسترحنا من عيال وعبيد ودواب
وضياع ونخيل وحصاد وكراب
واسترحنا من وقوف لبني الدنيا بباب

وقنينا وأقمنا وحططنا عن ركاب
حبذا الوحدة ان كان بصيراً بالحساب

.. آخر

الحمد لله ليس لي مال الخان بيتي ومشجبي بدني
ولا خلق علي إفضال وخادمي والوكيل بقال

.. ولا آخر

بقيت ومركبى البرذون حتى وصرت الى البغال فأعجزتني
أخفت الكيس إغلاؤه الشعير وصرت من البغال الى الحمير
فعرزتني الحمير فصرت أمشي أزجى الرجل تزجية الكسير

.. ولا آخر

أتراني أرى من الدهر يوماً واذا كنت في جميع فقالوا
لي يوماً مطية غير رجلى من رأني فقد رأني ورحلي
حيثما كنت لأخلف رجلاً

أبو هفان

يامولج الليل في النهار صبراً على الذل والصغار
كم من حمار له حمار ومن جواد بلا حمار

الحمدوني

تسامي الرجال على خيلهم ورجلي من بينهم حافية
فان كنت حاملنا ربنا والا فأرجل بني الزانية

.. قال وكان اعرابي بالبصرة في بيت فكان اذا خرج استوثق من غلق بابه فيظن
جيرانه أن له مالا فقال

ليس إغلاقي لبابي أن لي فيه ما أخشى عليه الشرقا
إنما أغلقه كي لا يرى سوء حالي من يثر الطرُقا
ليس لي فيه سوى بارية وبلى أخلاق لبدا خلقا

(٢٨ - محاسن ل)

منزلٌ داخلُهُ الفقرُ فلو دخل السارقُ فيه سرقا

.. ولا آخر

بيتٌ يراعي النجمَ من جوعٍ بطنهِ ويصبحُ يُلقي ضاحكا متبسما

.. ولا آخر

وعاقبةُ الصبرِ الجميلِ جميلةٌ وأحسنُ أخلاقِ الرجالِ التفضلُ
ولا عارُ أن زالت عن المرءِ نعمةٌ ولكن عارا أن يزولَ التجميلُ

.. ولا آخر

وكم من فقيرٍ بعدَ جهْدٍ وحاجةٍ هو اليومَ محسودٌ وقد كان يُرحمُ

.. ولا آخر

قد يكثرُ المالُ يوما بعدَ قلتهِ ويكتسى الغنصُ بعدَ اليُبْسِ بالورقِ

.. آخر

كم من غنيٍّ رأيتُ الفقرَ أدركهُ ومن فقيرٍ غنياً بعدَ إفلالٍ

.. آخر

وكم من غنيٍّ كانَ بالمالِ مُتربيا هو اليومَ مرحومٌ وقد كان يُحسدُ

.. آخر

كم من فتيٍّ كانَ ذا ثروةٍ رَمتهُ الحوادثُ حتى افتقرَ

.. آخر

إذا كانَ جدُّ المرءِ في الشئِ مقبلا تأتتْ لهُ الأشياءُ من كلِّ جانبٍ
وإن أدبرتْ دُنياهُ عنه توَعَّرتْ عليه وأعيتهُ وجوهُ المطالبِ
وإن قلَّ مالُ المرءِ أنصاهُ أهلهُ وأعرضَ عنه كلُّ ألفٍ وصاحبِ
وكذبُهُ الأَقوامُ في كلِّ منطقٍ وإن كانَ فيه صادقا غيرَ كاذبٍ

.. آخر

متى ما برى الناسُ الفقيرَ وجارهُ يقولونَ هذا عاجزٌ وجليدٌ
وليسَ الغنيُّ والفقيرُ من حيلةِ الفتي ولكن أحاطِ قسَمْتُ وجدودُ

وقال عبد الأعلى القاضي الفقير مرقتُه سِلْقَة ورداؤه عِلْقَة وسَمَكْتِه سِلْقَة ٠٠ ولا آخر
 مَنْ كَانَ ذَا مَلٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يَقْنَعْ فِذَكَ الْمَوَسِّرُ الْمُقْسِرُ
 الْفَقْرُ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الْغِنَى وَفِي غِنَى النَّفْسِ الْغِنَى الْأَكْبَرُ
 وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ يَسْتَمِيعُ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ

هَذَا كِتَابٌ فَتَى أَرْزَى الزَّمَانَ بِهِ شَطَّتْ مَنَازِلُهُ عَنْهُ وَضَعُضُهُ
 قَدْ كَادَتْ تَطْرُقُ الْأَضْلَاعُ مِنْ هَمِّهِ رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَبْدَى الضَّعْفَ فِي كُلِّهِ
 يُذَرَى الدَّمُوعَ بَعِينَ غَيْرِ جَامِدَةٍ طَوَّزاً بَدَمَعَ وَيَبْكِي تَارَةً بَدَمَهُ
 أَضْحَى بِبَابِكَ كَحَزُونًا لَهُ أَمَلٌ يَرْجُو بِجُودِكَ أَنْ يُفْنِكَ مِنْ عَدَمِهِ
 يَا ذَا الْمَقْدَمِ فِي الْأَفْعَالِ مِنْ كَرَمٍ أَنْتَ الْمَدَاوِي صَرِيحُ الدَّهْرِ مِنْ سَقَمِهِ

ولا آخر

خُلِقَ وَاسِعٌ وَمَالٌ قَلِيلٌ وَاعْتَدَلَ مِنَ الزَّمَانِ طَوِيلٌ
 مَا حَتَّيَالُ الْفَتَى بِدَوْلَةِ دَهْرٍ وَعَلَيْهِ النَّائِبَاتُ تَدُولُ
 كَلَامُهَا رَمَضَةٌ أَقْعَدَتْهُ عَائِلَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَعُولُ

فِيمَنْ أَثَرِي بَعْدَ الْفَقْرِ أَنْشُدْ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحْدَثِينَ

لَنْ كُنْتُ قَدْ أُعْطِيتَ خَزْأَ تَجْرُهُ تَبَدَّلَتْهُ مِنْ فِرْوَةٍ وَإِهَابِ
 فَلَا تَعْجَبِينَ أَنْ تَمْلِكَ النَّاسَ إِيَّتِي أَرَى أُمَّةً قَدْ أَدْبَرَتْ لِذَهَابِ

ولا آخر

نَاهٍ عَلَى اخْوَانِهِ بِالْغِنَى فَصَارَ لَا يَطْرُقُ مِنْ كِبَرِهِ
 أَعَادَهُ اللَّهُ إِلَى حَالِهِ فَإِنَّهُ يَحْسُنُ فِي فَقْرِهِ

لِدِعْبَلِ الْخَزَاعِي

عَطَايَاهُ تَعْدُو عَلَى سَابِجٍ وَطَوَّزاً عَلَى بَغْلَةٍ نَذْبَةٍ
 فَلَوْ خَصَّ بِالرِّزْقِ نَجْلَ الْكَرَامِ مِمَّا نَالَ خَيْطَاءً وَلَا هُذْبَةٍ
 وَلَكِنَّهُ الرِّزْقُ مِنْ بَعِيدٍ — شِ فِي رِزْقِ الْكَلْبِ وَالْكَلْبَةِ

ولا آخر

كنت إذ كنت عديما لي خلاً ونديما
ثم أثريت فأعرضت ولم ترزع قديما
صار ما نلت من الما لي لنا ذنباً عظيما
هكذا يفعل بالآخ وان من كان كريما

ولا آخر

صحبتك إذ أنت لا تصحب وإذ أنت لا غيرك الموكب
وإذ أنت تفرح بالزائرين ونفسك نفسك تستعجب
وإذ أنت تكثر ذم الزمان ومشيك أضعاف ما تركب
فقلت بكريم له همه ينال فأدرك ما أطلب
فنت وأقصيتني جانباً كأي ذو عرة أجرب

محاسن الثقة بالله عز وجل

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي أنقذني من ناره بخلافته... وقال الوليد بن عبد الملك لأشفعن للحجاج بن يوسف وقرة بن شريك... وقال الحجاج مات الحجاج فله ما أرجو الخير كله إلا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء إلا لأهون خاقه عليه إبليس إذ قال (رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم)... وقال أبو جعفر المنصور الحمد لله الذي أجارني بخلافته وأنقذني من النار بها... وحدثنا إبراهيم بن عبد الله رفع الحديث إلى أنس بن مالك قال دخلنا على فتى من الأنصار وهو ثقيل في مرضه فلم نخرج من عنده حتى قضى عليه وإذا عجوز عند رأسه فالتفت إليها بعض القوم وقال استسلمي لأمر الله عز وجل واحتسبي قالت أمات ابني قال نعم قالت أحق ما تقولون قلنا نعم فمدت يدها إلى السماء ثم قالت اللهم انك تعلم اني أسلمت لك وهاجرت إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء أن تعينني عند كل شدة اللهم فلا تحماني هذه المصيبة اليوم فكشف ابنها الثوب الذي سجنياه به عن وجهه وما

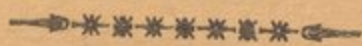
برحنا حتى طعم وطعمنا معه .. قيل وبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعرض الناس
اذ هو برجل معه صبي له فقال له عمر رضى الله عنه ويحك ما رأيت غراباً أشبه بغرابك
من هذا بك فقال يا أمير المؤمنين والله ما ولدته أمه الا وهي ميتة فاستوى عمر رحمه الله
جالساً وقال ويحك حدثني قال خرجت في غزاة وأمى حامل به فقالت تخرج وتدعى
على هذه الحالة حاملاً مثقلاً فقلت استودع الله ما في بطنك فغبت ثم قدمت واذا بابي
مغلق فقلت ما هذا وما فعلت فلانة قالوا ماتت فذهبت الى قبرها وكنتم عنده فلما كان
من الليل قعدت مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فرفعت لى نار بين
القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار قال أحدهم يا أبا فلان نرى على قبر فلانة كل ليلة
ناراً فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كانت صوامة قواماً عفيفة والله لا نبش
قبرها ولا نظرن ما حالها فأخذت فأساً وأتيت القبر فاذا هو مفتوح والمرأة ميتة وهذا
حتى يدب حولها فتنادى مناد أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أمانك لو استودعته
أمى لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان وهو والله يا أمير المؤمنين هذا



— مساوي الثقة —

قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يامعشر الحوارين ان ابن آدم خلق في الدنيا
في أربعة منازل هو في ثلاثة منها واثق بالله عز وجل وهو في الرابع سيئ الظن يخاف
خذلان الله عز وجل إياه فأما المنزلة الأولى فانه خالق في بطن أمه خلقاً من بعد خلق
في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ينزل الله جل وعز عليه
رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا خرج من ظلمة البطن وقع في اللبن لا يخطو اليه بقدم
ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض قوة ويكره عليه أكرهاً ويوجره إيجاراً حتى يثبت
عليه عظمه ودمه ولحمه فاذا ارتفع من اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام بين أبويه
يكتسبان عليه من حلال وحرام فان مات أبواه من غير شيء عطف عليه الناس هذا

يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى وكان رجلاً خشياً أن لا يرزق يثب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعتهم ويكابرهم على أموالهم مخافة خذلان الله عز وجل إياه



محاسن طلب الرزق ❖

بلغنا عن ابن السماك أنه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكان اليوم مشغولاً بما أنت عنه غداً مسؤول وإياك والفضل فان حسابها طويل .. وقال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم أخره العجز .. وقال الله تبارك وتعالى يا بن آدم احدث لي سفيراً أحدث لك رزقاً .. وفي بعض الحديث سافروا تغنموا .. وقال الكميث ولَنْ يُرْبِحَ مَهْمُومَ النَّفْسِ إِذْ حَضَرَتْ حَاجَاتُ مِثْلِكَ إِلَّا الرَّحْلُ وَالْجَمْلُ .. وقال الطائي ..

وطول مقام المرء في الحلي مخلق
لديبا جتيه فاعترب تجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة
إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد
وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتل والدني عيال وقال

فيسر في بلاد الله والتمس الغنى
تعرش ذا يسار أو تموت فتمذراً
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم
وكيف ينأى الليل من كان معيراً
وتقول العرب كلب جوال خير من أسد رابض .. وتقول أيضاً من غلى دماغه صائفاً غلت قدره شاتياً .. ووقع عبد الله بن طاهر من سعى رعي ومن لزم المنام رأى الاحلام .. وقال الكسروي اخذه من توقيع أنوشروان بالفارسية هرکه روز خرد هرکه خسبندخاف بيند وأنشد

كفي حزناً أن النوى قذفت بنا
بعيداً وأن الرزق أعيت مذهبنا
ولو أننا إذ فرّق الدهر بيننا
غني واحد منا تمول صاحبه

ولكننا من دهرنا في مؤونة
يُكالبنا طَوْرًا وطَوْرًا نُكالبه
.. ولا آخر

إذا المرء لم يَبْغِ المعاشَ لنفسه
شكى الفقر أو لامَ الصديقَ فأكثر
وصارَ على الأدينِ كلاً وأوشكت
صِلاتُ ذوي القربى له أن تُنكَر
.. ولا آخر

ومن يك مثلي ذا عيالٍ ومقترأ
من المالِ يطرحُ نفسه كلَّ مطرح
ليبلغَ عُذراً أو ينالَ غنيمةً
ومُباعٍ نفسَ عذرها مثلُ مُنْجِح
.. ولا آخر

وليس الرزقُ عن طلبِ حثيثٍ
ولكن ألقِ دُلوكَ في الدلاءِ
تجىءُ بملها يوماً ويوماً
تجىءُ بحمأةٍ وقليلِ ماءٍ
.. ولا آخر

وقد علمتُ وعلمُ المرءِ ينفعه
أن الذي هو رزقي سوف يأتي
أسمي له فيُعِينني تطلبه
ولو قعدتُ أنا في لا يُعِينني
.. ولا آخر

لعمرك ما كلُّ التبطلِ ضائرٌ
ولا كلُّ شغلٍ فيه للمرءِ منفعة
إذا كانت الأرزاقُ في القربِ والنوى
عليك سواء فاعْتَنِمْ لذة الدَّعة
وإن ضِقتْ فاصبرْ يَفْرُجِ اللهُ ما ترى
الأكلُ ضيقٌ في عواقبه سعة
.. ولا آخر

سهلٌ عليكَ فإنَّ الأمرَ مقدورٌ
وكلُّ مُستأنفٍ في اللوحِ مسطورٌ
يأتى القضاء بما فيه لِمَتته
وكلُّ ما لم يكن فيه فمحذورٌ
لا تكذبَنَّ وخيرُ القولِ صدقةُ
إنَّ الحريصَ على الدنيا لمفرورٌ
.. آخر

لا يُعِينكَ شئٌ أنت تطلبه
وقد تقدّمَكَ المقدورُ والقلمُ
.. ولا آخر

لا تعتنين على العباد فانما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه

• ولا آخر

هي المقادير تجري في أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوم ماتر يش خسيس القوم ترفعه دون السماء ويوما تخفض العالی

ولا آخر

إصبر على زمن جم تلونه فليس من شدة إلا لها فرج
تلقاه بالألمس في غمياء مظلمة ويصبح اليوم قد لاحت له الشرج

ولا آخر

ألا رب راجي حاجة لا ينالها وآخر قد تقضى له وهو آيس
يجول لها هذا وتقضى لغيره فتأتي التي تقضى له وهو جالس

ولا آخر

أطلب رزق الله من عند غيره وأصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركاً ضميناً ولا ترضى بربك ضامناً
كانك لم تقنع بما في كتابه فأصبحت مذخول اليقين مبائنا

ولا آخر

إني لا أكرم نفسي أن أدنسها بشين عرصى وبذل الوجه للناس
والله ضامن رزقي ما حييت وما في ضمن ذي العرش من شك ولا باس
إني رأيت سؤال الله مكرمة وفي سؤال سواه أعظم الياس
قيل ووجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة فيه مكتوب كن لما لا ترجو
أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يقتبس ناراً فنودي بالنبوة وأنشد
ولما أن عيت بما ألقى وأعيتني المسائل في القروض
ذكرت الله لا أرجو سواه ورب العرش ذو فرج عريض

ولا آخر

يا صاحب الغم إن الغم منقطع أبشر بخير كأن قد فرج الله

اليأسُ يقطعُ أحياناً بصاحبه لا تيأسنَّ فإن الصانعَ اللهُ
إذا ابتليتَ فتق بالله وارض به فكاشف الضر والبلوى هو الله

ولا آخر

كم رأينا من صحيح قد هوى وأخي سقم من السقم خرج
لا تكن إن راب أمر آيساً فلعند اليأس يأتيك الفرج

ولا آخر

وإذا تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل ضباية تتكشف

مساوي طلب الرزق

لديك الجن

أحل وأمرز معاولن تارة واخشن ورش أنت وانتدب للمعالي
وأغث واستغث بربك في الأزل ل إذا جلتحت صروف البالي
لا تقف للزمان في منزل الضي م ولا تستكن لرقه حال
وأهن نفسك الكريمة للمو ت وقحم بها على الأهوال
فلعمرى للموت أزين للحد ر من الذل ضارعا للرجال
أي ماء يدور في وجهك الح ر إذا ما امتهنت بالسؤال
ثم لا سيما إذا عصف الده ر بأهل الندى وأهل النوال
غاضت المكومات وانقرض النا س وبادت سحائب الافضال
فقليل من الوري من تراه يرتجي أويصون عرضا بمال
وكذاك الهلال أول ما ي د ونجيلا في دقة الخلخال
ثم يزداد ضوءه فتراه قرأ في السماء غير هلال
عاد تدميثك المضاجع للجنسب فعال الخريدة المكسال
وادرع يلمق اجتيااب دجى الليل بطرف مضبر الأوصال

(٢٩ محاسن ل)

عاملي النتائج تطوى له الأثر ض إذا ما استعبد للأثقال
 جرشع لاحق الأياطل كالأغ فر ضافي السبيب غير مذل
 واتخذ ظهره من الذل حصناً نعم حصن الكريم في الزلزال
 لأحب الفتي أراه إذا ما عضه الدهر جائماً في الضلال
 مستكيناً لذي الغنى خاشع الطر ف ذليل الأديار والاقبال
 أين جوب البلاد شرقاً وغرباً واعتساف السهول والأجبال
 واعتراض الرقاق بوضع فيها بظباء النجاد والعتال
 ذهب الناس فاطلب الرزق بالسيه ف والا فمت شديد الهزال

محاسن استصلاح المال

روى عن عبد الله بن جعفر قال بعثني علي بن أبي طالب إلى حكيم بن حزام
 يسأله سلف ثلاثين ألف درهم فأتيناه فانطلق بي إلى منزله فوجد في الطريق صوفاً
 فأخذه ومرت بقطعة كساء فأخذها فلما صار إلى منزله أعطاني طرف الصوف فجعلت
 أفنله ويرسل حتى فتلته ثم دعا بفرارة مخزقة فرقعها بالكساء وخاطها بالخيط وصير فيها
 ثلاثين ألف درهم وحمات ممي . . قال وأتي قوم قيس بن سعد بن عباد يسألونه
 في حمالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده عن رديته ويجعل
 كل صنف منها على حدته فهموا أن يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عند هذا خيراً ثم
 هزموا على لقائه فأقاموا حتى فرغ من حائطه فكلموه فأعطاهم فقال رجل من القوم
 له لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك وأخبروه فقال إن الذي رأيتم من صنيعي
 قضيت به حاجتكم . . عبد العزيز بن أبان عن هشام الثقفي عن رجل أتى طلحة بن
 عبيد الله يسأله حمالة فرآه يهناً بعيراً له فقال يا غلام أخرج له بدرّة فقبضها ثم قال أردت
 أن أنصرف حين رأيته البعير فقال أنا لا نضيع الصغير ولا يتعاطنا الكبير . . وكان
 يقال من أنفق ولم يحسب عطب ولم يشعر . . وقيل الأفلاس سوء التدبير . . الأصمعي

قال سمعت بعض الهالبيين يقول لبنيه لا تشتروا الغنم فانها مال الرقة ولا تشتروا البقر فانها مال الذلة واشتروا الابل واقتنوها فانها رِقْوَةُ الدِّمِّ وصدقات الحرائر وسفن البر وفيها قضاء الحقوق ولا تنزّوجوا المميتات فانهن يضربن على رؤسكم من كان قبلكم وتنزّوجوا المطلقات فانهن أضعف نفساً وانكم تضربون على رؤسهن من كان قبلكم .. وقال بعضهم في جمع القليل الى القليل

رُبَّ كَبِيرٍ هَاجَهُ صَغِيرٌ وفي البحور تَفَرَّقُ الْبَحُورُ

.. وقال آخر

قد يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ وانما الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ

* وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ *

محاسن الدين

قيل قدم رجل مع اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة وهو على قضاء البصرة فأقام أكثر من سنة متعطلاً فكثر عليه الدين لرجل من أهل البصرة فتوعدّه أن يقدمه الي القاضي فأتي الرجل اسماعيل فأخبره بما تخوّفه من حبس الرجل إياه فقال اذا قدّمك فأقرّ له بحقه ثم قل أبيع دارى وأقضيه فانه سيقول لادارك قل فأبيع دابتي وضيعتي فانه سينكر أن يكون لك شيء ففعل فجري بينهما ماقاله القاضي فقال القاضي قد أقررت انه لا شيء له فكيف أحبسه نخل سبيله .. قال وكان لرجل من التجار صاحب عينة على رجل من الجند مالٌ نفّرج عطاء الجندى ولم يقض صاحبه فأرسل اليه التاجر غلاماً يلزمه وعلى الغلام كساء أحمر فلزمه فجعل الرجل يتلو (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) والغلام يتلو (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) فلما طال ذلك على الرجل واشتدّ إلحاح الغلام عليه أتى صاحبه فقال

منع الرقاد فما غمض ساعة من غم تعذيب الكساء الأحمر

يتلو التي فيها الأمانة منهما لؤماً وأتلى آية المتيسر

فضحك الرجل ووهب له ما كان عليه من دينه

مساوى الدين

قال أبو اليقظان كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يسلف الناس
 فاذا حلّ ماله ركب حماراً اسمه شارب الريح فيقف على غرماه ويقول
 بني عننا ردوا الدراهم إنما يفرق بين الناس حب الدراهم
 وكان رجل من بني الدئل عسير القضاء فاذا تعلق به غرماؤه فرّ منهم وقال
 فلو كنت الحديد لكسروني ولكنى أشد من الحديد
 فأقرضه الفضل بن العباس فلما كان قبل المجلّ جاء فبنى معلقاً على باب داره وكان
 يقال له عقرب فلقي كل واحد منهما من صاحبه شدة فجهاه فقال

قد هجرت في سوقنا عقرباً يا عجباً للعقرب الناجرة
 قد ضاقت العقرب واستيقنت ليس لها دنيا ولا آخرة
 فان تعذّرت رجعت بما ساءها وكانت النعل لها حاضرة
 كل عدوّ يتقي مقبلاً وتتقى شرّها دابرة
 إن عدوّاً كيدُهُ في آسته لغير ذى كيد ولا بادرة

قال وقدّم اصحابيان غريماً لهما الى قاض فحلف ثم قال
 ألم تعلمّا أنّي طموحٌ عنانهُ وأني لا يقضى على أميرٍ
 طمست الذي في الصك مني بحلفه سيغفرها الرحمن وهو غفور

.. ولا آخر

أرى الغرماء قد كثروا وضجّوا الى السلطان غير مقصّرينا
 فان سألوا اليمين فقد ربحنا وان سألوا الشهود فقد خسرنا

.. ولا آخر

الدين حقاً كاسمه دوي قد ينفض المره له القوي

* كم من شريف غاظه غي *

محاسن اصلاح البدن

قال جمع الرشيد أربعة من الأطباء عراقياً ورومياً وهندياً وسوادياً فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه .. فقال الرومي الدواء الذي لاداء فيه حب الرشاد الأبيض .. وقال الهندي الماء الحار .. وقال العراقي الالهليج الاسود .. وكان السوادى أبصرهم فقال له تكلم فقال حب الرشاد يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والالهليج يرق المعدة قال فأنت ماتقول قال الدواء الذي لاداء فيه ان تقعد على الطعام وأنت تشهيه وتقوم عنه وأنت تشهيه .. وقال بعضهم سألت أسقف فارس فقلت إنا قوم نغترب وتتغير علينا المياه فصفت لنا ما نتعالج به فقال دعوا الأدوية وعليكم بالأغذية وما يخرج من الضرع والنحل وعليكم بأكل اللحم وشرب ماء الكرم ودخول الحمام ولبس الكتان .. وعن الهيثم بن عدى قال قلت لثيادوق وكان متطبب الحجاج أوصني بشيء أحفظه عنك فاني مسافر فقال لاتنامن حتى تعرض نفسك على الخلاء ولا تذوقن طعاماً وفي معدتك طعام واتق ما تخرجه النعجة والنحلة فان اعتلت فأنا الضمين الا علة الموت .. وقال سواده سألت بختيشوع مامعنى البلغم فقال تفسيره بلاء وغم .. وقال بعض الفلاسفة ينبني للعاقل ان يتقى البرد في أول الشتاء وفي آخره فليل له في وسطه قال ذاك يتقيه العاقل والأحمق .. قيل وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له اياك ان تسير شبراً من الأرض وأنت حاف ولا تذوقن نبتة ولا تشمها حتى تعرفها واياك وان تبول في شق الأرض فتخرج منه عليك داهية ولا تشرب من فم قربة ولا إداوة حتى يكون الماء معيناً واحذر مرافقة المعرفة ومن لا تعرف فلا تصاحبه واياك والسجود على بارية جديدة حتى تمسحها بكمك فرُب شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة ولا تنظرن في بر عادية ولا تشهدن من الحيوان الكبار ما هو في النزاع واقبل وصيتي ترشد ولا بدعها فتندم .. قيل ودخل اعرابي ذو كذبة على معاوية بن أبي سفيان فأعجبه فقال

يا عرابي مم هذا السمن قال لا آكل حتى أجوع وأستوثق من أطرافي في الشتاء وأغفل غاشية الهجر .. وقال بعض الفلاسفة اخضع للريح خضوعك للملك وجاهد للبالغ مجاهدة عدوك ودار الميرة مداراتك صديقك وأنزل دمك في السنة مرة أو مرتين وروّ مشاشك من ماء لحوم الطير وعليك بالشراب الأصفر فانه حليف الروح .. وذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل عن أحمد بن أبي الأصبع وكان كاتباً لأحمد بن يحيى بن ماسويه قال أكل الفالوذ لصاحب النبيذ عندنا من شر الطب .. وقيل مامن أحد الا وفيه أربعة عروق عرق الجذام وعرق البرص وعرق العمى وعرق الجنون فاذا تحرك عرق الجذام قعه الله بالزكام فاذهب به واذا تحرك عرق البرص سلط الله جل وعزّ عليه الدماميل فاذهبته واذا تحرك عرق الجنون سلط الله عليه البالغ فقطعه واذا تحرك عرق العمى سلط الله عليه الرمد فاذهب به .. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثرهوا أربعاً لأربع لا تكثرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام ولا تكثرهوا السعال فانه يقطع عرق الفالج ولا تكثرهوا الرمد فانه يقطع عرق العمى ولا تكثرهوا الدماميل فانه يقطع عرق البرص .. وروى عن علي رضي الله عنه انه قال من ابتداء غداه بالملاح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من السوء ومن أكل واحداً وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه ومن أكل سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه واللحم يفتت اللحم والثريد طعام العرب والسواك وقراءة القرآن يذهب بالبلغم والبقر لحومها داء والبانها دواء وسمها شفاء والسمك يذيب الجسد والشحم يخرج مثله من الداء ولن يتداوى الناس بمثل السمن ولن تستشفى النفساء بمثل الرطب والمرء يسعى بجوده والسيف يقطع بحده ومن أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقتل من غشيان النساء وخفة الرداء قلة الدين .. قيل من بات والهندباء في جوفه بات آمناً من الدبيلة ومن بات والفجل في جوفه بات آمناً من البشم ومن بات والكرفس في جوفه بات آمناً من وجع الأضراس ومن بات والجرجير في جوفه بات وعروق الجذام تتردد في صدره ومن بات والكراث في جوفه بات آمناً من البواسير .. وقال بعض الفلاسفة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بالقليل من ثلاثة أشياء بالقليل من النار

والقليل من السلطان والقليل من السقم . . وقال أبو هفان حدثني العباس بن المأمون قال كنت عند المأمون ذات يوم وعنده الموبذ فسأله ما أنفع الأشياء فقال الاقتصاد في العلم والشرب فإن كثيره ينقل الجسم ويوهن العلم والفهم ويكدر صفاء البشارة ويفتح الأديان ويحمد نار المعدة ويمحق شرف صاحبه فقال المأمون لو أسأمت يا موبذ ولم أستقضك كنت قد ضيعت حجة الله في أرضه . . الحسن بن علي بن زيد قال سمعت علي ابن الجعد يقول لما قدم بخيتشوع الأكبر على أبي جعفر من السوس أمر له بالطعام فلما وضع بين يديه الخوان قال الشرب قيل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين قال لا آكل طعاماً ليس معه شراب فأخبر أمير المؤمنين بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعمل به مثل ذلك فطلب الشراب فقيل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فتعشى وشرب ماء دجلة فلما كان الغد نظر الى مائه فقال ما كنت أحسب شيئاً يجري مجرى الشراب فهذا ماء دجلة يجري مجرى الشراب يريد في المنفعة انه مثله

○ مساوي ما يفسد البدن ○

قال وقال رجل لعبد الملك بن أبيجر أشتهي أن أمرض فقال له كل سمكاً ملحاً واشرب نبيذاً محلوأ واقعد في الشمس واستمرض الله عز وجل فان لم تمرض فأنت حمار

○ محاسن الندامة ○

روى عن عائشة رضي الله عنها انها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً من أجل مسيرها الى محاربة علي بن أبي طالب فقالت عائشة السلام عليك يا أم المؤمنين فقالت يا حائط ألم أنهك ألم أقل لك قالت عائشة فاني أستغفر الله وأتوب اليه كفي يا أم المؤمنين قالت يا حائط ألم أقل لك ألم أنهك فلم تكلمها حتى ماتت وقامت عائشة وهي تبكي وتقول وا أسفاه على ما فرط مني

قيل وُسُلت عائشة رضى الله عنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقالت وما عسيت أن أقول فيه وهو أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع شملته على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قيل لها فكيف سرت إليه قالت أنا نادمة وكان ذلك قدراً مقدوراً .. وعن جميع بن عمير قال قالت لعائشة حدثيني عن علي رضى الله عنه فقالت تسألني عن رجل سألت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وولى غسله وتغميضه وإدخاله قبره قلت فما حملك على ما كان منك فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت أمر كان قضى علي .. قال وقال ابن المعافا لأبي مسلم صاحب الدولة أيها الأمير لقد دقت بأمر لا يقصر بك ثوابه عن الجنة في إقامة دولة بني العباس فقال خوفي من النار والله أولى من الطمع في الجنة إني أطفيت من أمة جرة وألهمت من بني العباس نيراناً فإن أفرج بالاطفاء فوا حزناً من الالهاب .. وحدث أبو نملة عن أبيه قال سمعت أبا مسلم بعرفات في الموقف يقول يا كيا اللهم إني نائب إليك مما لا أظن أن تغفره لي فقلت أيها الأمير أيعظم على الله عز وجل غفران ذنب فقال اني نسجت ثوباً من الظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس فكم من صارخ وصارخة تلعنني عند تفاقم هذا الأمر فكيف يغفر الله عز وجل لمن هذا الخلق خصماؤه .. قيل ولما سخط عليه المنصور ووكل به شهرام المروزي قال له يوماً الويل لك من الخليفة المنصور فقال الويل لي من ربي وأين يقع ويل ساعة من عذاب الأبد

مساهي الندامة

قال وإلى الكسعي يضرب المثل في الندامة وذلك أنه كان يرعي إبلاً له بوادٍ كثير العشب فبينما هو كذلك إذ بصر بنبعة في صخرة فأعجبته فقال ينبغي أن تكون هذه قوساً فجعل يتعهدّها حتى إذا أدركت قطعها وجففها واتخذ منها قوساً فأنشأ يقول
يارب وفقني لنحت قوسى فانها من لذتي لنفسي

وانفع بقوسي ولدي وعربي أنحتها صفراء مثل الورد

* صلباء ليست كقصي النكس *

ثم دهنها وخطها بوتر ثم عمد إلى ما كان من برايتها فجعل منه خمسة أسهم فجعل يلقها في كفه ويقول

هَنْ وَرَبِّي أَنَّهُمْ حَسَانُ يَلْدُ لِرَّامِي بِهَا الْبَنَانُ

كَأَنَّهَا قَوْماً مِمَّا الْمِيزَانُ فَأَبْشُرُوا بِالْخِصْبِ يَا صَبِيانُ

* ان لم يعقني الشؤم والحزمان *

ثم خرج حتى أتى موارد حمراء الوحش فكمّن فيها فرمّ قطع منها فرمي غيراً فأخطه السهم حتى جازه وأصاب الجبل فأوري ناراً فظن أنه أخطأ فقال

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنِ مِنْ نَكْدِ الْجَدِّ مَعَا وَالْحَزْمَانِ

مَالِي رَأَيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصَّوَّانِ يُوْرِي شِرَاراً مِثْلَ كَوْنِ الْعَقِيَانِ

* فَأَخْلَفَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الصَّبِيَانِ *

ثم مكث على حاله فرمّ به قطع آخر فرمي غيراً منها فأخطه السهم فصنع صنيع الأول فقال

لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي رَمِي الْقَتَرِ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ سُوءِ الْقَدَرِ

أَخْطَطَ السَّهْمُ لِإِرْهَاقِ الضَّرَرِ أَمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرِ

ثم مكث على حاله فرمّ به قطع آخر فرمي غيراً منها فأخطه السهم فقال

مَا بَالُ سَهْمِي يُوْقِدُ الْجُبَابِجَا قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَائِبَا

وَأَمْكَنَ الْعَيْرُ وَأَبْدَى جَانِبَا فَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْيَا خَائِبَا

ومكث مكانه فرمّ به قطع آخر فرمي غيراً منها فأصرد السهم فصنع صنيع الأول فقال

أَبْعَدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عِدَّهَا أَحْمَلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ رَدَّهَا

أَخْزَى إِلَهِ لَيْنِهَا وَشَدَّهَا وَاللَّهِ لَا تَسْلُمُ عِنْدِي بَعْدَهَا

* وَلَا أَرْجُو مَا حَيِّتُ رَفْدَهَا *

(٣٠ - محاسن أول)

ثم عمد الى القوس فضرب بها حجراً فكسرها ثم بات فلما أصبح اذا الحمر مطرحة
حواله وأسهمه مضرجة بالدم فسد على كسر قوسه وشدة على إبهامه فقطعها
وأنشأ يقول

ندمتُ ندامةً لو أن نفسي تطاوعني اذا لقطعتُ حنسي
تيتن لي سفاه الرأي في لعن أبيك حين كسرت قوسي

.. وقال الفرزدق

ندمتُ ندامة الكسبي لما غدت مني مطلقاً نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين لج به الضرار

.. ومنه ما قيل في خفي حنين وكان حنين إسكافاً من الحيرة فساومه اعرابي بخفيه
واختلفا في ذلك حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ حنين الخفين
فالتقى أحدهما على الطريق وألقى الآخر في موضع آخر من طريقه فلما مرّ الاعرابي
رأى أحدهما فقال ما أشبه هذا بخفي حنين ولو كان معه أخوه نزلت فأخذه ومضى
فلما انتهى الى الآخر ندم على ترك الأول وأناخ راحلته فأخذه ورجع الى الاول
وقد كمن له حنين فعمد الى راحلته فذهب بها وما عليها وأقبل الاعرابي وليس معه الا
الخفان فقال له قومه ما الذي أتيت به قال أتيت بخفي حنين فضربت به العرب مثلاً وقال
الشاعر في مثله

لتقرعن على السن من ندم اذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي



محاسن الحنين الى الوطن

قال الله تبارك وتعالى (ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو آخرجوا من
دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم) فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال جل
وتعالى (وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) فجعل
القتال ثاراً للجلاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة .. وقال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء . . . وكان يقال بحب
الأوطان عُمِرت البلدان . . . وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح
الأرض الجدية ببلل المطر . . . وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة
تنزع الى غذائها . . . ومما يؤكد ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضرة فقال له قائل
مانتهي قل محضاً رويأ وضباً مشويأ . . . وحدث عن بعض بني هاشم قال قلت لاعرابي
من أين أقبلت قال من هذه البادية قلت وأين تسكن منها فقال مساقط الحمى حمى ضرية
ها لعمر الله ما يزيد بها بدلاً ولا نبني عنها حولاً نفحتها الغدوات وحفها الفلوات فلا
يعالج ترايبها ولا يتمعر جنبها ولا يملوح ماؤها ليس بها أذى ولا قذى ولا موم فتعفن
فيها بأزفه عيش وأنعم معيشة وأرغد نعمة قلت فما طعامكم قال نخ نخ عيشنا عيش تعلل
جاذبه وطعامنا أطيب طعام وأعنؤه وأمرؤه القت والهبيد والصليب والعنكث والعلهز
والذآنين والينمة والعراجين والحسلة والضباب واليرابيع والقنافذ والحيات وربنا
والله أكلنا القدر واشتويناه الجهد فما نعلم أحداً أخصب منا عيشاً ولا أرخي بالاً ولا
أعمر حالاً أو ماسمعت قول شاعر وكان والله بصيراً برقيق العيش ولذيذه قلت وما قال
قال قوله

إذا ما أصبنا كل يوم مديقةً وخمس ثمراتٍ صغارٍ كواثرٍ
فنحن ملوك الناس خصباً ونعمةً ونحن أسود الناس عند الهزاهز
وكم متمن عيشنا لا يناله ولو ناله أضحى به حق فائرٍ

فالحمد لله على ما بسط من حسن الدعة ورزق من السعة وإياه نسأل تمام النعمة . . . وقيل
لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله فقال وهل العيش
الا ذاك يمشي أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساءه وتقبل
عليه الرياح من كل جانب فكانه في إيوان كسرى . . . ذكر من اختار الوطن على الثروة
. . . قال بعض الأدباء عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك . . . وقيل لاعرابي
ما الغبطة قال الكفاية ولزوم الأوطان والجلوس مع الإخوان قيل فما الذلة قال التثقل
في البلدان والتعجى عن الأوطان . . . وقال بعض الأدباء الغربية ذلة فان ردفها علة

وأعقبها قلة فنلك نفس مضمحلة .. وقالت العرب الغربية ذلة والذلة قلة ..
 آخر لانهمض عن وكرك فتقصك الغربية وتضيئك الوحدة .. وشبهت العرب والغريب باليتيم اللطيم الذي ثكل أبويه فلا أم تراه له ولا أب يحذب عليه ..
 يقال الجالي عن مسقط رأسه كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فر
 ولكل كلب قنيصة ولكل رام رمية .. وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل ر
 كالفرس الذي زایل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر وأنشد
 ومغرب بالمرج يبكي لشجوه
 وقد غاب عنه المسعدون على الحب
 إذا ما أناه الركب من نحو أرضه
 تنفس يستشفى برائحة الركب

.. آخر

إذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامي
 وأضحى فؤادي نهبةً لله ما هم
 حينئذ إلى أرض بها أخضر شاربى
 وحلت بها عنى عقود النائم
 وألطف قوم بالفقى أهل أرضه
 وأرعاهم للمرء حق التقادم

.. ولا آخر

أحن إلى أرض الحجاز وحاجتى
 خيام بنجد دونها الطرف يقصر
 وما نظرى من نحو نجد بنا فى
 أجل لا ولكنى على ذلك أنظر
 أفي كل يوم نظرة ثم عبدة
 لعينيك يجري ماؤها يتحدّر
 متى يستريح القلب إماماً مجاوره
 حزين وإما نازح يتذكر

.. الطائي

نقل فؤادك حيث شئت من أهوى
 ما لخب إلا للعجيب الأول
 كم منزل في الأرض بألفه الفقى
 وحينئذ أبدأ لأول منزل

ثم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله مساوى من كره الوطن

1891 7 1 837

b-1235786
Y-13709872



1 0 0 0 0 0 7 1 8 1 3

PJ
7528
B4
1906
v.1

FEB 17 1987
DEC 1982

AUC - LIBRARY

DATE DUE

A blue ink stamp is located in the upper right corner of the page. It consists of a stylized, blocky letter 'E' on the left, followed by the text 'JUL 1991' in a sans-serif font. The stamp is oriented diagonally, matching the slant of the handwritten text.

